مكتبة المحبة

لاهوت السيد المسيح
أولاً: من خلال
صفاته الإلهية

إعداد الشماس الدكتور
عاطف فخرى
دكتوراه فى اللاهوت
أستاذ اللاهوت العقيدى
بمعهد مارمرقس بالإسماعلية

مراجعة
الحبر الجليل
نيافة الأنبا سارافيم
أسقف الإسماعيلية وتوابعها

مكتبة المحبة

لاهوت السيد المسيح

أولا : من خلال :

صفاته الإلهية

إعداد الشماس الدكتور:
عاطف فخرى
دكتوراه فى اللاهوت
أستاذ اللاهوت العقيدى
بمعهد مار مرقس بالإسماعيلية

مراجعة وتقديم
الحبر الجليل
نيافة الأنبا سارافيم
أسقف الإسماعيلية
وتوابعها

اسم الكتـــاب : لاهوت السيد المسيح أولا من خلال صفاته الإلهية

الناشـــــــــر: مكتبة المحبة

تليفون : ٢٥٧٥٩٢٤٤ (٢٠٢) فاكس : ٢٥٧٧٧٤٤٨(٢٠٢)

E-mail: mahabba5@hotmail.com

الطبعة الأولى :

جمع وتصميم الغلاف : شركة فاين للطباعة وفصل الألوان

تليفون : ٢٤٨٢٤١١٣ - ٢٤٨٢٠٩٠٣

E-mail: finestaff@fineprint86.com

رقم الإيداع بدار الكتب : ١٤٤٩٦ / ٢٠١١

الترقيم الدولى : 7 - 1287 - 12 - 977

طبع بمطابـع النوبـــار - العبـور



حضرة صاحب القداسة والغبطة

البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



الحبر الجليل

نيافة الأنبا سارافيم

أسقف الإسماعيلية وتوابعها

تقديم

لنيافة الأنبا سارافيم

هذا الكتاب أُعد ليكون مقرراً لمادة اللاهوت العقيدى لطلبة السنة الأولى بمعهد القديس مار مرقس بالإسماعيلية. وقام بإعداده أستاذ هذه المادة بالمعهد د. عاطف فخرى الحاصل على الدكتوراه فى اللاهوت وأستاذ الدين المسيحى بكلية التربية جامعة قناة السويس بالإسماعيلية. وهو من الخدام الأمناء القدامى المشهود لهم بدقة الدراسة وجدية البحث ومداومة الإطلاع على أقوال الآباء القديسين. وله خدمات روحية عديدة فى جميع أنحاء الإسماعيلية.

ويركز منهج السنة الأولى على «إلوهية السيد المسيح» من خلال «صفاته الإلهية». ويتطرق البحث إلى الحديث عن عشر صفات إلهية للسيد المسيح تؤكد الوهيته. وأسلوب العرض يتميز بالبساطة والإختصار والدقة وبالوضوح، حتى يستطيع كل من يطلع عليه أن يفهم محتواه ويقتنع به ويحفظه. والمرجعان الأساسيان لمثل هذه الدراسات اللاهوتية هما الكتاب المقدس بعهديه وأقوال الآباء القديسين المشهود لهم. على هاتين الدعامتين يرتكز هذا البحث. بالإضافة إلى ذلك يرجع الباحث إلى مراجع كثيرة عربية وأجنبية مشهود لإستقامة محتواها وأرثوذكسية توجهها. ولعل من أهم تلك المراجع كتابات ومقالات وعظات قداسة البابا شنودة الثالث، معلم هذا الجيل، واللاهوتى العظيم الذى يشهد له العالم كله. ولقد تتلمذ الباحث سنوات وسنوات على قداسته، وما يزال.

نصلى أن يجعل الله هذا البحث مفيداً لكل من يطلع عليه، ومثبتاً لإيمانه، بصلوات صاحب القداسة والغبطة البابا المعظم الإنبا شنودة الثالث، أدام الرب حياته ذخراً للكنيسة ومعلماً للأجيال.

سارافيم

الفهرس

أسم الموضوع	الصفحة
❖ شكر وتقدير	٩
❖ مقدمة	١٠
❖ المصطلحات اللاهوتية التى وردت فى البحث	١٥
❖ إلوهية السيد المسيح من خلال صفاته الإلهية	١٩
أولاً : أزلى	٢١
ثانياً : أبدى	٥٧
ثالثاً : قدوس وصالح	٧٣
رابعاً : كلىّ القدرة	٩١
خامساً : موجود فى كل مكان	١١٥
سادساً : خالق	١٢٣
سابعاً : واهب الحياة	١٣٧
ثامناً : فاحص القلوب والكلى	١٥٣
تاسعاً : غافر الخطايا	١٦٩
عاشراً : الديان	١٨٣
❖ الخاتمة : وتشمل الخلاصة والنتائج	١٩٣
❖ المراجع والمصادر	٢٠١
● العربية	٢٠٢
● The Referancse	٢٠٦

شكر وتقدير

بسم الآب والابن والروح القدس إله واحد أمين

"أشكروا الرب فإنه صالح وإن إلى الأبد رحمته" (مزمور ١٣٦:١)

✤ **أشكر إلهنا الواحد المحب**

الثالوث القدوس الممجد الآب والابن والروح القدس الذى هيأ لضعفى نعمة التلمذة عند قدمىّ: معلم المسكونة، اللاهوتى العملاق، ثالث عشر الرسل، أثناسيوس الجديد، فم الذهب، ثيؤلوغوس العصر الحديث: **قداسة البابا شنودة الثالث** - أطال الله لنا حياة قداسته - الذى تشربت من قداسته العقيدة الأرثوذكسية السليمة، والفهم اللاهوتى الآبائى الدقيق.

✤ **وبكل الحب والتقدير**

أقدم عظيم شكرى لسيدى وأستاذى الحبر الجليل: **نيافة الأنبا بيشوى** الذى تعلمت من نيافته الكثير جداً عند اشرافه على رسالتىّ: **الماچستير** الخاصة بلاهوت الروح القدس، **والدكتوراه** الخاصة بلاهوت المسيح.

✤ **وعرفاناً بالفضل**

أتقدم بخالص الشكر لاسقفنا الوديع الحبر الجليل: **نيافة الأنبا سارافيم** على دوام تعضيده لضعفى، فهو بحق لحن جميل فى سمع الكنيسة، وأيقونة طاهرة يتبارك بها كل من يراها، وسلم يصل إلى السماء دائماً يصعد عليه تلاميذه إلى فوق.

✤ **ولا يمكن أن أنسى**

محبة وتشجيع أبى الحنون، صاحب القلب الكبير، رجل الصلاة، مثلث، مثلث الرحمات الحبر الجليل المتنيح: **نيافة الأنبا أغاثون** مطران الإسماعيلية ورئيس دير الأنبا بولا - الذى كان ولا يزال يسندنى بصلواته.

✤ **وأخيراً أقدم شكرى**

لآبائى الأجلاء الأساقفة والكهنة، وأيضا أساتذنى فى الكلية الإكليريكية، ومعهدىّ الكتاب المقدس، والرعاية والتربية بالأنبا رويس، على كل ما تعلمته منهم.

وشكر خاص لآبائى الموقرين كهنة إيبارشية الإسماعيلية

على محبتهم الفياضة وتشجيعهم المستمر لضعفى

الرب يعوض كل من له تعب معى

٢٠٠٩/١١/٢٤

عيد استشهاد الشهيد

العظيم مارمينا العجايبى

مقدمة

✤ **يتناول هذا البحث:**

الإثباتات الدالة على إلوهية رب المجد من خلال شرح عشر صفات إلهية للسيد المسيح، مدعماً الشرح بكتابات بعض الآباء الأُولْ القديسين: أثناسيوس الرسولى، كيرلس الكبير، باسيليوس رئيس أساقفة قيصيرية كبادوكية، غريغوريوس الناطق بالإلهيات، غريغوريوس أسقف نيصص، يوحنا ذهبى الفم، إيلارى أسقف بواتييه، أمبروسيوس أسقف ميلان، كيرلس الأورشليمى وأوغسطينوس، مع كتابات رائد الفكر اللاهوتى الأرثوذكسى المعاصر: قداسة البابا شنودة الثالث.

✤ **ويُعَد لاهوت المسيح**

من أهم الموضوعات الحيوية فى العقيدة المسيحية، فعليه يقوم إيماننا بعقيدة الثالوث القدوس، وسر الجسد الإلهى، والفداء والكفارة، والأسرار الكنسية التى تستمد فاعليتها من استحقاقات دم المسيح المسفوك على خشبة الصليب

✤ **وقد قامت ضد إلوهية المسيح:**

بدع وهرطقات كثيرة على مر العصور، كانت الكنيسة لها بالمرصاد فدحضتها، على أن أخطر هذه البدع هى البدعة الأريوسية فى بداية القرن الرابع، رقد رد عليها القديس أثناسيوس الرسولى (البابا ٢٠) مستخدماً نصوص الكتاب المقدس، كما رد عليها بعض الآباء الذين جاءوا بعده، وأيضاً هرطقة نسطور فى القرن الخامس التى علَّمت بمسيحين وأبنين وأقنومين، وقد واجهها القديس كيرلس الكبير (البابا ٢٤) بالبراهين والأدلة الكتابية، كذلك بدعة شهود يهوه فى عصرنا الحديث التى لها نفس الأخطاء اللاهوتية التى للاريوسية، وقد تصدى لها قداسة البابا شنودة الثالث (البابا ١١٧) مفنداً إدعاءاتهم ومُظِهراً أخطاءهم.

فكنيستنا دائماً يقظة من جهة اللاهوت والعقيدة بعلم وروحانية الآباء القديسين
المرشدين بالروح القدس.
الرب قادر أن يجعل هذا العمل المتواضع لمجد أسمه القدوس
ببركة القديسة العذراء مريم
وجميع الملائكة والقديسين
وصلوات قداسة البابا شنودة الثالث
وشريكه فى الخدمة الرسولية
الحبر الجليل نيافة الأنبا سارافيم
ولإلهنا المجد الدائم إلى الأبد آمين،

الباحث

فكرة موجزة عن:

١- البدعة[١] الأريوسية

كان البابا الكسندروس (١٩) يشرح وحدة الثالوث القدوس، فتخيل **أريوس**[٢] أن البابا يعّلم تعَليم **سابيليوس**[٣]، ونتيجة حبه للجدال فقد أخذ الرأى المخالف للبابا قائلًا : إن كان الآب يلد الابن، فالمولود له بداية وجود، ومن هذه النقطة اعتبر إنه كان هناك وقت لم يكن الابن موجوداً فيه، وبالتالى أخذ كينونته من العدم وقد حاول البابا الكسندروس أن يصحح خطأ أريوس بالنصح الهادى والإرشاد، لكنه رفض وأخذ ينشر هرطقته التى صاغها فى أبيات شعرية سُميت ثاليا أريوس وانتشرت بين العامة مما دعى البابا إلى عقد مجمع من مائة أسقف سنة ٣٢٠، أدانوا أريوس وحرموه، وأرسل إلى أساقفة العالم رسالة شرح فيها الأخطاء الأريوسية[٤] والتى تتلخص فى:

١- الله لم يكن أباً دائماً، بل كان هناك وقت لم يكن الآب فيه أباً.

٢- حكمة الله لم يكن موجوداً دائماً، وقد خُلِق من العدم.

٣- الابن مخلوق.

٤- الابن ليس له نفس جوهر الآب، وهو ليس ابناً حقيقياً، لكنه واحد من المخلوقات.

٥- وهو قابل للتغير، وبالتالى قابل أن يخطىء.

---

(١) **البدعة Heresy** هى: إنكار أو رفض لأحد أو بعض حقائق الإيمان [أنظر الأب **صبحى حموى اليسوعى**: معجم الإيمان المسيحى - دار المشرق بلبنان - الأولى - ص ٩٩]

(٢) أريوس: كان شماساً ثم رسمه البابا **أرشيلاوس** (١٨) قساً على كنيسة بوكاليا بالأسكندرية. وقد كان ميالاً للجدال، معتمداً على العقل فى فهم الأمور اللاهوتية، فمن وجهة نظره أن الأمر يتوقف على الذكاء الطبيعي، لذلك أصبح بالنسبة له انه من غير الممكن أن يؤمن بمساواة **اللوغوس للآب مع وجود التمايز الأقنومى بينهما.** لأنه تصور خطأ أن المساواة بين أقانيم الثالوث تعنى أن هناك ثلاثة آلهة

Philip Schaff : History of the Christian Church, Vol 111, Michigin, Rep. Oct. 1987, p.620

[انظر أيضاً البروفسير خريستو ب.ك أستاذ علم الآباء بجامعة تسالونيكى باليونان - الأريوسية - ترجمة أ/ صموئيل كامل]

(٣) **سابيليوس :** أنكر وجود الثلاثة أقانيم فى الله الواحد

(4) **Schaff:** Ibid, p.644

٦- وهو غريب عن الجوهر الإلهى ومختلف عنه، ولا يعرف الآب تمام المعرفة، ولا يعرف طبيعته الخاصة معرفة تامة.

٧- وقد خُلِق لأجلنا، حتى إن الله يمكن أن يخلقنا بواسطته كأداة له.

٢- هرطقة نسطور

عندما بدأ السؤال من الهراطقة عن كيفية إتحاد الطبيعة الإلهية التى لربنا يسوع المسيح بالطبيعة البشرية التى أخذها من القديسة العذراء مريم بفعل الروح القدس، قال بعض آباء أنطاكية أن **الإلوهة سكنت فى الجسد لا بطبيعتها بل بالإرتضاء كما سكنت فى الأنبياء والقديسين،** وهذا التعليم أدى إلى:

الاعتقاد بإبنين ومسيحين وأقنومين. وكان أول من نادى بهذه الأفكار **ديودور أسقف طرسوس**[١] **فقال: «فى يسوع المسيح كانت الطبيعة البشرية قبل إتحادها بالطبيعة الإلهية وكذا بعد إتحادها كانت تامة ومستقلة»** وهذا التعليم معناه أن السيد المسيح كان شخصاً عادياً سكنت فيه الإلوهة أو حمل فى ذاته الإلوهة. وجاء من بعده تلميذه **ثيؤدور أسقف موبسوبسته**[٢] الذى قال:

«إن إتحاد الله الكلمة اتحاداً حقيقياً مع الإنسان فى شخص واحد هو تحديد للإلوهة، لذلك فهو غير ممكن. لكن يمكن بينهما الاتحاد الخارجى فقط أو الأصح تماس الواحد مع الآخر. أى أن الله الكلمة والإنسان يسوع المسيح شخصيتان منفصلتان تماماً ومستقلتان»

ولهذا لم يسمح أبداً بالعبارات المختصة بالإنسان أن تُنَسب إلى الله الكلمة. فمثلا بحسب رأيه لا يمكن القول أن الله وُلِدِ، أو والدة الإله، لأنه ليس الله قد وُلِدِ من مريم بل الإنسان، أو الله تألم، الله صُلِب، لأن الذى تألم وصُلِب هو الإنسان يسوع

ثم أتى من بعده تلميذه نسطوريوس، وهذا هو ملخص لـ :

---

(١) خريسوستمس بابا دوبولس: تاريخ كنيسة أنطاكية - تعريب الأسقف إستفانو حداد - منشورات النور - بيروت - الأولى - ١٩٨٤ - ص ٢٤٢.

(٢) افغراف سمير نوف : تاريخ الكنيسة المسيحية - تعريب المطران الكسندروس حنا - التاسعة - ١٩١١ - ص ٢٥٤.

تعاليم نسطور[1]

١- رفض عقيدة الإتحاد حسب الطبيعة أى رفض الإتحاد بين اللاهوت والناسوت (أى رفض الإتحاد الأقنومى)

٢- إعتبر أن العلاقة بين اللاهوت والناسوت هى إتصال Conjoining وليس إتحاد Union

٣- إعتبر أن الإنسان يسوع مختار من الكلمة، وقد أنعم عليه الله الكلمة بكرامته وألقابه، لذلك نعبده معه بعبادة واحدة.

٤- رفض تسمية العذراء والدة الإله ويسميها أم المسيح

يرفض ثيؤتوكوس وينادى بخريستوتوكوس (والدة المسيح) ويقصد بالمسيح أى المسيح المولود من العذراء وليس المسيح المولود من الله، لأنه ينادى بمسيحين.

٥- إن الله ليس هو الفادى وبالتالى يفقد الفداء قيمته وفاعليته ولا محدوديته.

٦- إعتبر أن الله الكلمة إتخذ شخصاً من البشر وإتصل به فى وحدة خارجية

٣- بدعة شهود يهوه

يعتبر تشارلز تاز رصل **Charles Taze Russel** رجل أمريكى من مدينة أليفانى فى بتسبرج بنسلفانيا، هو المؤسس والرئيس لجماعة برج المراقبة وهو الأسم الذى أُطلِق على جماعة شهود يهوه فى البداية سنة ١٨٧٢، وقد كان رصل يحضر إجتماعات الأدفنتيست السبتيين الذين كانوا يحددون ميعاداً لمجىء المسيح الثانى ثم إستقل عنهم وكوَّن جماعة شهود يهوه

أخطاؤهم اللاهوتية[2]

١- ينكرون إلوهية السيد المسيح

٢- ينكرون إلوهية وأقنومية الروح القدس

٣- ينكرون عقيدة الثالوث القدوس

---

(١) نيافة الأنبا بيشوى: اللاهوت العقيدى والمسكونيات - معهد الرعاية والتربية بالقاهرة - ٢٠٠٠ - الطبعة الثالثة عشر - ص ٢٥

(٢) قداسة البابا شنودة: محاضرة عن شهود يهوه - الكلية الأكليريكية بالقاهرة - ٢٨/ ١٠/١٩٨٦

إعتقاداتهم فى المسيح[1]

١- يعتقدون أنه إله قدير، ولكن ليس الله القدير.

٢- يعتقدون أنه أول خلق الله، وأرقى كل المخلوقات السمائية، وقد خلق المخلوقات السمائية، كمهندس أو مساعد الله.

٣- يرون أنه كلمة الله (اللوغوس) بمعنى أنه كليم الله.

٤- يرون أنه الملاك ميخائيل ورئيس جند الرب ومارشال يهوه العظيم.

٥- يعتقدون أن غرض نزوله من السماء هو أن يشهد لملكوت يهوه.

٦- يعتقدون أنه لم تكن له نفس خالدة، وإنما مُنح الخلود بسبب طاعته ليهوه.

٧- إنه دُعى ابن الله الوحيد، لأنه الوحيد الذى خلقه يهوه مباشرة بدون مساعدة.

٨- يعتقدون أنه صار ابناً لله فى المعمودية.، ففى المعمودية بدأت ولادته الثانية وصار ابنا روحياً لله.

٩- يرون أنه مات على خشبة وليس على الصليب، وأن علامة الصليب هى علامة وثنية.

١٠- يعتقدون أن جسد المسيح المصلوب لم يقم وانما أخرجه الملاك من القبر وأخفاه بقوة الله الخاصة و المسيح ترك بشريته إلى الأبد.

١١-يقولون أن المسيح لم يقم بجسده بل بالروح فقط، وأنه مات كإنسان ويجب أن يبقى ميتاً إلى الأبد كإنسان.

١٢-التلاميذ لم يروه بعد القيامة فى الجسد الذى صُلب، وإنما فى أجساد كوّنها لنفسه ثم حلها بعد ذلك ولم يصعد إلى السماء بجسده.

١٣- نادوا بمجىء المسيح ثانية سنة ١٩١٤ ودخوله الهيكل سنة ١٩١٨، ولما لم يأت قالوا انه أتى بطريقة غير منظورة.

---

(١) قداسة البابا شنودة : شهود يهوه وهرطقاتهم - الكلية الأكليركية بالقاهرة - مارس ٢٠٠٧ ص ٩، ١٠

المصطلحات اللاهوتية التى وردت فى البحث

١- **لاهوت (إلوهية)** :- الطبيعة الإلهية **Divinity**

٢- **ناسوت** :- الطبيعة البشرية **Humanity**

٣- **الله** :- الله هو الأقانيم الثلاثة، والأقانيم هم الله **God**

لابد أن نعرف ما المقصود بلفظ الله عندما يرد فى أية عبارة، فقد يكون معناه:

✤ **الثالوث القدوس: "فى البدء خلق الله السموات والأرض"** (تكوين ١:١)

✤ **الآب : "الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى فى حضن الآب هو خبّر"** (يوحنا ١ : ١٨)

✤ **الأبن : "عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد"** (تيموثاوس الأولى ٣: ١٦)

✤ **الروح القدس** : قال القديس بطرس الرسول لحنانيا:

"يا حنانيا لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس .... أنت لم تكذب على الناس بل على الله" (أعمال الرسل ٥ : ٣، ٤)

٤- **الآب** : كلمة سريانية معناها والد باثق **The Father**

يلد الابن، وينبثق منه الروح القدس

٥- **الابن** : مولود من الآب منذ الأزل **The Son**

٦- **الابن الوحيد الجنس (المونوجينيس)**

لانه هو الوحيد المولود من الآب بنفس جوهره، وليس له أخوة

٧- **الكلمة** : لأنه أعلن الله لنا **The Logos**

"الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديماً ... كلمنا فى هذه الأيام فى أبنه" (عبرانين ١:١)

٨- **الروح القدس** : منبثق من الآب منذ الأزل **The Holy Spirit**

٩- **الأقنوم** : **Hypostasis**

يفسر نيافة الأنبا بيشوى[1] معنى كلمة أقنوم لغوياً، فيقول : كلمة أقنوم هيبوستاسيس مكونة من جزأين هيبو **Hypo** بمعنى تحت، ستاسيس **Stasis** بمعنى قائم أو واقف، أى كلمة هيبو ستاسيس معناها تحت القائم، أي ما يقوم عليه الجوهر أو ما يقوم فيه الجوهر أو الطبيعة.

✤ **ويشرح نيافته**[2] **معناها لاهوتياً فيقول**

كلمة أقنوم فى اللاهوت الثالوثى تعنى شخص مع الطبيعة التى يحملها.

✤ **تعريف آخر لكلمة أقنوم**[3]

هى كلمة سريانية تعنى كائن حى قدير ينسب أفعاله إلى نفسه ويتمايز بشخصيته.

١٠- الجوهو: كنه الشيء أو ماهيته (المادة نفسها) **The Essence**

١١- مولود من جوهر الآب: [4]

أى عندما وُلِد الابن من الآب، أخذ نفس الجوهر الذى للآب

١٢- الطبيعة **The Physis**

هى مجموعة صفات الجوهر

١٣- الهومواوسيوس **Homoousios**

أى له نفس الجوهر ونفس الطبيعة مع التمايز الأقنومى لأقنوم عن الآخر، فالابن هوموأوسيون مع الآب أى له نفس جوهر الذى للآب

---

(١) **نيافة الأنبا بيشوى** : مذكرة اللاهرت العقيدى والمسكونات - معهد الرعاية بالقاهرة - الطبعة ١٣ - ٢٠٠٠- ص ٢٧

[انظر أيضا **القمص تادرس يعقوب ملطى** : الإصطلاحان طبيعة وأقنوم فى الكنيسة الأولى - سبورتنج - ص ٤٧ و أيضا د. **موريس تاوضروس** : علم اللاهوت : المجلد الأول - الجزء الثانى - أسقفية الشباب - ٨٢]

(٢) نيافة الأنبا بيشوى : محاضرة لطلبة معهد الرعاية والتربية بالقاهرة - ٢٠٠٦/٢/٢٨

(٣) المتنيح القمص عبد المسيح ثاوفيلس النخيلى : شرح وتفسير قانون الإيمان - ٢٠٠٧ - ص ٢٠ ب [أنظر أيضا المتنيح القمص ميخائيل مينا : علم اللاهوت - المجلد الأول - الرابعة - ١٩٤٨ - ص ٣٢٥].

(٤) نيافة الأنبا بيشوى : مذكرة المجامع المسكونية - معهد الدراسات القبطية - ٢٠٠٣ - ص١

نيافة الأنبا بيشوى : محاضرة لطلبة معهد الرعاية - ٢٠٠٦/٢/٢٨

١٤- يسوع **Jesus**

كلمة مكونة من جزأين: ياه أى يهوه (الله)، يسوع أى مخلص، يسوع تعنى الله المخلص

١٥- المسيح: أى الممسوح ملكاً ونبياً وكاهناً **Christ**

ويقول القديس أوغسطينوس أن اسم المسيح : هو من المسحة

١٦- أزلى : من لا بداية له **Eternal**

١٧- أبدى : من لا نهاية له **Everlasting**

١٨- سرمدى : أى من لا نهاية ولا بداية له

١٩- ثيؤتوكوس

هو لقب السيدة العذراء لأنها ولدت الله الكلمة المتجسد، فالمولود من الله الآب منذ الأزل بحسب لاهوته هو هو نفسه وُلِدِ من القديسة مريم بحسب ناسوته. وهذا المصطلح فيه رد على نسطور الهرطوقى الذى قال أن العذراء ولدت الإنسان يسوع وليس الإله المتجسد.

٢٠- الإتحاد الأقنومى **Hypostatic Union**

هو اتحاد الطبيعة الإلهية لأقنوم الكلمة بالطبيعة البشرية التى أخذها من القديسة مريم بفعل الروح القدس فى ملء الزمان (غلاطية ٤:٤)

٢١- الصفات الجوهرية (الإلهية)

كل الصفات الخاصة بالجوهر الإلهى للأقانيم الثلاثة هى واحدة مثل: الأزلية، القداسة، الوجود فى كل مكان، القدرة على كل شيء، الخلق، ... إلى آخر هذه الصفات، فإذا أخترنا صفة مثل القداسة نجد أن الآب قدوس (يوحنا ١٧:١٠)، الإبن قدوس (لوقا ١ :١٥)، الروح القدس قدوس (مزمور ١١:٥٠)

٢٢- وحدانية الجوهر وتمايز الأقانيم فى الثالوث

يشرح هذه النقطة نيافة الأنبا بيشوى[1]، فيقول:

---

(١) نيافة الأنبا بيشوى: مذكرة اللاهوت العقيدى والمكونات - ص ٤١

- **الآب هو الله من حيث الجوهر وهو الأصل من حيث الأقنوم.**
- **الابن هو الله من حيث الجوهر وهو المولود من حيث الأقنوم.**
- **الروح القدس هو الله من حيث الجوهر وهو المنبثق من حيث الأقنوم.**

فالأقانيم تشترك معاً فى جميع خواص الجوهر الإلهى، وتتمايز فيما بينهما فى الخواص الأقنومية، فالآب هو الأصل أو الينبوع فى الثالوث القدوس، وهو أصل الجوهر وأصل الكينونة بالنسبة للأقنومين الآخرين، والابن مولود من الآب ولكنه ليس مجرد صفة، بل أقنوم له كينونة حقيقية وغير منفصل عن الآب لأنه كلمة الله، والروح القدس هو منبثق من الآب ولكنه ليس مجرد صفة بل أقنوم له كينونة حقيقية وغير منفصل عن الآب لأنه روح الله.

٢٣- وعن وحدانية الجوهر وتمايز الأقانيم، يقول ق. كيرلس الكبير[١]

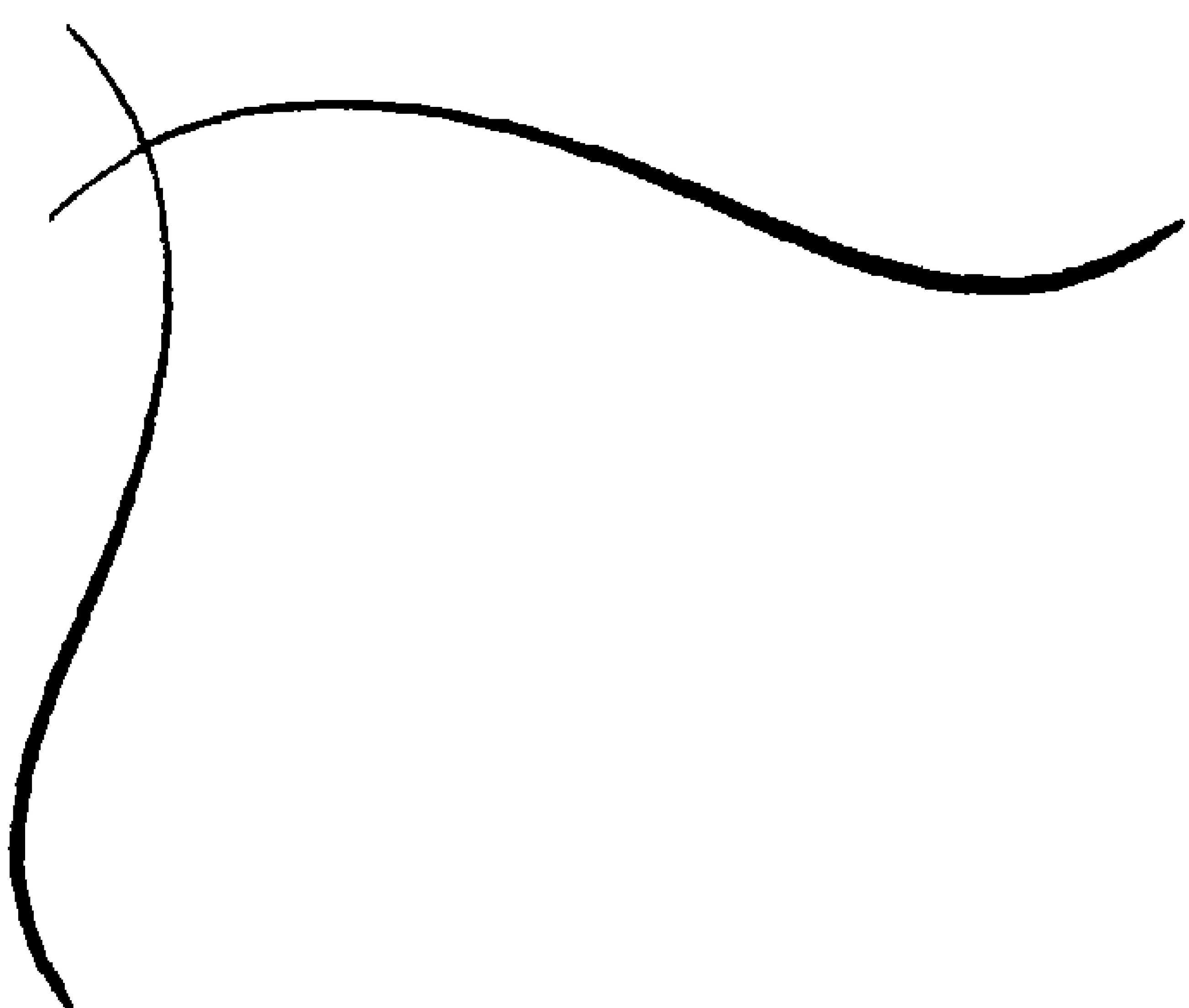
[ولكن كيف يكون الله واحداً، لو إنفصل كل أقنوم وإنفرد عن الأقنومين الآخرين، أو كيف يمكن أن يقال لكل أقنوم الله إذا إنفصل تماماً عن وحدة الطبيعة والمساواة الجوهرية مع الآخر؟ لذلك يجب عيلنا أن نؤمن بالآب والابن والروح القدس كل أقنوم متميز، بدون أن نخلط الأقانيم أو الأسماء، بل يظل كل أقنوم كما هو، وفى نفس الوقت الذى تتميز فيه الأقانيم، تظل الطبيعة الإلهية واحدة بدون إنفصال، لأن الابن دعُى الكلمة والحكمة والبهاء ورسم صورة الله وقوته، فلا يعنى هذا أن الابن منفصل].

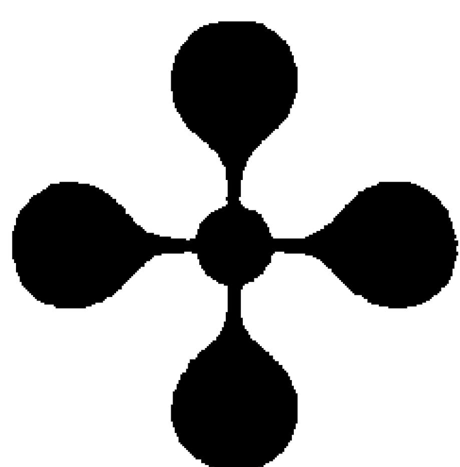
---

(١) القديس كيرلس الكبير : تفسير إنجيل يوحنا - ترجمة د. نصحى عبد الشهيد - مركز دراسات الآباء - ٢٠٠٩ - ص ٨٠

الصفات الإلهية

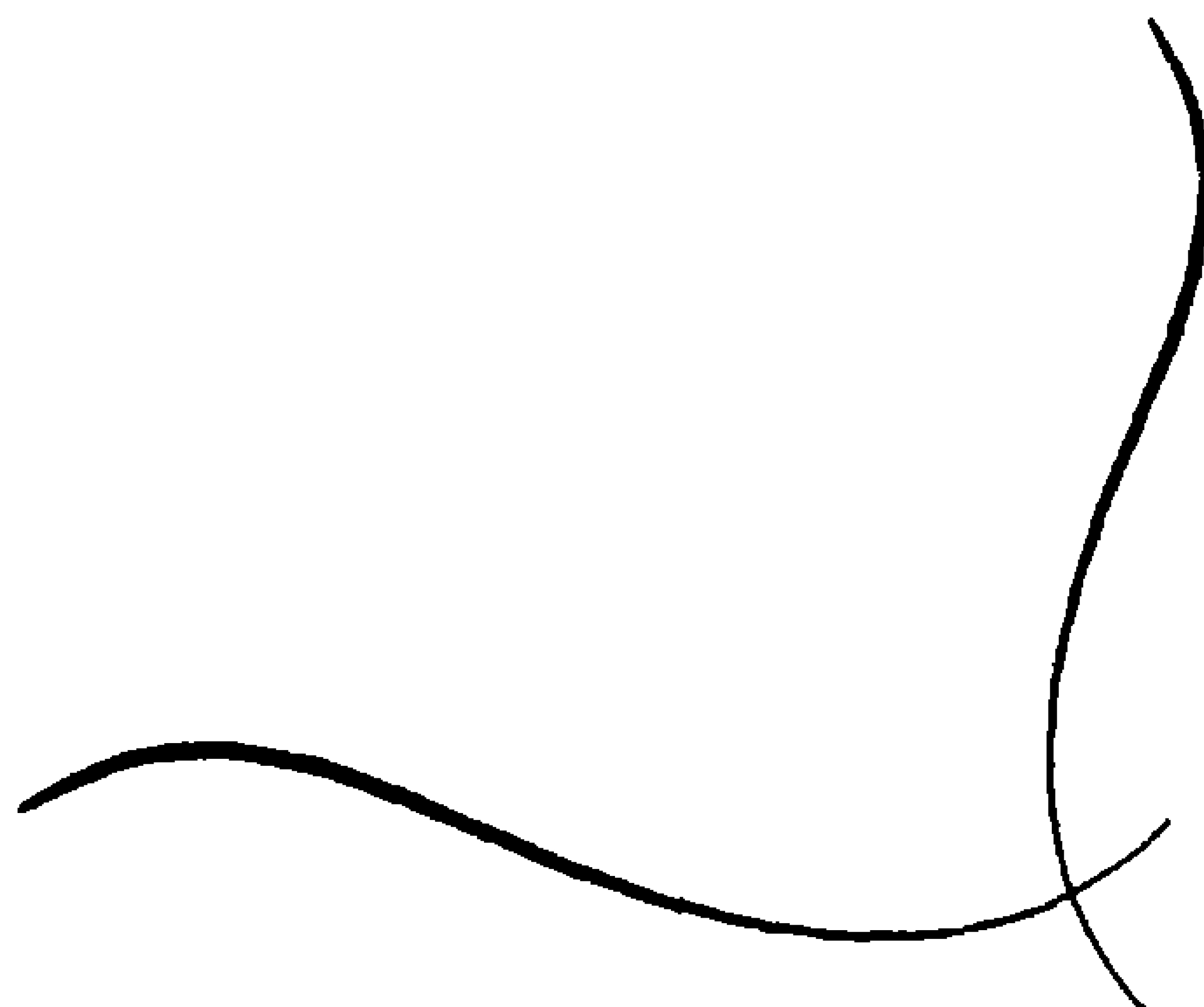
- ✤ أولاً : أزلى
- ✤ ثانياً : أبدى
- ✤ ثالثاً : قدوس وصالح
- ✤ رابعاً : كلىّ القدرة
- ✤ خامساً : موجود فى كل مكان
- ✤ سادساً : خالق
- ✤ سابعاً : واهب الحياة
- ✤ ثامناً : فاخص القلوب والكلى
- ✤ تاسعاً : غافر الخطايا
- ✤ عاشراً : الديان





أولاً :

أزلـــى

أزلـــــــى

✤ **الأزلى: هو من ليس له بداية**

معروف أن الله هو الوحيد الأزلى، لأنه فوق الزمن، لكن وردت آيات كثيرة فى الكتاب المقدس توضح أن السيد المسيح أزلى، لأنه هو:

«**اللوغوس**» (يوحنا ١:١) أى عقل الله الناطق أو نطق الله العاقل، وطبيعى أن عقل الله فى الله منذ الأزل، «**حكمة الله**» (كورنثوس الأولى ٢٤:١) وحكمة الله كائنة فى الله أزلياً، «**صورة الله غير المنظور**» (كولوسى ١٥:١)، «**بهاء مجد (الله) ورسم جوهره**» (عبرانين ٣:١) وبما أن رب المجد هو صورة الله، وبهاء مجده ورسم جوهره فلابد أن يكون أزلياً مثل الله، «**مخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل**» (ميخا ٢:٥) وهذه الآية واضحة وصريحة تتحدث عن أزلية الابن فى عبارة «منذ أيام الأزل»، «**هو والآب واحد**» (يوحنا ٣٠:١٠) واحد فى الطبيعة واللاهوت والجوهر، «**وهو فى الآب والآب فيه**» (يوحنا ١٠:١٤)، «**وكل ما للآب هو له**» (يوحنا ١٠:١٧)، «**كان له المجد عند الآب منذ الأزل**» (يوحنا ٥:١٧) فإذا كان الآب أزلياً فالبضرورة يكون الابن أزلياً.

و«**هو الألف والياء البداية والنهاية**» (رؤيا ٨:١) وهذه العبارة تعنى إنه أزلى أبدى أى سرمدى، لأن «**كل شىء به كان وبغيره لم يكن شىء مما كان**» (يوحنا ١ : ٣) فهو خالق الخليقة، وطبيعى أن الخالق يكون موجوداً قبل الخليقة «**لأنه قبل كل شىء، وفيه خُلِق الكل**» (كولوسى ١٦:١)، لأن الآب قال له «**قبل كوكب الصبح ولدتك**» (مزمور ١١٠ :٣). كذلك أيضاً ظهورات الله الابن المتعددة فى العهد القديم تؤكد إنه كان موجوداً قبل أن يتجسد مما يعنى أنه أزلى.

- **والآن سوف نذكر شرح بعض الآباء لبعض الآيات**

✤ **أولاً العهد القديم**

١- مزمور (٣:١١٠)

«قبل كوكب الصبح ولدتك»

قال الآب للابن: «قبل كوكب الصبح ولدتك» أى قبل كل الدهور، أى منذ الأزل ولدتك

✤ ويفسر القديس أثناسيوس الرسولى[1] هذه الآية بقوله:

[مولود الله أزلى، لأن طبيعته دائماً كاملة]

✤ ويقول قداسة البابا شنودة[2] : [إن الكتاب المقدس يعطى السيد المسيح وجوداً قبل داود ويهوذا وغيرهم فيقول الرب فى المزمور « قبل كوكب الصبح ولدتك»]

✤ ويتحدث ق. كيرلس الأورشليمى(٣)

عن أزلية الإبن، فيقول:

[كما أن الآب أزلى، فقد وَلَدَ بكيفية لا توصف أبناً وحيداً ليس له أخ]

✤ ويؤكد ق. أوغسطينوس[4] أن المزمور ١١٠

هو واحد من تلك المزامير التى بها وعود أكيدة وصريحة عن ربنا يسوع المسيح، حتى إننا عندما نتلوه لا نجد أى شك فى أن المسيح هو المقصود فى هذا المزمور

٢- (ميخا ٥:٢)

«أما أنتِ يا بيت لحم أفراته وأنتِ صغيرة أن تكونى بين ألوف يهوذا، فمنكِ يخرج لى الذى يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الآزل»

الشرح

هذه النبوة تتحدث عن ميلاد ربنا يسوع المسيح بالجسد فى بيت لحم، هذا الذى كان مولوداً من الله الآب منذ الأزل وقد تمت هذه النبوة هكذا «لما وُلِدَ يسوع فى بيت لحم اليهودية فى أيام هيرودس الملك، إذا مجوس من المشرق قد جاءوا» (متى ٢:١، لوقا ٢: ٤-٧).

---

(1) [God's offspring is eternal, for His nature is ever pefect.] St. Athansius: NPNF,Vol.1V,Sec.Ser., First Disc., par. 14, p.315, Rep.June 1991.

(٢) قداسة البابا شنودة: لاهوت المسيح - الكلية الإكليركية بالقاهرة - ١٩٩٥-ص٣٩

(3) (... the Father, being Eternal, eternally and ineffably begat one only Son, who has no brother).
St. Cyril of Jerusalem: NpNF., Vol. V11, Lec. X1, Par. 14, p.68

(4) St. Augustine: NPNF., Vol Vlll Exposition on the Book of Psalms, p.541

✥ **يعلق قداسة البابا شنودة[1] على ميخا (٥:٢)، فيقول:**

[هنا يصفه بالأزلية، وهى من صفات الله وحده، فما معنى عبارة **مخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل**، ومعناها هو الآتى: انه خرج من الآب منذ الأزل، أى إنه وُلِدَ من الآب منذ الأزل .... وما دامت الأزلية صفة من صفات الله وحده، فهذا دليل على لاهوت المسيح لأنه أزلى فوق الزمن]

✥ **وفى تفسير هذه الآية ورد الشرح التالى[2]**

[إن تعبير مخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل ينفرد به السيد المسيح وحده، بكونه المولود أزلياً لأنه ابن الله الوحيد الجنس، لهذا قال «قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن» (يوحنا ٨: ٥٨)، وقال المرتل «منذ الأزل إلى الأبد أنت الله» (مزمور ٩:٢)].

٣- (أمثال ٨ : ٣٢)

"منذ الأزل مُسحِت»

هذه الآية تتحدث صراحة وبوضوح عن أزلية رب المجد، قابل عبارة «منذ الأزل» بما ورد فى (يوحنا ١:١) «فى البدء كان الكلمة»، تجد أن حكمة الله (كورنثوس ١:٢٤) الذى تكلم على لسان سليمان الحكيم فى سفر الأمثال هو نفسه الله الكلمة الذى تحدث القديس يوحنا اللاهوتى فى إنجيله عن أزليته.

٤- (أمثال ٨: ٢٨) "لما ثبّت السموات كنت هناك أنا"

الشرح

قارن عبارة «**كنت هناك أنا**» بعبارة «**الكلمة كان عند الله**» (يوحنا ١: ١) تجد أن المعنى اللاهوتى واحد، وهو أن الابن كان موجوداً مع الآب قبل أن يتجسد وهذا دليل على إلوهيته.

---

(١) قداسة البابا شنودة: لاهوت المسيح. ص ٤٠

(٢) القمص تادرس يعقوب الملطى: من تفسير وتأملات الآباء الأولين - ميخا - ٢٠٠٤ - ص ٨٧

✥ **ويشرح ق.أثناسيوس[1] أزلية الابن فيقول:**

[لانه «فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله» (يوحنا ١: ١)، وورد فى سفر الرؤيا» الكائن والذى كان والذى يأتى» (رؤيا ١: ٤). فمن ذا الذى يستطيع أن يسلب الازلية من الكائن والذى كان؟ لذلك أيضاً فقد كتب ق. بولس محاجاً اليهود فى رسالته إلى رومية قائلاً «ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد آمين»]

٥- (أشعياء ٧: ١٤) "ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل"

الشرح

الروح القدس الذى نطق على لسان أشعياء النبى أن مولود العذراء هو عمانوئيل الذى تفسيره **الله معنا** قد تحقق فى (متى ١: ٢٢، ٢٣) «وهذا كله كان لكى يتم ما قيل بالنبى القائل. هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا»، **فبما انه هو الله، إذن فهو أزلى.**

✥ **ويؤكد ق. كيرلس الكبير[2] هذا المعنى، فيقول:**

[وليس بلا سبب أن الانجيلى فسَّرمعنى الاسم قائلاً **عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا** (متى ١: ٢٣)، وهكذا أكد الله وبكل وضوح بواسطة النبى، ماذا سيُدعى عندما يولد بالجسد من العذراء القديسة لانه سيكون الله المتجسد]

✥ **وهذا ما ذكره ق. كيرلس الاورشليمى[3] الذى قال:**

[لان الآب وَلّد ابنه، وهو إله حق، يُدعى **عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا**]

---

(1) For in the begining was the Word and the Word was with God, and the Word was God. And in the Apocalypse he thus speaks "Who is and who was and who is to come." Now who can rop "who is" and "who was of eternity? This too in confutation of the Jews halh Paul written in his epistle to the Romans, of whom as concerning the flesh is Christ who is over all) St. Athans: Ibid, First Disc., par. II p312

(٢) القديس كيرلس الكبير: المسيح واحد - ترجمة مركز دراسات الآباء - ١٩٨٦ ، ص٧٠

(3) for the Father begat the Son very God called Emmanuel, and Emmanuel being interpreted is God with us St. Cyril of Jer., p68

٦- ومما يؤكد ازلية الابن ظهوراته فى العهد القديم لـ :

✤ **أبينا ابراهيم:** «تكوين ١٨: ١ - ٢٢، ٢٢: ١٢)

✤ **هاجر:** (تكوين ١٦: ٧ - ١٤)

✤ **أبينا يعقوب:** (تكوين ٢٨: ١٠ - ١٧، ٣٢: ٢٤ - ٣٠)

✤ **موسى النبى: (من خروج ٣ إلى آخر سفر العدد)**

✤ **يشوع بن نون: (يشوع ٥: ١٥، ٦: ٢)**

✤ **جدعون: (قضاة ٦: ١١ - ٢٤)**

✤ **بلعام: (عدد ٢٢: ٢٢ - ٣٥)**

✤ **منوح وامرأته: (قضاة ١٣)**

✤ **صموئيل: (صموئيل الأول ٣: ١ - ١٢)**

✤ **الثلاثة فتية فى أتون النار: (دانيال ٣: ٢٥)**

✤ **آخرين مثل:** دانيال/ حزقيال، أشعياء، سليمان، وغيرهم، مما يؤكد انه كان موجوداً قبل تجسده مما يعنى إنه أزلى.

ظهورات الله فى العهد القديم

لماذا تُنسِب هذه الظهورات للأقنوم الثانى؟

تُنسِب لله الابن لهذه الأسباب:

١- قول السيد المسيح فى (يوحنا ١: ١٨) «الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى فى حضن الآب هو خبّر»

المقصود بلفظ الله هنا هو الله الآب الذى لم يره أحداً من البشر، بينما الله الابن هو الذى تجسد «عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد» (تيموثاوس الأولى ٣: ١٦)، «والكلمة صار جسداً وحل بيننا» (يوحنا ١: ١٤) انظر أيضاً ما قاله ق: بولس الرسول فى رسالته الأولى إلى تلميذه تيموثاوس عن الله «الذى لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه الذى له الكرامة والقدرة الأبدية آمين» (تيموثاوس الأولى ٦: ١٦)

٢- الروح القدس لم يظهر سوى مرتين فى العهد الجديد:

✤ **فى عماد ربنا يسوع المسيح:**

على هيئة حمامة فى نهر الأردن «فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء. وإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه» (متى ٣: ١٦، أنظر أيضاً لوقا ٣: ١٧)

✤ **فى يوم الخمسين:**

على هيئة ألسنة كأنها من نار عندما حلّ على التلاميذ «ولما حضر يوم الخمسين كان الجميع معاً بنفس واحدة... وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كل واحد منهم وامتلأ الجميع من الروح القدس» (أعمال رسل ٢: ١ - ٤)

[إلا أن هذا لا ينفى عمله فى العهد القديم]

٣- عمل الابن هو أن يعلن الله للخليقة

لانه هو **كلمة الله (اللوغوس)** وهذا اللفظ يعبر عن طبيعته وعمله وقد ورد فى الكتاب المقدس أن «الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى فى حضن الآب هو خبرّ» (يوحنا ١: ١٨) أى أعطانا معرفة عن الله الآب والروح القدس، وورد أيضاً «الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديماً..... كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى ابنه...» (عبرانيين ١: ٢)

٤- حديث الرب لموسى النبي عن ظهوره لآبائنا ابراهيم واسحق ويعقوب

قيل فى سفر الخروج «وكلم الرب موسى وقال له أنا الرب. وأنا ظهرت لابراهيم واسحق ويعقوب بإنى الآله القادر على كل شيء» (خروج ٦: ١)، قابل عبارة «**أنا الرب .... انى الاله القادر على كل شيء**» بما ورد عن السيد المسيح فى سفر الرؤيا «الكائن والذى كان والذى يأتى القادر على كل شيء»، «نشكرك أيهاالرب الإله القادر على كل شيء الكائن والذى كان والذى يأتى» نجد أن الرب هو نفسه السيد المسيح لانه هو الذى سوف يأتى مما يؤكد أن الذى كلم موسى وظهر للآباء هو **الله الابن**

٥- هو الذى غيرّ أسماء الآباء فى العهد القديم والجديد

- **فى العهد القديم** غير أسماء

✤ **ابرآم إلى ابراهيم** «فلا يُدعى اسمك بعد ابرآم بل يكون اسمك ابراهيم» (تكوين ١٧: ٥)

✤ **سارای إلى سارة** « وقال الله لابراهيم سارای امرأتك لا تدعو اسمها سارای بل سارة» (تكوين ١٧: ١٥)

✤ **يعقوب إلى إسرائيل** «فقال (الله) لا يُدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل» (تكوين ٣٢: ٢٨)

● **فى العهد الجديد**

✤ **سمعان إلى بطرس** «فنظر إليه يسوع وقال أنت سمعان بن يونا. أنت تُدعى صفا الذى تفسيره بطرس» (يوحنا ١: ٤٢)

✤ **دعا يعقوب ويوحنا ابنى زبدى بابنى الرعد** «ويعقوب بن زبدى ويوحنا اخا يعقوب وجعل لهما اسم بوانرجس أى ابنى الرعد» (مرقس ٣: ١٧)

✤ **وعن أن رب المجد هو الذى غير الأسماء يقول ق. كيرلس الكبير**[١]

[ينظر المسيح إلى سمعان نظرة إلهية....، بل لا يسمح له ان يكون أسمه سمعان فهو يمارس سلطان ربوبيته عليه، لانه يملك الكل ولذلك فهو أيضاً يملكه، فيغير اسمه من سمعان إلى بطرس]

✤ **ويؤكد نفس المعنى ق. يوحنا ذهبى الفم**[٢] **فيقول:-**

[«وأنا أقول لك أيضاً أنت بطرس وعلى هذه الصخرة ابنى كنيستى» (متى ١٦: ١٨). لذلك دعا أيضاً يعقوب ويوحنا أخاه ابنى زبدى بابنى الرعد (مرقس ٣: ١٧). لماذا فعل هذا؟ لكى يبين انه هو الذى أعطى شريعة العهدالقديم، فهو الذى غيّر الاسماء، فقد دعا ابرام إبراهيم وسارای سارة ويعقوب إسرائيل]

---

(١) ق. كيرلس الكبير: تفسير انجيل يوحنا - ترجمة د. نصحى عبد الشهيد - ٢٠٠٩ - ص ١٧٠

(2) Thou art Peter and upon this rock I will build My Church. Him therefore so He named, and James and His brother He called sons of thurder. Why then doth He this? to show that it was He who gave the old convenant, that it was He who altered names, who called Abram Abrahem, and Sarai Sarah, and Jacob Israel.
St. Chrys: NpNf., FIRST SERIES, VOLXIV, Hom, on the Gospel of St. John, par.2,p.68

✤ **ما فائدة هذه الظهورات؟**

تتضح أهمية ظهورات الله الابن فى العهد القديم فى النقاط التالية:

١- تأكيد إلوهية رب المجد من حيث أنه أزلى

وذلك للرد على الهراطقة الذين ينكرون لاهوت المسيح

٢- تأكيد عقيدة الثالوث القدوس

وذلك دحضاً لفكر **سابيلوس** الهرطوقى الذى انكر وجود الأقانيم الثلاثة فى الجوهر الإلهى الواحد، وأيضاً للرد على **شهود يهوه** الذين لا يؤمنون بالثالوث.

٣- الرد على الايبونيين

الذين قالوا أن الابن لم يكن موجوداً قبل أن يتجسد، وأيضاً على **مارسيللوس أسقف انقيرة** الذى قال أن الابن كان قوة إلهية غير شخصية كامنة فى الآب.

٤- تهيئة وإعداد العقل البشرى لعملية التجسد الإلهى

التى تمت بفعل **الروح القدس**[1] فى ملء الزمان (غلاطية ٤: ٤).

✤ **وهنا نسأل ما هو الفرق بين الظهور والتجسد؟**

---

(١) دور الروح القدس فى عملية التجسد الإلهى - كما علمنا - قداسة البابا شنودة - هو:

+ طهر القديسة مريم وقدسها وملأها نعمة حتى لا يرث المولود منها الخطية الجدية

+ تكوين الجسد الذى إتحد به اقنوم الكلمة.

الظهور	التجسد
• **هو مجرد ظهور فى شكل ما، وليس تجسداً** سواء كان فى شكل إنسان مثلما ظهر لابوينا إبراهيم ويعقوب، أو ملاك الرب كما ظهر لهاجر، أو على هيئة نار متقدة مثلما ظهر لموسى النبى.	• **أخذ جسداً حقيقياً بروح إنسانية** من القديسة مريم بفعل الروح القدس. كما أن التجسد يتضمن الظهور أيضاً مثلما قيل «عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد» (تيموثاوس ٣: ١٦)
• **مؤقت (فترة الظهور فقط)** ينتهى بإنتهاء العمل، فقد ظهر على هيئة انسان عندما وعد أبينا إبراهيم بميلاد اسحق، وعندما بارك أبينا يعقوب.	• **دائم** فلاهوته إتحد مع ناسوته اتحاداً طبيعياً اقنومياً بطريقة لا يُعبر عنها ولا تُدرك. ولاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين
• **لهدف محدود** كأن يتكلم مع أحد مثلما كان يكلم موسى النبى فماً لفم مرات عديدة من أجل الشعب، أو ليوجه رسالة معينة لشخص ما كما مع منوح وإمرأته بخصوص ميلاد شمشون، أو مع أبينا إبراهيم بشأن خطية سدوم وعمورة	• **هدف شامل** + تجديد الطبيعة البشرية التى فسدت نتيجة الخطية + القيام بالفداء والكفارة لخلاص الجنس البشرى + اعلن لنا الآب والروح القدس + بركات التجسد الالهى كثيرة جداً

أمثلة لبعض الظهورات

١- لابينا إبراهيم

(تكوين ١٨: ١ – ٣٢) "وظهر له الرب عند بلوطات ممرا وهو جالس فى باب الخيمة وقت حر النهار. فرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه ... فقال انى ارجع إليك نحو زمان الحياة ويكون لسارة امرأتك ابن ....."

الشرح

لقد ظهر الله الابن ومعه ملاكان لابينا إبراهيم وقد وعده بنسل من سارة رغم انهما كانا متقدمين فى الايام، كما تحدث مع أبينا إبراهيم من جهة عقوبة سدوم وعمورة، وهنا نلاحظ عدة أمور تتحدث عن إلوهية رب المجد وهى انه:

١- **فاحص القلوب والكلى:** قوله لإبراهيم «لماذا ضحكت سارة قائلة أفبالحقيقة ألد وأنا شخت»

٢- **قادر على كل شيء:** «وعده بالنسل وقد تمم وعده، رغم تقدم أبوينا إبراهيم وسارة فى الأيام»

٣- **الديان:** قول إبراهيم له "أديان كل الأرض لا يصنع عدلاً" (تكوين ١٨: ٢٥) فهو الذى سوف يأتى ليدين المسكونة بالعدل (مزمور ٧، ٩، متى ١٦: ٢٧، ٢٥: ٣٢)

✤ **يعلق ق. هيلارى أسقف بواتييه[1] على هذا الظهور فيقول:**

[لقد رأى إبراهيم إنساناً، لكنه سجد له كرب، فهو من غير شك رأى سر التجسد الآتى.... وقد قال الرب «أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومى، فرأى وفرح» (يوحنا ٨: ٥٦)]

✤ **ويوضح قداسة البابا شنودة[2] أن الثلاثة رجال الذين ظهروا لإبراهيم ليسوا الثالوث القدوس، فيقول:**

[لا يمكن أن نقول أن هؤلاء الثلاثة كانوا الثالوث القدوس. لان الثالوث ليس فيه هذا الانفصال

---

(1) [It was a man whom he was, yet Abraham worshipped Him as Lord, he beheld, no doubt, in a mystery the coming Incarnation...., the Lord says in the Gospel, your father Abraham rejoiced to see my day, and he saw it, and was glad]

St. Hilary: NPNF, Vol. IX, Ser., The Trinity, par. 27, p.79

(٢) قداسة البابا شنودة: سنوات مع أسئلة الناس - الجزء الأول - السؤال رقم ٨ - ١٩٨٢ - ص١٤

الواضح، فالابن يقول «أنا والآب واحد» (يوحنا ١٠: ٣٠)، «أنا فى الآب والآب فىّ»، ومن رآنى فقد رأى الآب» (يوحنا ١٤: ٩، ١٠)، كذلك قيل عن الآب «الله لم يره أحد قط» (يوحنا ١: ١٨). أما الثلاثة فكانوا الرب ومعه ملاكان. الملاكان بعد المقابلة ذهبا إلى سدوم (تكوين ١٩)، وبقى إبراهيم واقفاً أمام الرب يشفع فى سدوم. وهؤلاء الثلاثة لم يكونوا فى بهاء واحد ولا جلال واحد، وكان الرب بلا شك مميزاً عن الملاكين فى جلال وهيبة. ولعل الملاكان كانا يسيران خلفه. ولهذا كانا أبونا إبراهيم يكلم الرب بالمفرد بإعتباره ممثلاً لهذه المجموعة]

✤ **ظهوره على هيئة ملاك الرب عند تقدمة ابنه اسحق محرقة (تكوين ٢٢: ١١ - ١٧)**

«فناداه ملاك الرب من السماء وقال ... لأنى علمت أنك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيدك عنى ... فدعا إبراهيم اسم ذلك الموضع يهوه يرأه ... من أجل انك فعلت هذا الأمر ولم تمسك ابنك وحيدك اباركك مباركة وأكثر نسلك كنجوم السماء وكالرمل الذى على شاطىء البحر».

الشرح

لقد ظهر الله الابن على هيئة ملاك الرب، لكنه لم يكن ملاكاً والدليل على انه أقنوم الابن مما يلى، قوله:

✤ **لأنى الآن علمت أنك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيدك عنى:** وهذا توضيح لقول الله لابراهيم سابقاً: خذ ابنك وحيدك.. واصعده هناك محرقة (تكوين ٢٢: ١، ٢)

✤ **اباركك مباركة وأكثّر نسلك:** هذا عمل الله وليس عمل ملاك مخلوق، لانه قيل عن الملائكة «أليس جميعهم ارواحاً خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص» (عبرانيين ١: ١٤)

✤ قول الكتاب: **فدعا إبراهيم اسم ذلك المكان يهوه يرأه:** وهنا قال صراحة: يهوه يرأه أى الرب يُرى

تعليق: مما سبق يتضح لنا أن الله الابن كان موجوداً قبل أن يتجسد، مما يعنى انه أزلى وهذا دليل لاهوته.

٢- ظهوره لهاجر فى شكل ملاك (تكوين ١٦: ٧ - ١٤)

"فوجدها ملاك الرب على عين الماء فى البرية ... وقال لها الملاك تكثيراً أكثّر نسلك فلا

يعد من الكثرة. وقال لها ملاك الرب ها أنتِ حبلى فتلدين ابناً ... فدعت اسم الرب الذى تكلم معها ايل رئى".

الشرح

مثلما ظهر اقنوم الابن لابينا إبراهيم على هيئة ملاك، ظهر أيضاً لهاجر على شكل ملاك، ومما يؤكد انه هو الله:

- قوله لهاجر: تكثيراً أكثر نسلك فلا يعد من الكثرة: وهنا مشابه لما حدث مع أبينا إبراهيم.
- قوله لهاجر: ها أنتِ حبلى فتلدين ابناً: هنا عرف انها ستلد ابناً وصفات هذا الابن ونسله، مما يعنى إنه هو الله الذى يعرف المستقبل
- قول الكتاب: فدعت اسم الرب الذى تكلم معها أنت ايل رئى: رغم أن الكتاب قال إنه ملاك الرب، لكنه أعلن صراحة انه هو الله
- يؤكد ق. هيلارى[1] أن ملاك الرب هو الرب، فيقول

[لذلك فالله وملاك الله هما واحد، لان الذى هو ملاك الله هو أيضاً الله ابن الله وقد دُعى الملاك لانه هو ملاك المشورة العظمى، لكنه بعد ذلك تكلم كإله، لئلا نفترض أن الله هو ملاك فقط]

٣- ظهوره لابينا يعقوب (تكوين ٢٨: ١٠ - ١٧)

"فخرج يعقوب... ورأى حلماً وإذا سلم منصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء، وهوذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها. وهوذا الرب واقف عليها فقال أنا الرب إله إبراهيم أبيك وإله اسحق... فاستيقظ يعقوب من نومه وقال حقاً أن الرب فى هذا المكان وأنا لا أعلم... ما هذا إلا بيت الله وهذا باب السماء".

(1) Thus God and the Angel of Godare One, He who is the Angel of God is also God the Son of God. He is called the Angel because He is the Angel of great counsel, but afterwards He is spoken of as God, lest we suppose that He who is God is only as angel
ST.Hilary: Ibid; pas.24.p.78

الشرح

نستنتج من هذه القصة عدة نقاط توضح أن الله الابن هو الذى ظهر لإبينا يعقوب، **وهذه النقاط هى:**

- **السلم:** رمز التجسد الإلهى، لان القديسة مريم أوصلت السمائيين بالأرضيين
- **ملائكة الله صاعدة ونازلة على السلم:** قابل (يوحنا ١: ٥١) قول رب المجد «من الآن تبصرون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الانسان»
- **قول الرب: أنا الرب إله إبراهيم أبيك وإله اسحق:** هى نفس العبارة التى قالها لموسى النبى
- **الحجر الذى صب يعقوب عليه زيتاً:** إشارة إلى السيد المسيح حجر الزاوية.

✜ **(تكوين ٣٢: ٢٤ - ٣٠)**

"فبقى يعقوب وحده وصارعه انسان حتى طلوع الفجر. ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه... وقال أطلقنى لانه قد طلع الفجر... لا يُدعى فيما بعد اسمك يعقوب بل إسرائيل لانك جاهدت مع الله والناس وقدرت ... فدعا اسم المكان فينئيل قائلاً لانى نظرت الله وجهاً لوجه".

الشرح

- **الذى صارع مع يعقوب انسان** (الله ظهر فى شكل انسان)، **لكن الذى باركه ونقل اسمه إله** «لانك جاهدت مع الله والناس وقدرت»
- قول يعقوب: لانى نظرت الله وجهاً لوجه: اعتراف صريح من أبينا يعقوب انه رأى الله
- **يشير هوشع النبى:** إلى هذا الموضوع على اعتبار أن يعقوب صارع ملاك وهو نفسه الله، فيقول: «فى البطن قبض يعقوب بعقب أخيه، وبقوته جاهد مع الله، جاهد مع الملاك وغلب» (هوشع ١٢: ٤، ٥)

✤ **يعلق ق.غريغوريوس الناطق بالإلهيات(١) على ظهور الله الابن لأبينا يعقوب، فيقول:**

[ورأى يعقوب فى حلم سلم منصوبة وملائكة عليها، وقد صب دهناً على النصب بطريقة رمزية لعل فى ذلك اشارة إلى الصخرة (المسيح) التى مُسحِت لأجلنا، وأعطى للمكان اسم بيت الله اكراماً لله الذى رآه، وقد صارع مع الله فى شكل انسان ... ونال مكافأة لتقواه تغيير اسمه من يعقوب إلى اسرائيل]

تعليق: هذه الظهورات وغيرها تشهد لأزلية الله الابن، وانه كان موجوداً قبل تجسده

٤- ظهوره لموسى النبى

لقد ظهر الله لموسى النبى مرات عديدة وكان يكلمه فماً لفم، وأخبار ظهوره له واضحة من بداية سفر الخروج الاصحاح الثالث وحتى سفر العدد، وهذه أمثلة لبعض هذه الظهورات:

✤ **(خروج٣: ٢ - ٢٢): ظهر الله لموسى فى هيئة ملاك الرب**

من وسط عليقة متقدة بالنار ولا تحترق، وكان ذلك فى برية سيناء عند جبل حوريب

✤ **(خروج ٣٣: ٩ - ١١): كان الرب يكلم موسى وجهاً لوجه كما يكلم الرجل صاحبه**

✤ **(خروج ٣٣: ١٨ - ٢٠): أراد موسى أن يرى مجد الرب**

«فقال له الرب لا تقدر ان ترى وجهى، لان الانسان لا يرانى ويعيش»

✤ **(عدد ١٢: ٦ -٨): كان الرب يظهر لموسى ويكلمه فماً لفم**

قال الرب لهارون ومريم «وأما عبدى موسى ... فماً لفم وعياناً اتكلم معه وشبه الرب يعاين»

(1) And Jacob dreamed of a lofty ladder and stair of Angels, and in amystery anointed a piller perhaps to signify the Rock that was anointed for our sake, and gave to a place the name of the House of God in honour of Him he saw, and wrestled with God in humen from... and for a reward of his reverence he recieved achange of his name, being named, instaed of Jacob, Isreal
St. Greogory of Naz.: NPNF, Vol. VII. per. 18, p.295

✤ **يعلق ق. كيرلس الأورشليمى[1] على عبارة «لان الانسان لا يرانى ويعيش» فيقول:**

[لانه لا يستطيع انسان أن يرى وجه الإلوهة ويعيش، فإن المسيح أخذ وجه إنسان حتى إذا رأيناه نعيش]

٥- ظهور لبلعام: فى هيئة ملاك الرب وفى يده سيف مسلول

(عدد ٢٢: ٣٥) ".. ووقف ملاك الرب في الطريق ... فأبصرت الأتان ملاك الرب واقفاً فى الطريق وسيفه مسلول فى يده فخر ساجداً على وجهه فقال له ملاك الرب لماذا ضربت أتانك ثلاث دفعات ... فقال ملاك الرب لبلعام إذهب مع الرجال وإنما تتكلم بالكلام الذى أكلمك به فقط".

الشرح

- **ان ملاك الرب الذى ظهر لموسى فى عليقة مشتعلة بالنار** وقال له: «أنا إله آبائك» هو نفسه ملاك الرب الذى ظهر لبلعام فى الطريق ليمنعه من لعنة اسرائيل.
- **وواضح ذلك أيضاً من قول بلعام لرسل بالاق:** لا أقدر أن اتجاوز **قول الرب... لأعلم ماذا يعود الرب يكلمنى به**
- **كذلك سجود بلعام لملاك الرب على وجهه سجود عبادة:** يؤكد أن الذى رآه بلعام هو الله الابن
- **ومن نبوة بلعام عن السيد المسيح:** «وحى بلعام بن بعور وحى الرجل المفتوح العينين... اراه ليس الآن. ابصره ولكن ليس قريباً. يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب من اسرائيل ... ويتسلط على اسرائيل» (عدد ٢٤: ٣ -١٩)

كل هذا يوضح أن الذى ظهر لبلعام هو الله الابن على شكل ملاك الرب، مما يؤكد أنه ازلى.

---

(1) ..because no man cauld see the Godhead and live, He took on Him the face of human nature, that we might see Him and live.

St, Cyril of Jerusalim: NPNF, VOL. VII, Lec .X, per.7, p.59

٦- ظهوره ليشوع بن نون على هيئة رئيس جند الرب (يشوع ٥: ١٥، ٦: ٢)

الشرح

إن رئيس جند الرب الذى ظهر ليشوع بن نون هو رب المجد، وذلك للأسباب التالية:

- **لانه قَبِل سجود يشوع له،** ومعروف أن السجود يكون لله «للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد» (متى ٤: ١٠)
- **لان الوحى الإلهى شهد بأن رئيس جند الرب هو الرب:** وهذا واضح من عبارة «فقال الرب ليشوع»
- **قيل ليشوع نفس العبارة التى قيلت لموسى النبى وهى:** اخلع نعلك من رجليك لان المكان الذى أنت واقف عليه هو مقدس» (يشوع ٥: ١٥) انظر (خروج ٣: ٥)

٧- ظهوره لجدعون فى شكل ملاك الرب

✤ (قضاة ٦: ١١ - ٢٤) كان جدعون يخبط حنطة فى المعصرة لكى يهربّها من المديانين «**فظهر له ملاك الرب وقال له الرب معك... فإلتفت إليه وقال إذهب بقوتك هذه وخلص اسرائيل ... فقال جدعون آه يا سيدى الرب لانى قد رأيت ملاك الرب وجهاً لوجه. فقال له الرب السلام لك لا تخف لا تموت. فبنى جدعون هناك مذبحاً للرب ودعاه يهوه شالوم**»

الشرح

واضح من عبارات: **وقال له الرب معك، فإلتفت إليه الرب آه يا سيدى الرب، فقال الرب السلام لك لا تخف لا تموت**

ان الله هو الذى ظهر لجدعون وليس مجرد ملاك الرب، كما أن عبارة «لا تخف» هى نفس العبارة التى قالها الله ليشوع بن نون بعد موت موسى «تشدد وتشجع. لا ترهب ولا ترتعب» (يشوع ١: ٩)

٨- ظهوره لمنوح وامرأته على هيئة رجل الله أو ملاك الله

(**قضاة ١٣: ٣ - ٢٢**) كان رجل من صرعة من عشيرة الدانيين اسمه منوح وامرأته عاقر لم تلد «**فتراءى ملاك الرب للمرأة وقال لها ... فدخلت المرأة وكلمت رجلها قائلة جاء إلىّ رجل ومنظره كمنظر ملاك الله مرهوب جداً ... فقال منوح لملاك الرب ما اسمك حتى إذا**

جاء كلامك نكرمك. فقال له ملاك الرب لماذا تسأل عن اسمى وهو عجيب ... فقال منوح لامرأته نموت موتاً لاننا قد رأينا الله»

الشرح

قارن قول ملاك الرب لمنوح: «لماذا تسأل عن اسمى وهو عجيب بما ورد فى نبوة أشعياء النبى عن رب المجد «لانه يوُلد لنا ولد ونُعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويُدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً ابدياً رئيس السلام» (اشعياء ٩: ٦)، تجد أن الملاك الذى ظهر لمنوح وامرأته هو الله الابن، كما أن قول منوح لامرأته «نموت موتاً لاننا رأينا الله» (قضاة ٦: ٢٢) يؤكد انهما رأيا الله الابن قبل أن يتجسد وهذا دليل على إلوهيته من أنه هو الله الأزلى.

٩- ظهوره لصموئيل (الصبى)

✤ (صموئيل الأول ٣: ١ - ١٩) «....فجاء الرب ووقف ودعا كالمرات الأُولْ صموئيل صموئيل. فقال صموئيل تكلم يارب لان عبدك سامع. فقال الرب لصموئيل هوذا أنا فاعل امراً فى إسرائيل .... وعاد الرب يتراءى فى شيلوه لان الرب [1] اسُتعِلن لصموئيل فى شيلوه بكلمة الرب»

الشرح

رغم ان كلمة الرب كانت عزيزة فى تلك الأيام، ولم تكن رؤيا كثيراً (صموئيل الأول ٣: ١)، إلا أن الكتاب قال بعدها أن الرب جاء ووقف ودعا كالمرات الأُولْ (صموئيل الأول ٣: ١٠) وقيل أيضاً فى نهاية الإصحاح «وعاد الرب يتراءى فى شيلوه لان الرب استُعلِن لصموئيل The Lord revealed Himself to Samuel كل هذا يؤكد أن الله الابن الكائن منذ الأزل قد ظهر لصموئيل الصبى.

١٠- ظهوره للثلاثة فتية فى أتون النار

ورد فى الترجمة الانجليزية للكتاب المقدس KJV ان الرابع الذى كان مع الثلاثة فتية شبيه بابن الله The Fourth is like the Son of God مما يوضح ان رب المجد كان كائناً قبل أن يتجسد.

---

(1) And the Lord appeared again in Shiloh, for the Lord revealed Himself to samuel in Shiloh.

✤ **وقد ظهر الله الابن لكثيرين فى العهد القديم مثل: اشعياء، دانيال، حزقيال، وسليمان، وغيرهم مما يؤكد إلوهية السيد المسيح من حيث انه هو الله الأزلى**

- **وفى رد قداسة البابا شنودة[1] على سؤال: أين كان السيد المسيح قبل التجسد؟**

يقول قداسته:

[قبل التجسد كان موجوداً بلاهوته منذ الأزل نعرفه باسم **اقنوم الابن** ثابتاً فى الآب والروح القدس. اسم **المسيح** عُرفِ به فى تجسده. وتدل عليه بعض النبوات مثل «روح السيد الرب علىّ لانه مسحنى لأبشر المساكين ارسلنى لأعصب منكسرى القلوب لأنادى للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالإطلاق. لأنادى بسنة مقبولة للرب....» (أشعياء ٦١: ١)]

استنتاج

نستنتج من الأمثلة السابقة التى ذكرناها عن الظهورات الإلهية فى العهد القديم، أن تلك الظهورات هى خاصة باقنوم الابن الذى كان موجوداً مع الله الآب والله الروح القدس قبل أن يتجسد مما يؤكد انه ازلى.

✤ **والآن بعد أن ذكرنا بعض آيات العهد القديم التى تؤكد ازلية الابن، فأننا نذكر بعض آيات العهد الجديد.**

---

(١) قداسة البابا شنودة: سنوات مع اسئلة الناس - أسئلة لاهوتية عقائدية - الكلية الأكليريكية بالقاهرة - ٢٠٠١ - ص ١٢٨

ثانياً آيات العهد الجديد التى تؤكد أزلية الابن

١- (يوحنا ١:١) "فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله"

الشرح

نرى فى هذه الآية ثلاث عبارات تدل على إلوهية رب المجد، وهذه العبارات هى:

✤ **أولاً : فى البدء كان الكلمة**

إن الفعل كان باللغة اليونانية هو اين Ein وليس ايجينيتو Egenito أى صار، وهذا يعنى **وجوداً سابقاً للبدء، أى سابقاً للزمن، أى وجوداً أزلياً.** فهناك فرق بين الفعل **كان**، والفعل **صار**، فالأول يشير إلى وجود ماضى مستمر Ein = past contunious، بينما الفعل **صار** يشير **إلى وجود له بداية** كما فى (يوحنا ١٤:١) «والكلمة صار جسداً وحل بيننا».

- **يعلق ق. كيرلس الكبير[1] على عبارة «فى البدء كان الكلمة»، فيقول:**

[إذا كان فى البدء فأين هو العقل الذى يستطيع أن يتخطى كلمة **كان** ويتصور أن الابن قد جاء إلى الوجود فى الزمان. إن كلمة **كان** سوف تظل كما هى تتحدى وتسبق كل البراهين التى تجوز أمام كل الأفكار التى تحاول عبثاً أن تدركها].

✤ **ثانياً : والكلمة كان عند الله**

معنى كلمة عند باليونانية هو بروس **Pros** أى نحو أو بإتجاه، وليس بارا **Para** بقرب أو إلى جانب، ولا ميتا meta أى مع، **وهذا يجعل الأقنومين متمايزين وغير منفصلين.** فحرف الجر **بروس** يعبّر عن تحرك بإتجاه الله، **فطبيعة العلاقة بين الآب والابن هى علاقة حية نشطة،** وليس مجرد وجود ساكن.

- **يوضح ق. كيرلس الكبير[2] ان الابن اقنوم كائن مع الآب منذ الأزل، فيقول :**

[.. الابن أزلى وأقدم من كل الدهور، ولم يولد من الآب فى الزمان لأنه **كان مع الآب** مثل الماء فى الينبوع أو كما قال هو: «خرجت من عند الآب وأتيت إلى العالم» (يوحنا ٢٨:١٦). فإذا إعتبرنا الآب

---

(١) ق. كيرلس الكبير : تفسير إنجيل يوحنا ـ ترجمة د. نصحى عبد الشهيد ـ مركز دراسات الآباء بالقاهرة ـ ٢٠٠٩ ـ ص ٤٢.

(٢) ق. كيرلس الكبير : نفس المرجع ـ ص ٤٣

المصدر أو الينبوع فإن الكلمة كان فيه لأنه حكمته وقوته وصورة جوهره وشعاع مجده. فهو أزلى مثل الآب وإلا كيف يوصف بأنه صورته الكاملة ومثاله التام].

✤ **ثالثاً : وكان الكلمة الله**

هذه عبارة واضحة وصريحة تثبت إلوهية الكلمة انه هو الله

● **يفسر قداسة البابا شنوده[1] معنى لفظ الكلمة، فيقول :**

[عبارة **الكلمة** فى اليونانية معناها **اللوغوس**، وهى لا تعنى لفظة، وإنما لها معنى لغوى وفلسفى واصطلاحى. كلمة **لوغوس** مأخوذة من الفعل اليونانى Lego ومعناها ينطق وجاء منه المنطق Logic بالانجليزية والمنطق هنا لا يعنى النطق .Pronounciation].

إنما يعنى النطق المعقول أو العقل المنطوق به، فلفظ الكلمة يعنى عقل الله الناطق ونطق الله العاقل، فهو يعنى العقل والنطق معاً. وطبيعى أن عقل الله لا ينفصل عن الله، والله وعقله كيان واحد. ومدام المسيح هو عقل الله إذن فهو أزلى].

✤ **ويوضح ق. امبروسيوس اسقف ميلان[2] إلوهية الابن من خلال شرح الآية السابقة، فيقول :**

● **فى البدء كان الكلمة**

ورد الفعل كان اربع مرات، وليس للفعل كان مدى محدود، لأن القديس يوحنا اغلق الطريق أمام كل الهرطقات، لأن كان فى البدء لا تُفهم إنها فى الزمن، بل إنها بلا بداية.

● **والكلمة كان عند الله**

تعنى انه لم يحدث خلط أو امتزاج بين الأقانيم بل ان الابن مميز وكامل بلا عيب، لأنه الكلمة الموجود مع الله.

● **وكان الكلمة الله**

تعنى أن هذا الكلمة لا يتكون من مجرد نطق، بل يدل على إنه كائن سماوى مميز.

---

(١) قداسة البابا شنوده : لاهوت المسيح ـ الكلية الإكليركية بالقاهرة ـ ١٩٩٥ ـ ص ٨.

(2) St. Ambrose: NPNF, Vol.X, Sec. Ser., Exposition of the Christian Faith, BookI, par. 26, p. 209.

✤ **ويشرح ق. يوحنا ذهبى الفم[1] أزلية رب المجد كما يلى:**

- **فى البدء كان الكلمة :** هذه توضح أزلية الابن
- **والكلمة كان عند الله :** تبين أزلية الآب والابن، وأن الآب لم يكن أبداً بدون الكلمة. بل كل منهما فى اقنومه الخاص.
- **وكان الكلمة الله :** لكى لا يتخيل أحد أن إلوهة الابن أقل، فإنه أضاف فى الحال، خصائص الالوهية الحقيقية بما فيها الأزلية، لأن «كان فى البدء عند الله، ناسباً له (للابن) عمل الخالق.

✤ **ويبين ق. أثناسيوس[2] الفرق بين عبارة «فى البدء خلق الله...» (تكوين ١:١)، «فى البدء كان الكلمة»، فيقول:**

- **بينما يقول عن الخليقة** «فى البدء خلق الله السموات والأرض، يقول عن الابن «فى البدء كان الكلمة» وهذا الإختلاف راجع إلى أن المخلوقات قد خُلِقت ولها بداية وجود فى فترة زمنية محددة.
- **فالمقصود من القول خَلق،** هو إنه بدأ يخلق، وموسى نفسه أوضح هذا بعد إتمام عمل كل الأشياء قائلاً: «وبارك الله اليوم السابع وقدسه. لأنه فيه استراح من جميع عمله الذى عمله الله خالقاً (تكوين ٢:٣) **اذن المخلوقات قد بدأت أن تُخلق.**
- **أما كلمة الله :** فحيث انه ليس له بداية وجود فإنه لم يبدأ أن يوجد، ولا بدأ أن يصير، **بل كان موجوداً.**

٢- يوحنا (١٨:١) "الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى فى حضن الآب هو خبّر"

الشرح

توضح هذه الآية أزلية السيد المسيح من جهتين :

✤ **أولاً عبارة «الابن الوحيد»** وردت فى الترجمة القبطية للكتاب المقدس (اومونوجينيس ثيؤس) أى الإله الوحيد الجنس، وهذا يؤكد إنه هو الله.

---

(1) St. Chrys: NPNF, Vol. XIV, First Ser., Hom. on St. John. p. 17.

(2) St. Athan: Ibid, Sec. Disc., Par. 57, p. 379.

✤ **ثانياً : عبارة «الذى فى حضن الآب»** : معناها أن الابن كائن فى حضن ابيه كينونة بلا بداية ولا نهاية فحضن الآب لم يخل أبداً من ابن محبته (الكائن فى حضنه الأبوى كل حين كما يقال فى القداس الإلهى).

✤ **ويفسر ق. يوحنا ذهبى الفم[1] هذه الآية فيقول :**

الابن الوحيد : تعنى وحدة الجوهر بين الآب والابن

لأن الآب لم يكن فى حضنه واحد له جوهر آخر .... بل هو ابن وحيد حقيقى، له كل الثقة تجاه أبيه، وهو ليس أقل أو أدنى منه.

✤ **ويؤكد ق. غريغوريوس الناطق بالإلهيات[2] ازلية الابن، فيقول :**

- **دُعى المسيح ابناً** : لأن له نفس الجوهر مع الآب

He is identical with the Father in Essence.

- **ودُعى المولود الوحيد** : بسبب طريقة ولادته الخاصة، والتى تختلف عن طريقة ولادة الأجساد.

✤ **وعن الميلاد الأزلى للابن يقول ق. كيرلس الأورشليمى[3]**

[اذن نحن نؤمن بابن الله الوحيد المولود من الآب الإله الحق، لأن الإله الحق لا يلد إله كاذب (غير حقيقى)].

For the true God begetteth not a false God.

✤ **ويؤكد ق. كيرلس الكبير[4] أن عبارة «فى حضن الآب» تعنى أن له نفس صفات الآب الإلهية، فيقول :**

[كلمة حضن لا تستدعى الانفصال أو الافتراق، فالانفصال يخص الجسد ولا يقال على اللاهوت. وولادة الابن من الآب لا تعنى ذلك. وحقاً قال الابن انه فى الآب والآب فيه» (يوحنا ١٤:١٠). وكل ما

---

(1) St. Chrys.: Hom. on St. John, par. 2, p. 53.
(2) St. Greg. of Naz.: Ibid, p. 318.
(3) St. Chril of Jerus.: Ibid, p. 68.

(٤) القديس كيرلس الكبير : تفسير انجيل يوحنا ـ ص ١٤٤

يخص جوهر الآب هو بالضرورة فيه بالمساواة التامة فى الجوهر وبالولادة منه بدون أن يستدعى هذا أى انفصال أو مسافة بل الكينونة معاً دائماً].

٤- (يوحنا ٥٨:٨) "قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن".

الشرح

أنا كائن : **Ego Emi = I am** (باليونانى : ايجو ايمى)

الكائن = أنا هو = أهيه (بالعبرى)

هذا هو التعبير الذى استعمله الله الابن عندما ظهر لموسى النبى وطلب منه أن يقود الشعب، فلما سأله موسى قائلاً «فإذا قالوا لى ما اسمه فماذا أقول لهم. فقال الله لموسى أهيه الذى أهيه. وقال هكذا تقول لبنى إسرائيل أهيه أرسلنى إليكم» (خروج ١٣:٣،١٤).

وقد استعمل ربنا يسوع المسيح نفس التعبير «أنا هو» فى إنجيل يوحنا مرات كثيرة، مما يؤكد انه هو نفسه الذى ظهر لموسى، وانه كائن قبل أن يتجسد، وهذا إثبات انه أزلى

أمثلة لعبارة «أنا هو» فى انجيل يوحنا

- **يوحنا (٢٦:٤)** : فقال لها (السامرية) يسوع **أنا** الذى يكلمك **هو**».
- **يوحنا (٢٠:٦)** : «فقال لهم **أنا هو** لا تخافوا»
- **يوحنا (٣٥:٦)** : «فقال لهم يسوع **أنا هو** خبز الحياة»
- **يوحنا (٤١:٦)** : «فكان اليهود يتذمرون عليه لأنه قال **أنا هو** الخبز الذى نزل من السماء.
- **(يوحنا ٤٨:٦)** : «**أنا هو** خبز الحياة»
- **(يوحنا ٥١:٦)** : «**أنا هو** الخبز الحى الذى نزل من السماء»
- **(يوحنا ١٢:٨)** : «**أنا هو** نور العالم»
- **(يوحنا ١٨:٨)** : «**أنا هو** الشاهد لنفسى ويشهد لى الآب الذى أرسلنى»
- **(يوحنا ٢٤:٨)** : «لأنكم إن لم تؤمنوا انى **أنا هو** تموتون فى خطاياكم»
- **(يوحنا ٢٨:٨)** : «فقال لهم متى رفعتم ابن الانسان فحينئذ تفهمون انى **أنا هو**»

✤ (يوحنا ١٠:٧) : «أنا هو باب الخراف»

✤ (يوحنا ١٠:١١) : «أنا هو الراعى الصالح»

✤ (يوحنا ١١:٢٥) : «أنا هو القيامة والحياة»

✤ (يوحنا ١٤:٦) : «أنا هو الطريق والحق والحياة»

✤ (يوحنا ١٥:١) : «أنا هو الكرمة الحقيقية»

شرح بعض الآباء لعبارة «قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن» (يوحنا ٨:٥٨)

✤ ق. كيرلس الكبير[1]

[ونحن لن نفكر بأى حال أن الابن الوحيد يفتخر بكونه قبل إبراهيم فقط، لأنه (المسيح) **هو قبل كل زمان وولادته أزلية اذ هو فى الآب بلا بداية**]

✤ ويوضح قداسة البابا شنوده[2] إن هذه الآية تؤكد أزلية الابن فيقول:

[معنى هذا إن له وجوداً أزلياً قبل مولده بآلاف السنين، قبل أبينا إبراهيم، وقد فهم اليهود من هذا انه يتحدث ضمناً عن لاهوته، لذلك رفعوا حجارة ليرجموه (يوحنا ٨:٥٩). وصرَّح أيضاً انه قبل جده داود كما قال فى سفر الرؤيا «أنا هو.. أنا أصل وذرية داود» (رؤيا ٢٢:١٦)، عبارة ذرية مفهومة وواضحة لأنه من نسله، ولكن كلمة أصل هنا تعنى انه كان موجوداً قبل داود، وقد شهد بهذا أيضاً أحد الكهنة الجالسين حول العرش الإلهى، فقال يوحنا الرائى «هوذا قد غلب الأسد الذى من سبط يهوذا أصل داود» (رؤيا ٥:٥)].

✤ ويؤكد ق. يوحنا ذهبى الفم[3] نفس المعنى حيث قال:

[لماذا لم يقل المسيح قبل أن يكون إبراهيم أنا كنت، بل قال أنا كائن، لقد استخدم هذا التعبير ليعلن استمرار الكائن فوق كل زمان، لذلك اعتبر اليهود هذا التعبير تجديفاً].

---

(١) ق. كيرلس الكبير : تفسير انجيل يوحنا ـ ص ٦٥٠

(٢) قداسة البابا شنوده: لاهوت المسيح. ص ٣٩.

(3) St. Chrys : Hom on St. John, p.199

✤ ويشير ق. أوغسطينوس[1] إلى أن الآية السابقة تميز الخالق (السيد المسيح) عن المخلوق (إبراهيم)، فيقول :

قبل أن يكون إبراهيم : هذه تشير إلى خلق إبراهيم (فى الزمن)

أنا كائن I am : تشير إلى الجوهر الإلهى refers to the Divine Essence

قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن : لكى تعرف أن تميز بين الخالق والمخلوق.

تعليق

يتضح مما سبق أن رب المجد كائن مع الآب وفى الآب منذ الأزل، وهذا إثبات لإلوهيته من حيث إنه أزلى.

٤- يوحنا (١٠:٣٠) "أنا والآب واحد" I and the Father are one

الشرح

بما إنهما واحد فى اللاهوت والطبيعة والجوهر، إذن لهما نفس الصفات الإلهية، وبما أن الآب أزلى إذن بالضرورة يكون الابن أزلياً مع الآب. وقد فهم اليهود هذه العبارة بمعناها اللاهوتى، لذلك أمسكوا حجارة لكى يرجموه فلما سألهم عن سبب ذلك، قالوا لسنا نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجل تجديف فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً (يوحنا ١٠:٣٣).

✤ **يبين ق. امبروسيوس[2] أن هذه الآية تعنى وحدة الطبيعة للآب والابن، فيقول :**

[هما واحد، حيث لا يوجد إنفصال لا فى السلطان ولا فى الطبيعة، لكنه قال نحن (are) لكى نفهم أن الآب والابن هما اقنومان، فهما واحد فى الطبيعة دون خلط للأقانيم].

✤ **ويربط ق. يوحنا ذهبى الفم[3] هذه الآية بما قبلها فيقول :**

[الآب والابن واحد فى الجوهر، وواحد فى القدرة، وهذا واضح من قول السيد المسيح عن الخراف «لا يخطفها أحد من يدى» (يوحنا ١٠:٢٨)، ومرة أخرى يقول «لا يقدر أحد أن يخطف من يد أبى» (١٠:٢٩)].

---

(1) St. Augustine : Home. on St. John, p. 244
(2) St. Ambrose : Ibid, par. 9, p. 203
(3) St. Chyrs : Hom. on St. John. p. 224

✤ **ويشير ق. كيرلس الكبير[1] إلى أن هذه العبارة معناها وحدانية الجوهر الإلهى للآب والابن، فيقول :**

[.. «أنا والآب واحد»، هكذا قال المخلص مؤكداً أن له كيان خاص متميز عن كيان الآب. وإذا لم يكن هو الحق الواضح فلماذا قال «أنا والآب» كان عليه الاكتفاء بكلمة واحد، ولكن حيث انه أعلن ماذا يقصد بالكلام عن اثنين فقد قضى تماماً على ادعاء المخالفين، لأن «أنا والآب» لا يمكن أن تعنى إنهما أقنوم واحد بل إنهما واحد فى الجوهر].

✤ **ويؤكد ق. أثناسيوس[2] نفس المعنى السابق، فيقول :**

[وهكذا فإن الله واحد، والإيمان بالآب والابن واحد، لأنه بالرغم من أن الكلمة هو الله، والرب إلهنا هو رب واحد، فالابن هو خاص بذاك الواحد، وغير منفصل عنه تبعاً لموافقة وخصوصية جوهره].

٥- (يوحنا ١٤ :١٠) "أنا فى الآب والآب فى"

الشرح

هذه العبارة تعنى أن الابن غير منفصل عن الآب، لأن الابن مولود من الآب منذ الأزل، مثل ولادة النور من الشمس، وولادة الفكر من العقل، وولادة الحرارة من النار، فالنور فى الشمس منذ وُجدت الشمس وكذلك الفكر فى العقل، والحرارة فى النار. وبما أن الابن فى الآب، والآب فى الابن، والآب فوق الزمن، إذن الابن هو فوق الزمن أيضاً.

✤ **يشرح القديس أثناسيوس[3] هذه الآية، فيقول :**

[هذا ليس معناه إن الواحد يفرغ ذاته فى الآخر، ولا أن يملأ الواحد الآخر، مثلما فى حالة الأوانى الفارغة، حتى إن الابن يملأ فراغ الآب، والآب فراغ الابن، وكأن كل منهما ليس كاملاً ولا تاماً (لأن هذا يُنسب للأجساد) فالآب هو كامل وتام والابن هو ملء الإلوهة... ولا الابن فى الآب مثلما ورد فى الآية «به نحيا ونتحرك ونوجد» لأن الابن لكونه من ينبوع الآب فهو الحياة الذى به تحيا وتوجد كل الأشياء، لأن الحياة لا تحيا من حياة أخرى وإلا لا تكون هى الحياة، لكن الابن يعطى حياة لكل الأشياء (المخلوقات)].

---

(١) ق. كيرلس الكبير : تفسير إنجيل يوحنا ص ٤٩.

(2) St. Athans : Third Disc., p. 403

(3) St. Athans : Third Disc., p1. p. 394

✤ ويقول أيضاً ق. أثناسيوس[1] إن كينونة الابن هى من جوهر الآب..

[لأن الابن هو فى الآب، حسبما يسمح لنا أن نعرف، لأن كل كينونة الابن هى من جوهر الآب، مثلما إن الشعاع من النور، والتيار من الينبوع، حتى إن من يرى الابن يرى ما هو خاص بالآب، ويعرف أن كينونة الابن هى بسبب انه من الآب، لذلك فهو فى الآب، لأن الآب هو فى الابن، والابن هو من الآب وخاص به، لذلك فمن يتأمل فيما هو خاص بجوهر الآب يعرف أن الآب فى الابن، وحيث إن إلوهية الآب هى كيان الابن، فإنه يتبع ذلك ان الابن فى الآب والآب فى الابن].

✤ وعن إن الابن له نفس صفات الآب، يقول ق. كيرلس الكبير[2]

[المسيح هو ابن بملء الحق وهو الحق نفسه، مولود من جوهر الله الآب ولادة لا يُنطق بها ولا يمكن إدراكها، وإذ هو هكذا فهو صورة الآب ومثاله وبهاؤه، وهو يحمل فى أعماقه المميزات الخاصة بجوهر أبيه، ويملك كل صفات الآب الطبيعية بكل جمالها].

✤ **(يكمل قائلاً)**[3] [فكأن المسيح يقول بوضوح أكثر ما يلى : أنا من كل جهة مثل ذاك الذى ولدنى، وأنا صورة جوهره، لا كأنى مزين من الخارج بمجد ليس هو مجدى، بل أنا مثله تماماً بسبب وحدة الجوهر، إذ إنى أحوى أبى بكل ملئه فى ذاتى].

٦- (يوحنا ١٦:١٥) "كل ما للآب هو لى"

الشرح

هذه الصفات تشير إلى الصفات الإلهية التى هى واحدة للأقانيم الثلاثة الآب والابن والروح القدس، مثل: الأزلية، الأبدية، القداسة والصلاح، الوجود فى كل مكان، القدرة على كل شئ، القدرة على الخلق،.... وغيرها **وبما أن الآب له صفة الأزلية، فالبضرورة يكون الابن له نفس الصفة أيضاً.**

---

(1) St. Athans: Ibid, p. 395

(٢) ق. كيرلس الكبير : تفسير انجيل يوحنا ـ ترجمة د. نصحى عبد الشهيد ـ الجزء الثامن ـ ٢٠٠٨ ـ ص ٣٤.

(٣) ق. كيرلس الكبير : نفس المرجع ـ ص ٥٣.

✤ **يؤكد ق. غريغوريوس الناطق بالإلهيات(1) على أن أزلية أحد الأقانيم الثلاثة تعنى أزلية الثالوث القدوس فيقول**

[إذا كان هناك وقت لم يكن فيه الآب موجوداً، كان هناك وقت لم يكن فيه الابن موجوداً، وإذا كان هناك وقت لم يكن فيه الابن موجوداً كان هناك وقت لم يكن فيه الروح موجوداً، فإذا كان الواحد منذ البدء (يوحنا ١:١) كان الثلاثة منذ البدء أيضاً.

✤ **ويوضح ق. أثناسيوس(2) أزلية الثالوث القدوس من خلال الكينونة الدائمة لكل أقنوم، فيقول :**

[... إذن يوجد ثالوث قدوس وكامل، يُعترف بلاهوته فى الآب والابن والروح القدس. ليس له شئ غريب أو خارجى ممتزج به، ولا يتكون من خالق ومخلوق، ولكن الكل يبنى ويخلق، وهو مساوٍ وغير منقسم فى الطبيعة وفعله واحد. فالآب بالكلمة فى الروح القدس يعمل كل الأشياء... هو ثالوث ليس فقط بالاسم وصيغة الكلام، بل بالحق والوجود الفعلى. لأنه كما أن الآب هو الكائن الذى يكون، هكذاً أيضاً الابن هو الكائن على الكل، والروح القدس ليس بدون وجود حقيقى، بل هو يوجد وله كيان فعلى، وليس بأقل من هؤلاء الثلاثة تعتقد الكنيسة].

٧- (يوحنا ٥:١٧) "والآن مجدنى أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم".

الشرح

وفى نفس الاصحاح، أضاف الله الابن فى مناجاته لله الآب قبل الصلب قائلاً «لأنك أحببتنى قبل انشاء العالم» (يوحنا ٢٤:١٧)، فبما إن له هذا المجد، وهذا الحب عند الله الآب قبل إنشاء العالم، فهذا دليل على إلوهيته من حيث انه أزلى، لأن الله قال فى سفر اشعياء «مجدى لا أعطيه لآخر» (اشعياء ٨:٤٢) والسيد المسيح له هذا المجد، اذن السيد المسيح هو الله.

---

(1) St. Greg. of Naz., Ibid, par.4, p. 318

(٢) ق. أثناسيوس : الروح القدس ـ الرسالة الثالثة ـ ترجمة د. موريس تاوضروس ود. نصحى عبد الشهيد فقرة ٢٨ ـ ص ٨٣

✤ **يشير قداسة البابا شنوده(١) إلى أن هذه الآية تعنى أن رب المجد هو قبل العالم وقبل كل الدهور، فيقول :**

[هكذا فى مناجاته للآب فى (يوحنا ١٧:٥) يقول له «مجدنى أنت أيها الآب عند ذاتك...»، ويقول له أيضاً «لأنك أحببتنى قبل إنشاء العالم].

✤ **ويؤكد ق. كيرلس الأورشليمى(٢) أن الابن له نفس مجد الآب، فيقول :**

[ليس للآب مجد وللابن مجد آخر، بل هو نفس المجد الواحد. وبما أن الابن هو الابن الوحيد الجنس، فعندما يُمجد الآب، فإن الابن يشترك فى هذا المجد نفسه].

٨- (عبرانيين ١:٣) "الذى وهو بهاء مجده ورسم جوهره"

الشرح

إذا كان الابن هو بهاء مجد الله، ورسم الجوهر الإلهى، فكيف لا يكون أزلياً؟

فهل هناك شمس بدون شعاع، أو نار من غير حرارة، أو ينبوع من غير ماء؟

مستحيل! فالشعاع فى الشمس، والحرارة فى النار، والماء فى الينبوع، هكذا الابن فى الآب ومن الآب وهذا اثبات للاهوته من حيث إنه أزلى.

✤ **ويشرح ق. أثناسيوس(٣) هذه الآية فيقول :**

[كتب الرسول بولس إلى العبرانيين قائلاً «الذى وهو بهاء مجده ورسم جوهره»، وأيضاً قال داود فى المزمور «فليكن بهاء الرب علينا» (مزمور ١٧:٩٠)

And the brightness of the Lord be upon us.

«بنورك نرى النور» (مزمور ٩:٣٩)، فمن الذى يشك فى أزلية الابن؟ لأنه متى رأى إنسان نوراً بدون لمعان شعاعه].

---

(١) قداسة البابا شنوده : لاهوت المسيح ـ ص ٣٩.

(2) St. Cyril of Jerus., Lec. VI, p. 33

(3) St. Athans. : Ibid, First Disc., par. 12, p. 313

✤ وعن الكينونة الدائمة للابن فى الآب كرسم جوهره يقول ق. أثناسيوس[1] :

[... الابن ليس من خارج الآب، بل هو مولود منه، وبينما يظل الآب كاملاً، فإن رسم جوهره كائن دائماً، ومحتفظاً بمماثلته للآب ومطابقته للآب ومطابقة صورته، حتى ان من يراه يرى فيه الجوهر كما علمنا المخلص نفسه عندما قال «الآب الحال فىّ هو يعمل الأعمال» (يوحنا ١٤:١٠) «أنا والآب واحد» (يوحنا ١٠:٣٠)، و «أنا فى الآب والآب فىّ» (يوحنا ١٤:١٠)].

✤ ويوضح ق. امبروسيوس[2] أن العبارة السابقة تؤكد مماثلة الابن للآب، فيقول:

(دُعى ابن الله صورة الله وبهاء مجده ورسم جوهره، وهذه الألقاب تشير إلى مماثلة الابن للآب).

✤ وعن تعبير «بهاء مجده» يقول ق. يوحنا ذهبى الفم[3]

(قال الرسول عن السيد المسيح انه بهاء مجده» The Brightness of His glory، اسمع أيضاً السيد المسيح قد قال فى (يوحنا ٨:١٢) «أنا هو نور العالم» لذلك فقد استخدم الرسول كلمة بهاء لكى يوضح إن المسيح هو نور من نور Light from Light).

✤ والعبارة باللغة اليونانية[4] تبين لاهوت المسيح

وهو wn (باليونانية) يشير فعل الكينونة هنا إلى الكينونة المطلقة للسيد المسيح، كما فى (يوحنا ١:١)، والكينونة المطلقة للسيد المسيح تعرض على وجهين.

- **بهاء** : كلمة بهاء باليونانية وردت فى العهد الجديد فى هذا الموضوع فقط، ولم ترد فى اللغة الكلاسيكية، وهى تترجم فى الانجليزية أما بكلمة لمعان Effulgence أو بكلمة شعاع outray فالابن هو التعبير الوحيد للنور الإلهى.
- **مجد** : تعبر هذه الكلمة عن الخصائص الإلهية بوجه الإجمال.

---

(1) St. Athans. : Ibid, Sec. Disc., par. 33, p. 366
(2) St. Ambrose : Exposition of the Christian Faith, Book II, par 8, p. 224.
(3) St. Chrys : Hom. on St. John, p. 371.
(٤) د. موريس تاوضروس: تفسير الرسالة إلى العبرانيين ص ٣٥.

٩- (كولوسى ١٥:١) "الذى هو صورة الله غير المنظور"

الشرح

ركّز معلمنا ق. بولس الرسول تعليمه فى رسالته إلى أهل كولوسى على شخص السيد المسيح وعمله كما يلى :

✤ **بالمسيح** أهّلنا الآب لشركة ميراث القديسين : وأنقذنا من سلطان الظلمة (١:١٢-١٤).

✤ **السيد المسيح** هو صورة الله غير المنظور : وفيه خُلِق الكل وهو رأس الجسد الكنيسة (١:١٥-١٩).

✤ **فى المسيح** تصالحنا مع الله (١:٢٠-٢٢) وهذا كله يوضح إلوهية رب المجد لأنه هو الصورة الحقيقية لله.

- فبما انه هو صورة الله، والله أزلى، فلابد أن يكون صورته أزلى أيضاً، وقد أكد معلمنا ق بولس الرسول على سيادة رب المجد المطلقة على كل الكائنات لأنه هو الله بقوله «فيه خُلق الكل، ما فى السموات وما على الأرض، ما يُرى وما لا يُرى، سواء كان عروشاً أم سيادات أو رياسات، أم سلاطين، الكل به وله قد خُلق».

✤ **وعن ان المسيح هو صورة الله يقول ق. يوحنا ذهبى الفم**[1]

[لأن المسيح هو صورة الله، إذن فهو مماثل تماماً لله].

✤ **وفى تفسيره لعبارة صورة الله الواردة فى (فيلبى ٢:٦)، يقول**[2]

«الذى إذا كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون مساوياً لله»

[هل سمعت عن الوجود الأزلى للابن الوحيد، فعبارة صورة الله تعنى إنه من طبيعة الله، وليس هذا فقط، بل تؤكد المساواة مع الآب كما جاء فى (يوحنا ١:١) لأنه يقول لم يحسب خلسة أن يكون مساوياً لله، أى لم يختلس مساواته لله، فكيف يكون هو الله ويختلس هذه المساواة].

---

(1) St. Chrys.: Hom. on Collossians p. 270

(2) St. Chrys.: Hom. on Phlip. p..

✤ **ويؤكد ق. امبروسيوس[1] نفس المعنى، فيقول**

[اللفظ صورة يعلمنا إنه ليس هناك إختلاف بين الآب والابن. وكلمة **هو** تعنى أن الابن نظير لهيئة الآب، وكلمة **بهاء تعلن أزليته**. فالصورة ليست ملامح جسدية، ولا شئ مصنوع من الألوان، ولا شكل من الشمع، بل **هو وُلِد من الله، أتى من الآب، نبع من ينبوع**].

✤ **وعن خصائص هذه الصورة يقول[2]**

[من ينظر إلى الابن يرى فيه صورة الآب، لاحظ ما هى طريقة الصورة التى تكلم عنها، إنها هى الحق، والمسيح هو الحق (يوحنا ١٤:٦)، والبر (ارميا ٣٣:١٦)، قوة الله (كورنثوس الأولى ١:٢٤)، ليست صورة صامتة لأنها الكلمة (يوحنا ١:١)، ليست من غير إحساس لأنها الحكمة، ليست عقيمة لأنها القوة، ليست بلا روح لأنها الحياة، ليست ميتة لأنها القيامة (يوحنا ١١:٢٥). فالصورة التى تكلم عنها هى صورة الآب، والذى صورته هو الابن، والذى لا يمكن لأى شخص أن يكون صورته الخاص].

✤ **ويوضح ق. هيلارى أسقف بواتييه[3] ان السيد المسيح هو صورة الله، لأنه يعمل نفس أعمال الله، فيقول :**

[لم يتركنا الله فى شك، وذلك عندما قال «الذى رآنى فقد رأى الآب» (يوحنا ١٤:١٠)، ولا الرسول كان صامتاً عن طبيعة المسيح «الذى هو صورة الله غير المنظور» (كولوسى ١:١٥)، لأن الرب قال «إن لم أعمل أعمال أبى فلا تؤمنوا بى»، معلماً إياهم أن يروا الآب فى نفسه بأنه يعمل نفس أعمال الآب، فخلال قوة هذه الأعمال يكون هو صورة الله].

✤ **ويشير ق. أثناسيوس[4] إلى أن صفات الابن الإلهية هى نفسها صفات الآب، لأنه صورته، فيقول :**

[والآن دعنا نرى صفات الآب، لندرك أن صورته هى صورته الحقيقية، **فالآب أزلى، غير مائت، قوى، نور، ملك، ضابط الكل، إله، رب، خالق، وصانع**. هذه الصفات يجب أن تكون فى الصورة، لكى يكون حقيقياً **أن من رأى الابن يكون قد رأى الآب**» (يوحنا ١٤:٩).

---

(1) St. Ambose : Book 1 par. 20, p. 208

(2) St. Ambose : Ibid.

(3) St. Hilary : Thre Trinty, Book VIII, par. 49, p. 152

(4) St. Athansius : First Disc., par. 21, p. 318

● وهنا نسأل سؤالاً :

ما الفرق بين أن المسيح هو صورة الله، والإنسان الذى خُلق على صورة الله؟

الجواب : السيد المسيح هو الصورة الحقيقية لله The true Image of God، لأنه هو بهاء مجد الله ورسم جوهره (عبرانيين ١:٣)، بينما الإنسان قد خُلِق على مثال هذه الصورة.

وهذا ما نراه فى الشرح التالى[١]

[الابن اللوغوس كلمة الله وحده هو صورة الله (كولوسى ١:١٥)، بينما الإنسان مخلوق على مثال هذه الصورة. وهذا واضح من إعلان الله «نعمل الإنسان على صورتنا» (تكوين ١:٢٦) فالله له صورة هو الابن وقد صُنع الإنسان وفقاً لهذه الصورة، ذلك لأن الاستخدام الكتابى لكلمة «الصورة»: يعنى مطابقتها التامة للأصل من جميع النواحى، فالسيد المسيح هو وحده صورة الله الكاملة لأنه من نفس الجوهر].

١٠- (كورنثوس الأولى ١:٢٤) "المسيح قوة الله وحكمة الله"

هذه العبارة تؤكد إلوهية رب المجد من حيث انه موجود دائماً مع الله منذ الأزل، لأن قوة الله وحكمة الله كائنة فى الله أزلياً، وهذا ما أكده :

✠ **ق. باسيليوس الكبير**[٢] **الذى قال :**

[حكمة الله لم يأت إلى الوجود، بل هو موجود دائماً].

✠ **ق. أثناسيوس**[٣]

[حيث إن السيد المسيح هو كلمة الله وحكمته، فإنه موجود دائماً مع الآب، لكونه هو بهاء مجده، لذلك فإن الآب يعطى النعمة دائماً خلال الابن، لأن الابن فى الآب مثلما يوجد الشعاع فى الشمس].

---

(١) د. اميل ماهر (القس شنوده ماهر) : مراحل الخلاص وسعادة الملكوت الأبدى ـ ١٩٩٧ ـ ص ١٠٤

(2) St. Basil: p. XLII

(3) St. Athansius: Sec. Disc., par. 41, p. 370

✤ **والآن بعد أن ذكرنا ـ بعض وليس كل الآيات ـ التى تؤكد أزلية السيد المسيح، وإنه هو الله، فإننا نسأل سؤالاً وهو :**

هل قال المسيح إنه إله؟

✤ **يجيب قداسة البابا شنوده قائلاً :**

[لو قال عن نفسه إنه إله، لرجموه. ولو قال للناس اعبدونى لرجموه أيضاً وانتهت رسالته قبل أن تبدأ.. لم يقل إنه إله وَلكنه اتصف بصفات الله، ولم يقل اعبدونى، لكنه قَبِل منهم العبادة والأمثلة على ذلك كثيرة جداً. سنورد فقط ما قاله السيد المسيح عن نفسه :

✤ **نسب لنفسه الوجود فى كل مكان وهو من صفات الله وحده**

فقال : حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى، فهناك أكون فى وسطهم» (مت ١٨ :٢٠) والمسيحيون يجتمعون باسمه فى كل أنحاء قارات الأرض، إذن فهو يعلن وجوده فى كل مكان. كذلك قال «ها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر» (مت ٢٨ :٢٠) وهى عبارة تعطى المعنى السابق.

✤ **ونسب نفسه إلى السماء منها خرج، وله فيها سلطان**

- فقال «خرجت من عند الآب وأتيت إلى العالم» (يوحنا ١٦:٢٨).
- وقال «إنه يصعد إلى السماء حيث كان أولاً (يوحنا ٦:٦٢).
- وفى سلطانه على السماء قال لبطرس «وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات» (مت ١٦:١٩).
- وقال لكل التلاميذ «ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء» (مت ١٨:١٨)
- وقال «دُفِع إلى كل سلطان فى السماء» (مت ٢٨:١٨).

✤ **ونسب إلى نفسه مجد الله نفسه**

- فقال أن ابن الإنسان «سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته. وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله.
- وقال أيضاً «إنه سيأتى بمجده ومجد أبيه» (لوقا ٩:٢٦)
- كذلك تقبّل من الناس الصلاة والعبادة والسجود وقَبِل أن يُدعى رباً. وقال أنه رب السبت» (مت ١٢:٨) والأمثلة كثيرة].

ملخص لما سبق

أزلية السيد المسيح واضحة من خلال :

أولاً العهد القديم :

١- (مزمور ١١٠:٣) «قبل كوكب الصبح ولدتك»

٢- (ميخا ٥:٢) «أما أنت يا بيت لحم أفراته.. فمنكِ يخرج لى الذى يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل».

٣- (أمثال ٨:٢٣) «منذ الأزل مسحت».

٤- (أمثال ٨:٢٨) «لما ثبت السموات كنت هناك أنا».

٥- (اشعياء ٧:١٤) «ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل»

٦- ظهوراته المتعددة فى العهد القديم

ثانياً العهد الجديد

١- (يوحنا ١:١) «فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله»

٢- (يوحنا ١:١٨) «الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى فى حضن الآب هو خبَّر».

٣- (يوحنا ٨:٥٨) «قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن»

٤- (يوحنا ١٠:٣٠] «أنا والآب واحد»

٥- (يوحنا ١٤:١٠) «أنا فى الآب والآب فى»

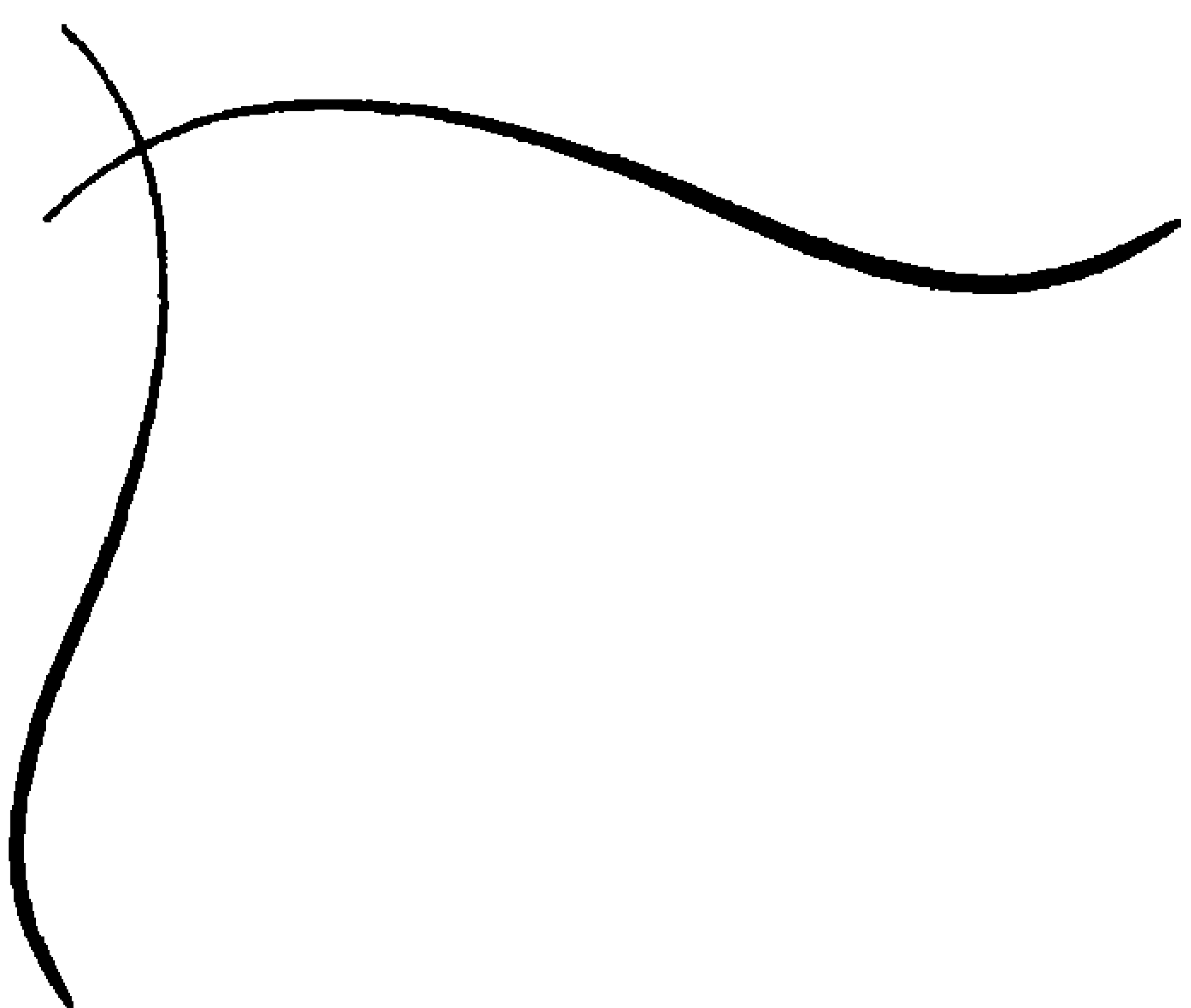
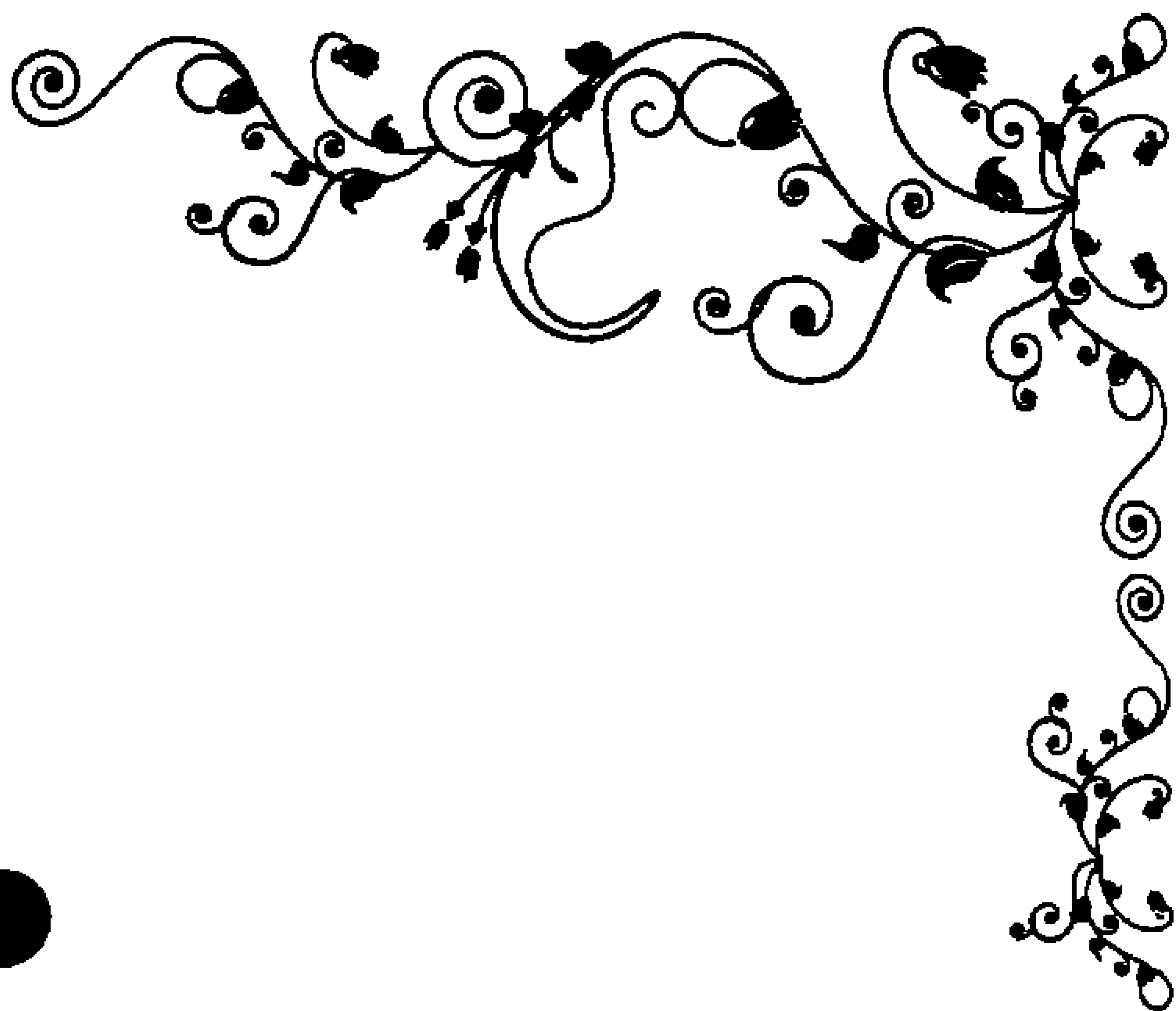
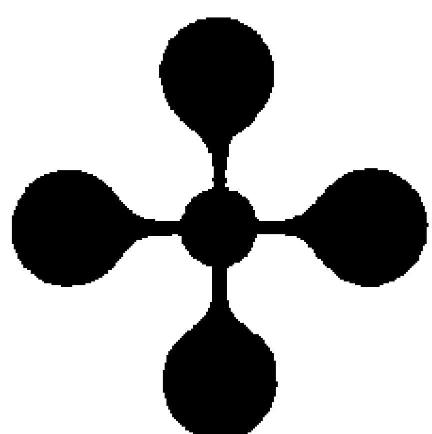
٦- (يوحنا ١٦:١٥) ؛كل ما للآب هو لى»

٧- (يوحنا ٧:١٥) «والآن مجدنى أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم»

٨- (عبرانيين ١:٣) «الذى وهو بهاء مجده ورسم جوهره»

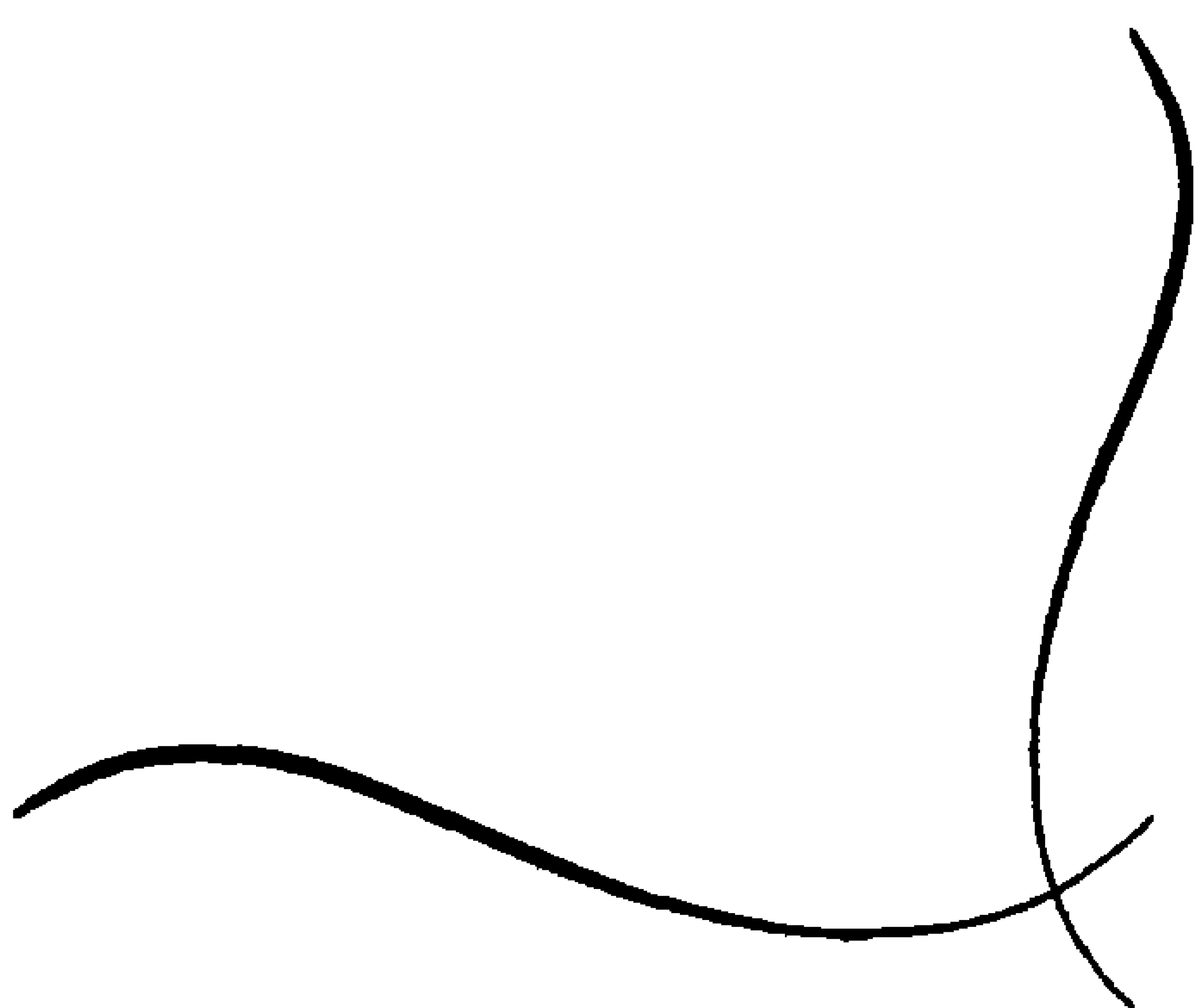
٩- (كولوسى ١:١٥) «الذى هو صورة الله غير المنظور»

١٠- (كورنثوس الأولى ١:١٥) «المسيح قوة الله وحكمة الله»

ثانياً:

أبــدى

أبــدى

- **الأبدى:** هو من ليس له نهاية.
- **الأزلى الابدى** = السرمدى.
- **السرمدى** = هو من ليس له بداية ولا نهاية.

الأزلى هو ابدى، والله هو الوحيد الابدى، وقد شهد الكتاب المقدس ان السيد المسيح ابدى مما يعنى انه هو الله، وهذا واضح مما يلى:

✥ اولاً شهادة الأنبياء

(مزمور ٩٢:٠١) "يجلس الرب ملكاً إلى الابد"

فى تفسير ق. اوغسطينوس [1] لهذا المزمور، قال ان معلمنا داود النبى كان يتكلم بروح النّبوة عن رب المجد، وبالتالى فان العبارة السابقة تؤكد ان السيد المسيح ابدى، وهذا مطابق لما ورد فى:

(لوقا ١: ٣٣) ".... ويملك على بيت يعقوب إلى الابد ولا يكون لملكه نهاية".

(رؤيا ١١: ١٥) "... قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه فسيملك إلى ابد الأبدين".

قانون الايمان النيقاوى القسطنطينى: «الذى ليس لملكه انقضاء».

✥ وعن ان السيد المسيح رب وملك ازلى ابدى يقول ق. اثناسيوس [2]

[هو رب وملك منذ الازل، ونرى ابراهيم كان يعبده كرب، وقد قال موسى «فأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً من عند الرب من السماء» (تكوين ١٩:٢٤)، وأكد داود دوام مُلك المسيح كما هو واضح فى المزامير (٤٥:٦) «كرسيك ياالله إلى دهر الدهور. قضيب استقامة قضيب مُلكك»، (١١٠:١)، «قال الرب لربى اجلس عن يمينى... انت كاهن إلى الابد على رتبة ملكى صادق»، (١٤٥:١٣) «مُلكك ملك كل الدهور وسلطانك فى كل دور فدور» فمن الواضح إنه كان رباً وملكاً سرمدياً قبل ان يصير انساناً، لكونه صورة وكلمة الآب].

(1) St. Athansius: Exp. On the Book of psalms, p.66.
(2) St. Athansius: Sec. Dis., par. 13, p. 355

✤ **ويؤكد ق. كيرلس الكبير نفس المعنى**[1]

[فالمسيح لا يحمل لقب رب كإسم فارغ للتكريم، مثلما نفعل نحن، الذين رغم اننا بالطبيعة عبيد، فان الآخرين يزينونا بألقاب تفوق طبيعتنا واستحقاقنا، اما هو فإنه بالطبيعة رب وهو يملك السلطان على الخليقة كإله، الذى قيل عنه بصوت المرنم «لان الكل عبيدك» (مزمور ١١٩: ٩٣)].

٢ ـ (مزمور ٦:٤٥) "عرشك يا الله إلى دهر الدهور. قضيب استقامة قضيب مُلكك"

الشرح

هذه الآية اقتبسها معلمنا ق. بولس الرسول فى رسالته إلى العبرانيين الإصحاح الأول، وفيها نرى إثبات لإلوهية فادينا الحبيب من حيث انه ابدى حيث قال:

- «واما عن الابن كرسيك يا الله إلى دهر الدهور. قضيب استقامة قضيب مُلكك» (عبرانيين ١ : ٨).
- «وأنت يارب أسست الأرض والسموات هى عمل يديك» إثبات انه خالق.
- «هى تبيد ولكن أنت تبقى... أنت أنت وسنوك لن تُفنَى» (عبرانيين ١ ١٠ ـ ١٢) قابل ما ورد فى (عبرانيين ٨:١٣) «يسوع المسيح هو هو أمسا واليوم والى الأبد».

✤ **وعن أن الابن ابدى يقول ق. اثناسيوس**[2].

(لكن المرتل سبّح الابن باعتباره الاله الأزلى قائلا عرشك يا الله إلى دهر الدهور)

✤ **ويؤكد ق. امبروسيوس**[3] **إلوهية الابن، فيقول:**

(وأنت عندما تقرأ المزمور (٤٥) ترى كيف ان داود أعلن أن الابن هو الله عندما قال «عرشك يا الله إلى دهر الدهور»).

٣ - (مزمور ٧٢ : ١- ١٩) «اللهم أعط أحكامك للملك وبرك لابن الملك... يقضى لمساكين الشعب... يملك من البحر إلى البحر... يكون اسمه إلى الدهر... ومبارك اسم مجده إلى الدهر»

---

(١) ق. كيرلس الكبير: تفسير انجيل يوحنا ـ الجزء السابع ـ ٢٠٠٧ ص ٧١.

(2) St. Athanshus: First Disc. pa. 47. p. 333.

(3) St. Ambrose: Book 1. pa. 22p. 204.

الشرح

هذا المزمور من المزامير المسيّانية التى تتحدث عن السيد المسيح، فهو يصف:

عدل مملكة المسيح، وانتشارها، وأبديتها وفى نهاية المزمور يقول معلمنا داود النبى عن رب المجد أن:

اسمه سيكون إلى الدهر، وان اسم مجده إلى الدهر، أى إلى الأبد أى إنه ابدى.

✤ **ويوضح ق. اوغسطينوس(1) ان هذا المزمور خاص بالسيد المسيح، فيقول:**

[الآية الأولى تماثل ما قاله الرب فى الإنجيل «الآب لا يدين أحدا بل قد أعطى كل الدينونة للابن (يوحنا ٥: ٢٢)، فهو الملك وابن الملك، فالله الآب بالتأكيد هو ملك... وهكذا فان المزمور يتحدث عن مُلك المسيح الأبدى].

٥ ـ (مزمور ١١٠: ٤،١) "قال الرب لربى اجلس عن يمينى...."

«اقسم الرب ولن يندم انك انت هو الكاهن إلى الابد على رتبة ملكيصادق»

الشرح

ورد فى الانجيل للقديس متى «وفيما كان الفريسيون مجتمعين سألهم يسوع قائلاً ماذا تظنون فى المسيح. ابن من هو. قالوا له ابن داود. قال لهم فكيف يدعوه داود بالروح رباً قائلاً قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى اضع اعداءك موطئاً لقدميك. فإن كان داود يدعوه رباً فكيف يكون ابنه. فلم يستطع احد ان يجيبه بكلمة».

بمقارنة حديث السيد المسيح مع الفريسيين، بما قاله داود النبى نستنتج الآتى:

- **قال الرب لربى:** هذا إعتراف صريح أن السيد المسيح هو رب وهذا اثبات لإلوهيته لانه لا يوجد إلا رب واحد (مرقس ١٢:٢٩).
- **اجلس عن يمينى:** الجالس عن يمين الله الآب، لابد أن يكون ابدياً.
- **انت هو الكاهن إلى الابد:** هذه عبارة واضحة تتحدث عن كهنوت رب المجد الابدى، هذا الذى نفخ فى وجوه تلاميذه بعد القيامة ومنحهم سلطان الكهنوت (يوحنا ٢٠: ٢٢)، وقد دعاه معلمنا ق. بولس رئيس كهنة (عبرانيين ٣ : ١).

---

(1) St. Augustine: Exp. On the Book of psalms. p.327.

- **فإذا كان السيد المسيح هو الرب، والجالس عن يمين الآب، والكاهن إلى الأبد، ورئيس الكهنة، فلابد ان يكون هو الله من حيث انه ابدى وهذا اثبات للاهوته.**

٦ ـ شهادة اشعياء النبى (٩ : ٦)

«لانه يُولَد لنا ولد ونُعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويُدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً اباً ابدياً رئيس السلام».

الشرح

تحوى هذه النبوة مدلولات لاهوتية عديدة عن رب المجد، مثل:

- **لانه يُولد لنا ولد:** هذه نبوة عن تجسده فى ملء الزمان (غلاطيه ٤:٤)
- **ونُعطى ابناً:** أى ان ابن الله المولود من الآب منذ الأزل بحسب لاهوته هو نفسه الذى وُلِد من القديسة العذراء مريم بفعل الروح القدس (متى ١: ٢١).
- **الرياسة على كتفه:** «اشارة إلى سلطانه الابدى» (دانيال ٧ : ١٤).
- **اسمه :** «اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا» (متى ١ : ٢٣).

  «يكون اسمه إلى الدهر» (مزمور ٧٢: ١٨).
- **عجيباً:** انظر قضاه (١٣) قول الله الابن عندما ظهر لمنوح ابو شمشون «لماذا تسأل عن اسمى وهو عجيب؟»
- **مشيراً:** قارن (رؤيا ٣: ١٨) «أشير عليك ان تشترى منى ذهباً مصفى بالنار لكى تستغنى».
- **إلهاً:** قابل (رومية ٩: ٥) «ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهاً مباركاً الى الابد آمين».
- **قديراً:** انظر ما ورد فى سفر الرؤيا عن رب المجد «انا هو الالف والياء (البداية والنهاية) يقول الرب الكائن والذى كان والذى يأتى القادر على كل شىء» (رؤيا ١ : ٨).
- **أباً ابدياً:** شهادة صريحة عن انه ابدى.
- **رئيس السلام:** «سلاماً أترك لكم. سلامى اعطيكم» (يوحنا ١٤: ٢٧)

● **بما ان رب المجد له كل هذه الصفات الإلهية، فبالضرورة يكون هو الله الازلى الابدى.**

٧ ـ شهادة دانيال النبى

(دانيال ٧: ١٣، ١٤) «كنت أرى فى رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن الانسان، أتى وجاء الى القديم الأيام فقربوه قدامه، فأُعطِى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان ابدى مالن يزول، وملكوته مالم ينقرض»

الشرح

من هذا الذى

● تتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنةُ،

● وسلطانه سلطان ابدى ما لن يزول.

● وملكوته ما لم ينقرض (اى دائم).

إلا الله وحده، فإذا كان السيد المسيح له نفس السلطان، إذن فهو الله.

✿ **ويعلق ق. هيبوليتس الرومانى[1] على هذه النبوة، فيقول:**

[لقد أظهر كل سلطان أُعطِى بواسطة الآب للابن الذى هو الرب، كل ما فى السماء وما على الأرض وما تحت الارض دياناً للجميع (فيليبى ٢ : ١٠) وهو رب الذين فى السماء لانه كلمة الله المولود قبل كل الدهور، ورب الذين على الارض لانه قد غلب الموت بالموت، ورب الذين تحت الأرض لانه أُحصى بين الاموات كارزاً لنفوس القديسين (بطرس الاولى ٣ : ١٩)].

ثانياً : (شهادة البشيرين)

(١) (متى ٢٨: ٢٠) قول السيد المسيح لتلاميذه بعد القيامة

«ها إنا معكم كل الأيام والى انقضاء الدهر»

(١) عن القمص تادرس يعقوب الملطى: تفسير سفر دانيال ـ الانبا رويس ـ القاهرة ـ ١٩٩٦ ـ ص ١٧٧.

الشرح

من ذا الذى يستطيع إن يقول مثل هذا الكلام إلا الله وحده، وكون رب المجد قد قال هذه العبارة لتلاميذه فهذا إثبات انه هو الله، وهنا ظهر لاهوته فى عدة نقاط هى:

- **اولا: ها أنا معكم:** اى انه موجود مع التلاميذ ومع المؤمنين فى كل مكان على الأرض (أنت الكائن فى كل مكان القداس الغريغورى).
- **ثانياً: كل الأيام:** أى موجود فى كل زمان.
- **ثالثاً: إلى انقضاء الدهر:** تعنى ان وجوده دائم أى إلى للابد.

(٢) **(لوقا ١: ٣٢، ٣٣)** عندما بشر الملاك جبرائيل القديسة مريم بميلاد السيد المسيح بالجسد قال لها:

«هذا يكون عظيماً وابن العلى يُدعى، ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية».

الشرح

هذه البشارة تشهد لإلوهية مخلصنا الصالح من خلال العبارات التالية:

- **هذا يكون عظيماً:** قابل ما ورد فى القداس الباسيلى عن الآب «يا الله العظيم الأبدى»
- **ابن العلى يُدعى:** ابن الملك ملك مثله، والله أزلى ابدى (سرمدى).
- **يملك على بيت يعقوب إلى الأبد:** عبارة صريحة إنه ابدى
- **ولا يكون لملكه نهاية:** انظر ما ورد فى قانون الإيمان «الذى ليس لملكه انقضاء»

٣ ـ (يوحنا ٦: ٤٥) قول السيد المسيح عن سر الافخارستيا

"من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة ابدية وانا اقيمه فى اليوم الاخير"

الشرح

من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة ابدية: لانه هو الحياة «انا هو الطريق والحق والحياة» (يوحنا ١٤: ٦).

- **وانا اقيمه:** لانه هو القيامة «انا هو القيامة والحياة» (يوحنا ١١: ٢٥).
- **فى اليوم الأخير:** الذى له سلطان ان يقيم الناس فى يوم الدينونة لابد ان يكون هو الله.

✤ **بما ان فادينا الحبيب له هذه الصفات الإلهية، فهذا دليل على إلوهيته.**

✤ **وعن ان السيد المسيح هو الحياة يقول ق. كيرلس الكبير(١)**

[أنا (المسيح) سوف أقيم فى اليوم الأخير، ذاك الذى يأكل جسدى لأنه كان من المستحيل حقا ان ذاك الذى هو الحياة بالطبيعة، ألا يقهر الفساد بشكل أكيد وألا يسود على الموت].

٤ ـ (يوحنا الأولى ١: ٢) "فإن الحياة أظهرت وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التى كانت عند الآب وأظهرت لنا".

(يوحنا الأولى ٥ : ٢٠) "ونعلم إن ابن الله قد جاء وأعطانا بصيرة روحية لنعرف الحق، ونحن فى الحق فى ابنه يسوع المسيح. هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية".

الشرح

يُظهِر معلمنا ق. يوحنا الحبيب لاهوت المسيح فى العبارات الآتية:

- **فان الحياة أظهِرت:** نفس معنى العبارة التى قالها فى الإنجيل عن رب المجد «فيه كانت الحياة» (يوحنا ١: ٤).
- **الحياة الأبدية التى كانت عند الآب:** هذه إشارة إلى أزلية الابن، والأزلى هو ابدى.
- **ابن الله:** قابل ما ورد فى (المزمور ٢: ٧) «انت ابنى انا اليوم ولدتك»، فمولود الله هو الله كما شرح القديس هيلارى اسقف بواتييه.
- **الحق:** والسيد المسيح نفسه هو الحق «انا هو الطريق والحق والحياة» (يوحنا ١٤:٦).
- **هذا هو الإله الحق:** انظر ما جاء عن رب المجد فى القداس الغريغورى للقديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات: (مستحق بالحقيقة وعادل أن نسبحك ونباركك ونخدمك ونسجد لك ونمجدك أيها الواحد وحده الحقيقى... غير المرئى، غير المحوى الأبدى غير الزمنى... أيها الكائن السيد الرب الإله الحق من الإله الحق).

---

(١) ق. كيرلس الكبير: تفسير إنجيل يوحنا ـ نفس المرجع ـ ص ٤١٤.

(٥) (رؤيا ١ : ٨) قول السيد المسيح عن نفسه:

"انا هو الألف والياء البداية والنهاية الكائن والذى كان والذى يأتى القادر على كل شىء"

الشرح

هذه الآية توضح لاهوت الابن من عدة وجوه:

- **انا هو:** إيجو إيمى، نفس العبارة التى قالها الله قديماً لموسى النبى، والتى تكررت كثيراً فى إنجيل يوحنا، مما يؤكد إن يسوع المسيح هو هو أمسا واليوم والى الأبد» (عبرانيين ١٣:٨)، مما يعنى انه كان موجودا قبل إن يتجسد.
- **الألف والبداية:** إثبات انه أزلى، ولا يوجد أزلى إلا الله، إذن فهو الله.
- **الياء والنهاية:** إشارة إلى إنه ابدى وعبارة الألف والياء البداية والنهاية نراها مكتوبة على ستر الهيكل بحروف **A&W**
- **الكائن:** هو كائن دائماً
- **الذى يأتى:** دليل على انه هو الديان الذى سوف يأتى ليدين المسكونة بالعدل.
- **القادر على كل شىء:** القدرة على كل شىء هى صفة من صفات الجوهر الإلهى للثالوث القدوس.

✤ **وعن ان الابن كائن منذ الأزل والى الأبد يقول ق. كيرلس الكبير**

[هو أزلى وأقدم من كل الدهور، ولم يولد من الآب فى الزمان لأنه كان مع الآب مثل الماء فى الينبوع، أو كما قال هو «خرجت من عند الاب واتيت إلى العالم» (يوحنا ١٦: ٢٨). فإذا اعتبرنا الآب هو المصدر أو الينبوع فان الكلمة فيه لأنه حكمته وقوته ورسم جوهره وشعاع مجده].

(٦) (رؤيا ١: ٦) "له المجد والسلطات إلى ابد الآبدين"

(رؤيا ١: ١٨) "الحى وكنت ميتا وها انا حى إلى ابد الآبدين"

الشرح

إن القديس يوحنا اللاهوتى الذى صرخ بصوت عال فى بداية إنجيله عن أزلية الابن «فى البدء كان

الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله» يؤكد أيضا إلوهيته من حيث انه ابدى فى سفر الرؤيا، وهذا مانراه واضحاً فى العبارات التالية:

✤ **أولا (رؤيا ١: ٦)**

- **له المجد:** هذه العبارة لا تقال إلا عن الله وحده الذى قال بلسان اشعياء النبى «مجدى لا أعطيه لآخر» (اشعياء ٤٢: ٨)، بل ان معلمنا ق. بولس الرسول دعى فادينا الحبيب رب المجد «لو علموا لما صلبوا رب المجد» (كورنثوس الاولى ٢ : ٨).
- **والسلطان:** قابل ما ورد فى (دانيال ٧ : ١٤) «سلطانه سلطان ابدى ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض) وأيضاً قول السيد المسيح «دفُعِ إلىّ كل سلطان ما فى السماء وما على الأرض» (مت ١١: ٢٧).
- وقد ظهر سلطانه المطلق على البشر والملائكة، والشياطين، والحياة والموت، والطبيعة، وكل المخلوقات «لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض، ويعترف كل لسان ان يسوع المسيح هو رب لمجد الله الاب» (فيلبى ٢: ١٠ ـ ١١).
- **إلى ابد الآبدين: من ذا الذى له هذا المجد وهذا السلطان إلى الأبد إلا الله وحده، وهذا إثبات لإلوهية رب المجد من حيث انه ابدى إذن فهو الله.**

ثانياً (رؤيا ١: ١٨) الحى وكنت ميتاً وها انا حى الى ابد الآبدين:

الشرح

الحى: اللاهوت حتى لا يموت، وهذا واضح من تسبحة الثلاث تقديسات

(قدوس الله قدوس القوى قدوس الحى الذى لايموت...)

✤ **وقد قال ق: اثناسيوس فى كتابه تجسد الكلمة**

[لان الله الكلمة غير قابل للموت اخذ جسدا قابلا للموت لكى يموت نيابة عن الانسان]

كنت ميتا: اشارة الى موت المسيح بالجسد

[يامن ذاق الموت بالجسد وقت الساعة التاسعة] (كتابة الاجبية) لكنه قام من الموت بقوة لاهوته فى اليوم الثالث.

وها أنا حى إلى أبد الأبدين: من هو الحى إلى الأبد إلا الله وحده.

✜ **يوضح ق. امبروسيوس[1] ان كل اقنوم من الاقانيم الثلاثة هو الحياة، فيقول:**

[لقد قلنا ان الآب هو النور، والابن هو النور، والروح القدس هو النور، فلنعلم ايضا ان الآب هو الحياة، والابن هو الحياة، والروح القدس هو الحياة، لأن يوحنا قال «الذى كان من البدء الذى سمعناه، الذى رأيناه بعيوننا، الذى شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة...» (يوحنا ١: ١،٢). **ان قوله كلمة الحياة والحياة فهذا يعنى ان الاب هو الحياة والابن هو الحياة وروح الحياة هو الحياة].**

ثالثا: شهادة الرسل

(٧) (اعمال ١٠ ـ ٣٦) «يُبشّر بالسلام بيسوع المسيح هذا هو رب الكل».

الشرح

يسوع: كلمة مكونة من جزئين: ياه اى يهوه (الله)، يسوع اى مخلص (يسوع: الله مخلص)

المسيح: اى المسوح ملكاً ونبياً وكاهناً، ولفظ المسيح معرفاً بالألف واللام اشارة الى انه هو المسيح الله.

رب الكل: ما أكثر الآيات التى وردت عن ان السيد المسيح هو الرب، بل هو رب الأرباب» (رؤيا ١٧: ١٩) فإذا كان هو رب الكل، ولا يوجد إلا رب واحد كما ورد فى (كورنثوس الاولى ٨: ٦) «رب واحد يسوع المسيح الذى به جميع الاشياء ونحن به»

إذن فهو الله

(٨) (رومية ٩: ٥) "ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلها مباركاً إلى الأبد أمين"

الشرح

ذكر معلمنا ق. بولس الرسول فى هذه الآية ثلاث عبارات تتحدث عن إلوهية رب المجد، هى:

- **الكائن على الكل:** تشير إلى السيادة المطلقة على كل الكائنات

«لأنه صورة الله غير المنظور... الذى فيه خُلق الكل ما يُرى وما يُرى» (كولوسى ١: ١٦).

---

(1) St. Ambrose: Ibid. Book 1. par. 171., p. 113

«وهو الذى تجثو له كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض» (فيلبى ٢ : ١٠).

إلهاً: تأكيد انه الله

مثلما ورد عنه «وكان الكلمة الله» (يوحنا ١:١)، «عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد» (تيموثاوس الأولى ٣ : ١٦)، «عرشك يا الله إلى دهر الدهور» (مزمور ٤٥: ٦، عبرانيين ١: ٨).

وحيث لا يوجد سوى اله واحد (تثنية ٦ : ٤، مرقص ١٢: ٢٩) فهذا إثبات للاهوته.

إلى الأبد: عبارة صريحة انه ابدى

- **وعن ان فادينا الحبيب هو الله يقول قداسة البابا شنودة**[1]

[إما بالنسبة للسيد المسيح فقد ذكرت كلمة إله، ومعها ما يدل معنى الالوهية

«فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله» (يوحنا ١:١)، وبعد هذه العبارة قيل «كل شىء به كان وبغيره لم يكن شىء مما كان» (يوحنا ١: ٣) وهى عبارة واضحة الدلالة. ونفس المعنى فى قول بولس الرسول عن اليهود «ومنهم المسيح حسب الجسد...» (روميه ٩ : ٥). **فعبارة الكائن على الكل** توضح المعنى المقصود وكذلك عبارة **إلى الأبد**].

✤ **ويؤكد ق. كيرلس الكبير**[2]**نفس المعنى، فيقول:**

[وكان الكلمة الله لكى يعلن وجوده مع الله وتمايزه عن الآب وانه اقنوم آخر غير اقنوم الآب، ولكن فى نفس الوقت هو الله ومن الجوهر نفسه الذى للآب، وهو منه بالطبيعة لأنه إله من إله. لانه من غير المعقول أن يكون **اللاهوت واحد ولا يكون هناك تماثل تام فى الصفات الالهية بين الاقانيم أو ان تكون الاقانيم متساوية، لذلك يقول عن الابن انه كان الله**].

(٩) (عبرانيين ٨:١٣) "يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم والى الأبد"

الشرح

هذه شهادة صريحة قالها معلمنا ق. بولس الرسول عن ان رب المجد:

الرب المخلص، ازلى، ابدى، غير متغير وهذه كلها صفات تخص الله وحده

---

(١) **قداسة البابا شنودة:** مصطلحات ورموز فى الكتاب المقدس ـ الكلية الاكليريكية بالقاهرة ٢٠٠٩ ـ ص ٣٤.

(٢) **ق. كيرلس الكبير:** تفسير إنجيل يوحنا ـ ص ٥٢

- **يسوع**: معناه الله مخلص، وقد قال الملاك للقديسة مريم فى بشارته بميلاد المسيح بالجسد «فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم» (متى ١: ٢١) (قابل اشعياء ٤٣:٣) قول الرب «لانى أنا الرب إلهك قدوس إسرائيل مخلصك».
- **المسيح**: قال ملاك الرب للرعاة:
- «... انه ولد لكم اليوم فى مدينة داود **مخلص هو المسيح** الرب» (لوقا ٢:١١) انظر (لوقا ١: ٤٦،٤٧) قول القديسة مريم «تعظم نفسى الرب وتبتهج روحى **بالله مخلصى**».
- **هو هو** : اى إن المولود من الآب منذ الأزل بحسب لاهوته هو هو نفسه وُلد من القديسة مريم بحسب ناسوته بفعل الروح القدس فى ملء الزمان» غلاطية (٤:٤).
- أمسا: تعنى انه ازلى   * اليوم : تشير إلى تجسده
- إلى الأبد: إثبات انه ابدى.
- إذا كان السيد المسيح له كل هذه الخصائص، إذن فهو الله: لأنه لايوجد إلا إله واحد (قانون الإيمان).

✜ **وعن انه لا يوجد الا إله واحد يقول ق. باسيليوس الكبير**[1]

- (لاننا لا نجمع بطريقة الاضافة، متدرجين بالزيادة من الوحدة إلى الكثرة، كما إننا لا نقول واحد، اثنان وثلاثة، ولا نقول أولا، ثانيا وثالثا. لانه مكتوب «أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيرى» (اشعياء ٤٤: ٦). ولم نسمع أبداً حتى وقتنا هذا عن إله ثان. فنحن نعبد إله من إله... فهناك إلوهة واحدة غير منقسمة نراها فى الله الآب والله الابن لان الابن فى الآب والآب فى الابن).

(١٠) (بطرس الأولى ١: ١١) "يسوع المسيح الابدى"

(بطرس الأولى ٤ : ١١) "يسوع المسيح الذى له المجد والسلطان إلى ابد الآبدين"

(بطرس الاولى ٤: ١٣) "ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الذى له المجد الآن والى يوم الدهر".

---

(1) St. Basil: Ibid., par. 45. p.28.

الشرح

هذه العبارات ليست بجديدة على معلمنا ق.بطرس الرسول، الذى اعترف قبلاً ان فادينا الحبيب هو «ابن الله الحى» (متى ١٦:١٦) فاستحق تطويب الرب الذى قال له «طوباك يا سمعان بن يونا إن لحماً ودماً لم يعلن لك، لكن ابى الذى فى السموات» (متى ١٦:١٧)، والذى ايضاً بسبب عظته فى يوم الخمسين بعدما حل الروح القدس على التلاميذ (أعمال ٢) آمن ثلاثة آلاف شخص، فهو هنا يؤكد كلامه عن إلوهية رب المجد.

✤ والآن بعد أن ذكرنا بعض - وليس كل - الاثباتات الدالة على ان السيد المسيح هو الله من حيث انه ابدى، فإننا نسأل:

لماذا أضيفت عبارة «الذى ليس لملكه انقضاء» إلى قانون الإيمان النيقاوى

الاجابة:

رداً على مارسيليوس اسقف أنقيرة فى غلاطية، الذى قال إن:

✤ المسيح كان مجرد إنسان[١] Christ was a mere man

ابن الله اخذ بداية وجوده عندما وُلد من مريم، وان ملكوته له نهاية[٢]

He taught that the existence of the Son of God ommenced when He was born of Mary, and His kingdom would have an end.

✤ الكلمة كان قوة إلهية غير شخصية، كامنة فى الله منذ الأزل، لكنها صادرة منه فى عمل الخليقة، وأخيراً دخلت فى علاقة مع شخص يسوع الإنسانى، فبذلك صار ابن الله. لكن هذا الامتداد من الوحدة الإلهية الاصلية يتبعة انكماش، عندما ينسحب الكلمة من

(1) Socrates: NPNF, Sec. Ser. Vol II. Church Histories.p.33.

(2) Sozomen: Ibid .p. 281.

يسوع، ويكون الله الكل فى الكل.... بالرغم من ان اعترافه من جهة دوام مُلك المسيح لم يكن واضحاً، النقطة (العقيدة) التى أصرّ ابيفانيوس على إضافتها لقانون الإيمان فى مجمع القسطنطينية سنه ٣٨١.[١]

✤ **وعن عدم انتهاء ملكوت المسيح يقول ق. كيرلس الاورشليمى[٢]**

(لقد تجرأ شخص ان يقول، انه بعد نهاية العالم فان المسيح سوف لا يملك، كما تجرأ أيضا قائلاً ان الكلمة الذى وُلِد من الآب سوف يمتص فى الآب، وسوف لا يبقى أكثر من ذلك. مرددا مثل هذه التجاديف التى تؤدى إلى هلاك هذا الشخص، لانه لم يستمع للرب الذى قال «أما الابن فيبقى إلى الأبد» (يوحنا ٨ : ٣٥) ولم يسمع الملاك غبريال الذى قال عن الابن: «ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لمُلكه نهاية» (لوقا ١: ٣٣). ولم يسمع شهادة دانيال الذى قال «كنت أرى فى رؤى الليل ... وملكوته ما لا ينقرض.. **إن ملكوت المسيح ليس له نهاية**).

استنتاج

يتضح مما سبق ان السيد المسيح أزلى ابدى سرمدى وهذا يثبت إلوهيته.

ملخص لما سبق

الإثباتات الدالة على ان السيد المسيح هو الله من حيث انه ابدى

✤ **شهادة الأنبياء:**

١ ـ (مزمور ٢٩ : ١٠) "يجلس الرب ملكاً إلى الأبد".

٢ ـ (مزمور ٤٥ : ٦) "عرشك يا الله إلى دهر الدهور" (انظر أيضاً عبرانيين ١:٨).

٣ ـ (مزمور ٧٢ : ١ – ١٩) "اللهم أعط إحكامك للملك وبرك لابن الملك..."

٤ ـ (مزمور ١١٠: ١، ٤) "قال الرب لربى اجلس عن يمينى"، "اقسم الرب ولن يندم انك أنت هو الكاهن إلى الأبد..."

---

(1) NPNF: Sec. Ser. Vol.XIV. The Seven Eucomenical Councils p.176.
(2) St. Cyrif of jer.p.113.

٥ ـ (اشعياء ٩ : ٦) "لأنه يولد لنا ولد... إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام".

٦ ـ (دانيال ٧ : ١٣، ١٤) "كنت أرى في رؤى الليل.. سلطانه سلطان ابدى ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض".

✥ ثانياً شهادة البشيريين

١ ـ (متى ٢٨ : ٢٠) "ها أنا معكم كل الأيام والى انقضاء الدهر".

٢ ـ (لوقا ١: ٣٢، ٣٣) "هذا يكون عظيما... ولا يكون لملكه نهاية".

٣ ـ (يوحنا ٦ : ٥٤) "من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير".

٤ ـ (يوحنا الأولى ١ : ٢) "فإن الحياة أُظهِرت.. ونخبركم بالحياة الابدية التى كانت عند الآب وأُظهِرت لنا".

(يوحنا الأولى ٥ : ٢٠) "... هذا هو الإله الحق والحياة الابدية".

٥ ـ (رؤيا ١ : ٨) "أنا هو الألف والياء البداية والنهاية".

٦ ـ (رؤيا ١ : ١٨) "الحى وكنت ميتا وها أنا حى إلى ابد الآبدين".

✥ ثالثاً شهادة الرسل

٧ ـ (أعمال ١٠ : ٣٦) "يُبشر بالسلام بيسوع المسيح هذا هو رب الكل".

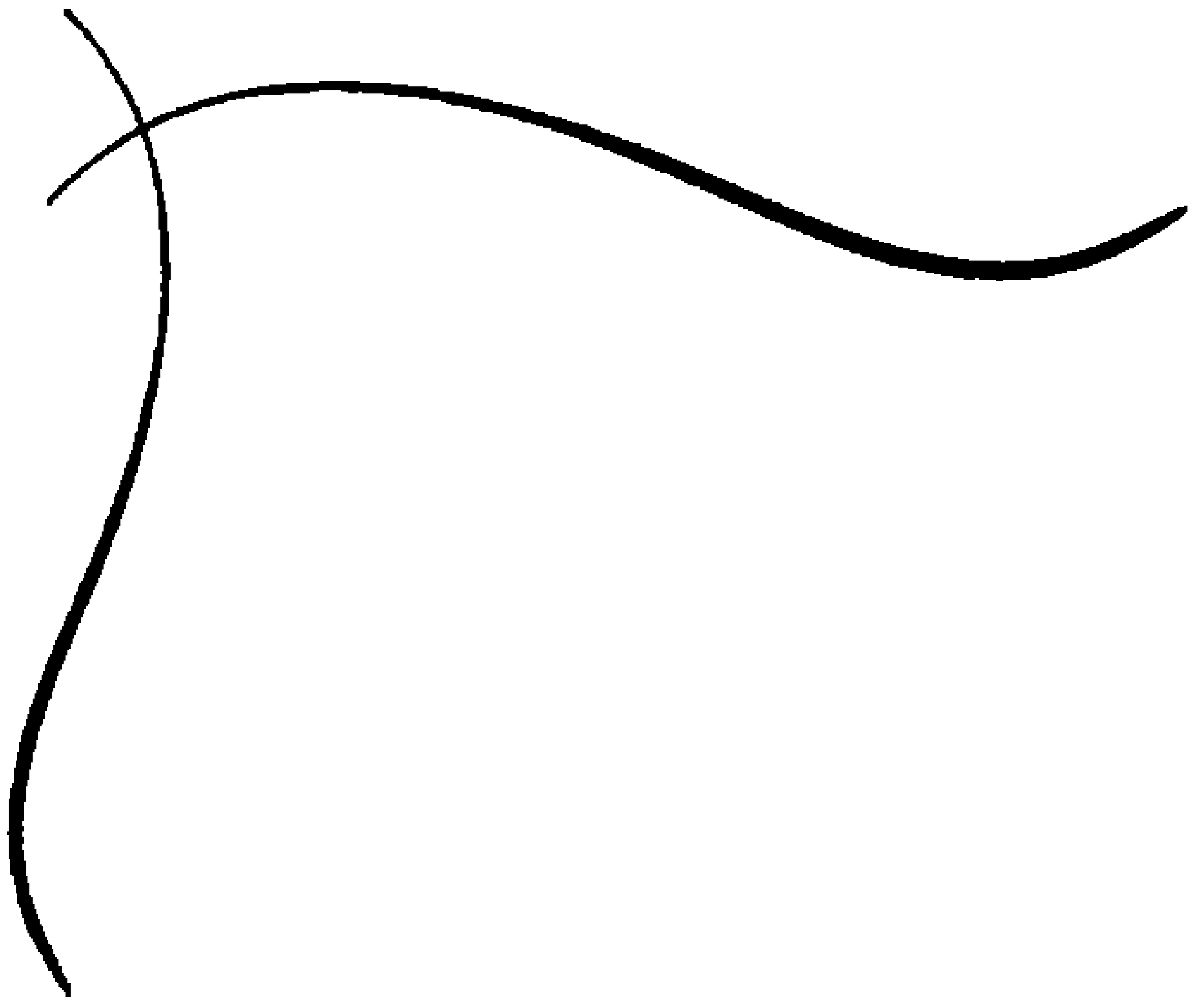
٨ ـ (رومية ٩ : ٥) "ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلها مباركا إلى الأبد آمين".

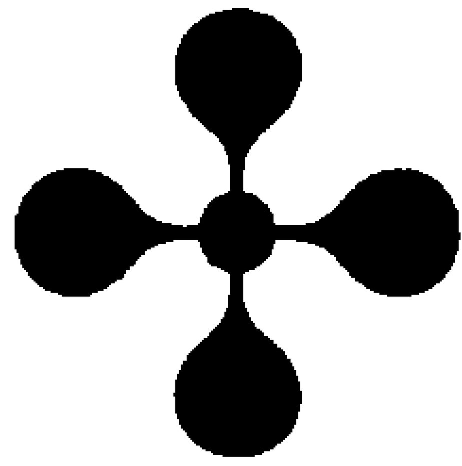
٩ ـ (عبرانيين ١٣ : ٨) "يسوع المسيح هو هو أمسا واليوم والى الآبد".

١٠ ـ (بطرس الأولى ١ : ١١) "يسوع المسيح الأبدى".

(بطرس الأولى ٤ : ١١) "يسوع المسيح الذى له المجد والسلطان إلى ابد الآبدين".

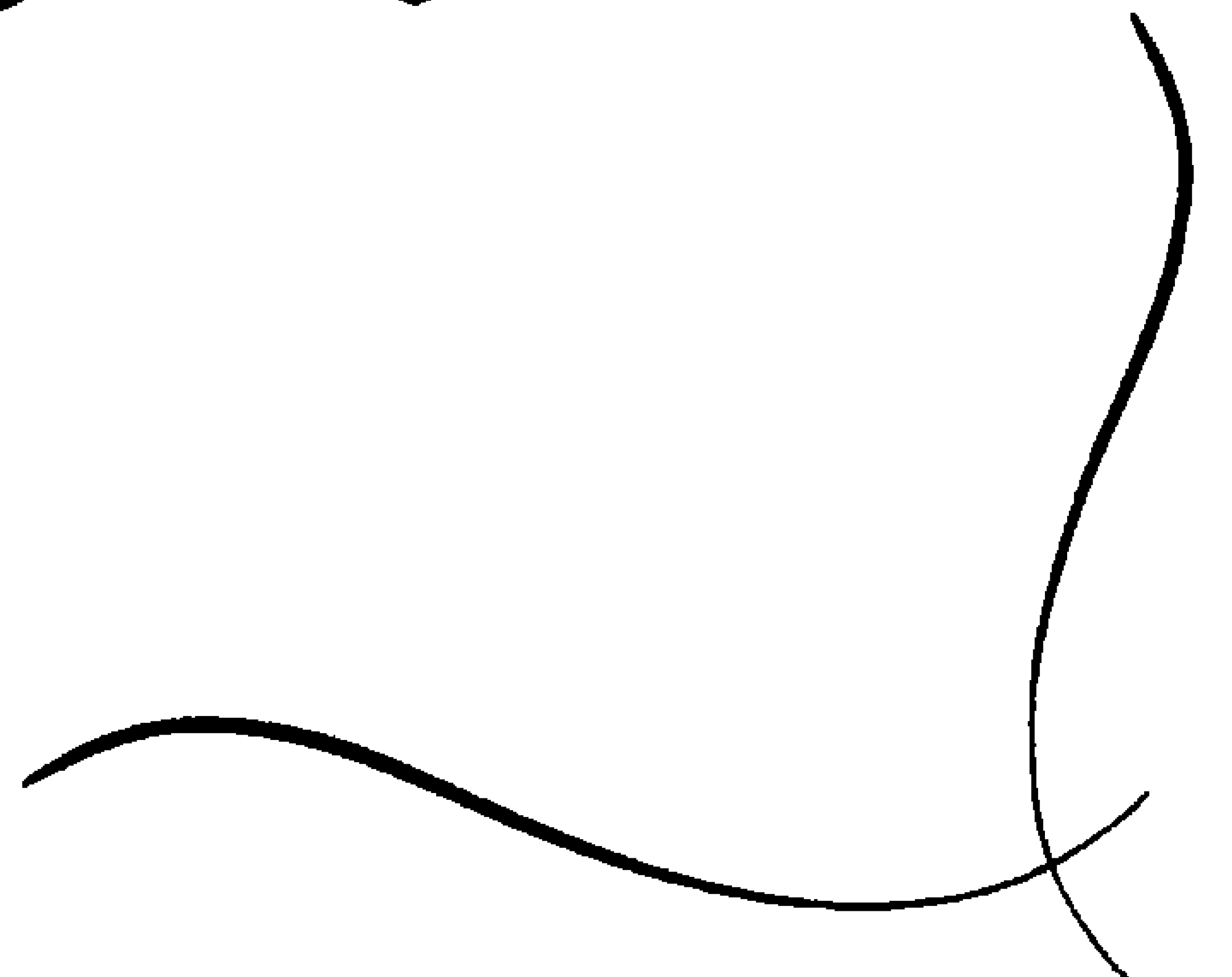
(بطرس الأولى ٤ : ١٣) "ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الذى له المجد الآن والى يوم الدهر".





ثالثاً:

قدوس وصالح

قدوس وصالح

✤ **الله بطبيعته صالح وقدوس**

وهو كلّى القداسة ومصدر كل قداسة، منه يأخذ الجميع قداستهم ويصيرون قديسين، لذلك قيل عنه فى الكتاب المقدس «قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض « (اشعياء ٦: ٣)،» إنى أنا الرب إلهكم فتتقدسون وتكونون لى قديسين لأنى أنا قدوس (لاويين ١١: ٤٤)، وأيضاً «وتكونون لى قديسين لأنى قدوس أنا الرب» (لاويين ٢٠: ٢٦)، كذلك ورد عن قداسة الله «لأنه إله قدوس وإله غيور هو» (يشوع ٢٤: ١٩)، «ليس قدوس مثل الرب» (صموئيل الأولى ٢:٢)

✤ **فالقداسة: هى صفة للجوهر الإلهى للثالوث القدوس فكل أقنوم هو صالح وقدوس كما هو واضح مما يلى:**

- **الآب قدوس:** فى مناجاة الله الابن لله الآب قبل الصليب، يقول له: «أيها الآب القدوس احفظهم فى اسمك» يوحنا ١٧: ١١)، أيها الآب البار العالم لم يعرفك. أما أنا فعرفتك» (يوحنا ١٧: ٢٥).
- **الابن قدوس:** فى بشارة الملاك جبرائيل للقديسة مريم بميلاد السيد المسيح بالجسد، قال لها: « ... فلذلك أيضاً القدوس المولود منكِ يُدعى ابن الله» (لوقا ١: ٣٥) ورب المجد قال عن نفسه «أنا هو الراعى الصالح والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف» يوحنا ١٠: ١١)
- **الروح القدس:** يقول معلمنا داود لله: «روحك القدوس لا تنزعه منى» (مزمور ٥٠: ١١)، روحك الصالح يهدينى» (مزمور ١٤٣: ١٠)

✤ **وعن أن كل أقنوم من الأقانيم الثلاثة قدوس يقول ق. امبروسيوس[1]**

(إذن كذلك أيضاً الآب قدوس، والابن قدوس، والروح القدس قدوس، وهم ليسوا ثلاثة قدوسين لأنه يوجد إله واحد ورب واحد قدوس، لأن القداسة الحقيقية هى واحدة مثلما إن الإلوهية الحقيقية هى واحدة).

✤ **وفى شرحه لتسبحة السارافيم الواردة فى (أشعياء ٦: ٣) يقول ق. امبروسيوس[2]**

{الشاروبيم والسارافيم بأصوات غير متعبة يسبحون الله قائلين «قدوس قدوس قدوس رب الصباؤوت» (أشعياء ٦: ٣)، هم يقولون قدوس، ليس مرة واحدة لئلا تظن أنه لا يوجد إلا اقنوم

---

(1) St. Ambrose: Ibid. P. 109.
(2) St. Ambrose: Ibid. P. 110.

واحد، ولا قالوا مرتين لئلا تستبعد الروح لقدس، ولا قالوا قدوس بصيغة الجمع، لئلا تتخيل أنه يوجد أكثر من إله، بل قدوس ثلاث مرات لأن الآب قدوس، والابن قدوس والروح القدس قدوس}.

✥ **والآن سوف نتحدث بشيء من التفصيل عن:**

شهادة الكتاب المقدس لصلاح وقداسة رب المجد

✥ **أولاً: العهد القديم**

(١) (مزمور ١٦: ٨) "لأنك لن تترك نفسي في الهاوية ولن تدع قدوسك يرى فساداً"

الشرح

هذه نبوة عن قيامة مخلصنا الصالح بالجسد من الموت، قالها معلمنا داود النبي بروح النبوة، وفيها اعتراف صريح إن السيد المسيح قدوس، وهذا مماثل لقول الملاك للسيدة العذراء في بشارته لها: «فلذلك أيضاً القدوس المولود منكِ يُدعى ابن الله» (لوقا ١: ٣٥)، وأيضاً لقول ق. بطرس عن السيد المسيح «أنتم أنكرتم القدوس البار وطلبتم إن يوهب لكم رجل قاتل» (أعمال ٣: ١٣).

✥ **يعلق ق. أوغسطينوس[١] على هذا المزمور، فيقول:**

(إن ملكنا Our King يتكلم هنا عن نفسه عندما أخذ طبيعة بشرية، متحدثاً عن آلامه).

(٢) (مزمور ٢٣: ١) "الرب راعيّ فلا يعوزني شيء"

الشرح

✥ **أنظر ما ورد عن ان الرب هو الراعي:**

- (اشعيا ٤٠: ١١) «كراعي يرعى قطيعه. بذراعه يجمع الحملان وفي حضنه يحملها ويقود المرضعات».
- (حزقيال ٣٤: ١١ - ١٦) «لأنه هكذا قال السيد الرب. هأنذا أسأل عن غنمي وافتقدها ... وأطلب الضال واسترد المطرود واجبر الكسير وأبيد السمين والقوي وأرعاها بعدل».

(1) St. Augustin: Exp. on The Book of Psalms, P. 48.

✤ **وقد قال السيد المسيح عن نفسه:**

(يوحنا ١٠: ١١) "أنا هو الراعى الصالح. والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف"

(يوحنا ١٠: ١٤) "أما أنا فإنى الراعى الصالح وأعرف خاصتى وخاصتى تعرفنى"

✤ وقال عنه ق. بطرس الرسول «راعى نفوسكم وأسقفها» (بطرس الأولى ٢: ٢٥)

✤ **هنا نلاحظ أن نفس التعبيرات التى وردت عن الله هى التى وردت عن السيد المسيح مما يعنى انه هو الله الصالح والقدوس.**

٣ - (أشعياء ٣٤: ٣) لأنى أنا الرب إلهك قدوس إسرائيل مخلصك»

الشرح

- واضح من الآية أن المخلص هو الرب الإله القدوس.
- وقيل عن رب المجد «... وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم» (متى ١: ٢١).

«ونحن قد نظرنا ونشهد أن الآب قد أرسل ابنه مخلصاً للعالم» (يوحنا الأولى ٤: ١٤)

«ليس بأحد غيره الخلاص» (أعمال ٤: ١٢) قابل ما ورد عن الله «أنا أنا الرب وليس غيرى مخلص» (أشعياء ٤٣: ١١).

استنتاج

بما ان المخلص هو الله القدوس، الذي ليس غيره مخلص. والسيد المسيح هو الذى يخلص شعبه من خطاياهم وهو مخلص العالم «وليس بأحد غيره الخلاص» إذن هو الله القدوس

✤ **ويستخدم ق. كيرلس الأورشليمى[1] عبارة «وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم «لإثبات إلوهية المسيح فيقول:**

{لقد دُعى يسوع ليس من الناس بل من الملاك الذى لم يأت من نفسه، لكنه أُرسِل بقوة الله ليقول ليوسف «لا تخف أن تأخذ أمرأتك ... وتدعو اسمه يسوع»، وفى الحال ذكر سبب هذه التسمية

---

(1) St. Cyril of Jerusalim: Ibid Par. 12 P. 61.

بقوله «لأنه يخلص شعبه من خطاياهم» (متى ١: ٢٠، ٢١) **انظر كيف يمكن أن يكون شعب للذى لم يولد بعد إن لم يكن كائناً قبل أن يولد}**

٤ - (اشعياء ٥٣: ٩) «لم يعمل ظلماً ولم يكن فى فمه غش»

الشرح

✤ وتحدث اشعياء النبى فى الاصحاح الثالث والخمسين عن صلاح فادينا الحبيب من انه:

- حمل احزاننا واوجاعنا تحملّها (أشعياء ٥٣: ٤).
- وهو مجروح لأجل معاصينا ومسحوق لأجل آثامنا (أشعياء ٥٣: ٥).
- الرب وضع عليه إثم جميعنا (أشعياء ٥٣: ٦).
- ظُلِم أما هو فلم يفتح فاه كشاه تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها (أشعياء ٥٣: ٧).
- ضُرِب من أجل ذنب الشعب (اشعياء ٥٣: ٨).

✤ **ثم ختم هذه الشهادة بأنه «لم يعمل ظلماً ولم يوجد فى فمه غش (أشعياء ٥٣: ٩) وهذا مشابه لما قاله معلمنا ق. بطرس الرسول عن مخلصنا الصالح «الذى لم يفعل خطية ولا وجد فى فمه مكر» (بطرس الأولى ٢: ٢٢) وهذا يؤكد تطابق شهادة العهدين القديم والجديد لصلاح رب المجد.**

✤ **يتحدث ق. كيرلس الكبير[1] عن صلاح الفادى الذى احتمل الآلام من أجلنا، فيقول:**

{الصلاح يخص الله الآب طبيعياً، ونفس الصلاح تجده فى الابن، فبالتأكيد هو صالح إذ قد احتمل إذلالاً عظيماً من أجلنا إذ جاء إلى العالم ليخلص الخطأة (تيموثاوس الأولى ١: ١٥)، وبذل نفسه لأجلهم}

✤ **ثانياً: العهد الجديد**

١ - (متى ٩: ٣٥) "وكان يسوع يطوف المدن كلها والقرى ... ويشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب"

الشرح

- **نلاحظ أن هذه العبارة تكررت فى المواضع التالية:**

---

(١) ق. كيرلس الكبير: تفسير إنجيل يوحنا (يوحنا ١٤) ص ٥٦.

- (متى ٤: ٢٣، ٨: ١٦، ١٤: ١٤، ١٥: ٣٠، ١٩: ٢، ٢١: ١٤& مرقس ١: ٣٤، ٣: ١٠ & لوقا ٤: ٤، ٧: ٢١ & أعمال الرسل ١٠: ٣٨)، مما يعنى اهتمام الراعى برعيته.
- لخص البشير يوحنا هذا الكلام فى عبارة جامعة لكل معجزات رب المجد، حيث قال: «آيات أُخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تُكتب فى هذا الكتاب»
- لفظ كل معناه الشمولية «يشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب» **أى أن يسوع المسيح شفى جميع الأمراض المزمنة والمستعصية والتى حار الأطباء فى علاجها**
- تكرار عبارة «تحنن يسوع» مثلما ورد فى:

(متى ٩: ٣٥) "ولما رأى يسوع الجموع تحنن عليهم إذ كانوا منزعجين ومنطرحين كغنم لا راعى لها"

(متى ١٤: ١٤) "فلما خرج يسوع أبصر جمعاً كثيراً فتحنن عليهم وشفى مرضاهم"

(متى ١٥: ٣٢) فدعا يسوع تلاميذه وقال لهم إنى أشفق على الجمع ..."

(لوقا ٧: ١٣) عن أرملة نايين: "فلما رآها الرب تحنن عليها وقال لها لا تبكى، وأقام ابها من الموت"

(يوحنا ٥: ٥) عن مريض بيت حسدا الذى لم يكن له من يلقيه فى البركة عند تحريك الماء "وهذا رآه يسوع مضطجعاً ... فقال له أتريد أن تبرأ ... فقال له يسوع قم احمل سريرك وامشى"

✤ **ويؤكد ق. كيرلس الكبير[1] صلاح رب المجد فى شرحه لهذه المعجزة، فيقول**

{كان الدليل الساطع على صلاح المسيح، انه لم يكن ينتظر توسلاً من المرضى، بل كان يلبى طلباتهم بحنوه ومحبته. لأنه كما ترون قد أسرع نحوه حيث يرقد وتعاطف مع المريض الذى كان بلا راحة}.

تعليق

ألا يكون قدوسا وصالحاً هذا الذى صنع كل هذه الأمور؟

(٢) (مرقس ١: ٢٤) "أنا أعرفك من أنت قدوس الله"

---

(١) ق. كيرلس الكبير: تفسير إنجيل يوحنا (يوحنا ١٤) ص ٥٦.

الشرح

لقد شهد لقداسة السيد المسيح كلا من: الملائكة، والبشر، والشياطين، وهذا ما نراه فيما يلى:

✤ **الملائكة:** فى بشارة الملاك جبرائيل للقديسة مريم بميلاد السيد المسيح، قال لها عنه: «فلذلك أيضاً المولود منكِ يُدعى الله» (لوقا ١: ٣٥)

- قول الملاك للرعاة عن السيد المسيح: «لا تخافا. ها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع البشر إنه وُلد لكم اليوم مخلص هو المسيح الرب» (لوقا ٢: ١٠)

✤ **البشر:** مُمثلين فى البشر (الأحباء)، وأيضاً الغرباء مثل: بيلاطس، وزوجته، كذلك يهوذا الخائن.

أولاً: الرسل

- **ق. بولس:** «مجرب فى كل شىء مثلنا بلا خطية» (عبرانيين ٤: ١٥)، «قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات» (عبرانيين ٧: ٢٦)، «لم يعرف خطية» (كورنثوس ٥: ٢١).
- **ق. بطرس:** «بل بدم كريم كما من حمل بل عيب ولا دنس دم المسيح» (بطرس الأولى ١: ١٨)، «الذى تأتون إليه حجراً حياً مرفوضاً من الناس، ولكن مُختار من الله كريم» (بطرس الأولى ٢: ٣)، «الذى لم يفعل خطية ولا وُجد فى فمه مكر» (بطرس الأولى ٢: ٢٢).
- **ق. يوحنا:** «ليس فيه خطية» (يوحنا الأولى ٣: ٥).

ثانياً: الغرباء، ويهوذا الخائن

- **بيلاط» البنطى:** «إنى برئ من دم هذا البار» (متى ٢٧: ٢٤).
- **زوجة بيلاطس:** «اياك وذاك البار» (مت ٢٧: ١٩).
- **يهوذا:** «أخطأت إذ أسلمت دماً بريئاً» (مت ٢٧: ٤).

✤ **الشيطان:** صرخ الشيطان قائلاً: آه ما لنا ولك يا يسوع الناصرى. أتيت لتهلكنا. أنا أعرفك من أنت قدوس الله» (مرقس ١: ٤٢، لوقا ٤: ٣٤).

✤ **وعن الشهادات العديدة التى وردت فى العهد الجديد والتى لا تقدم إلا لمن هو صالح وقدوس، يقول ق. كيرلس الأورشليمى[1]**

---

(1) St. Cyril of Jer: P. 161.

- {إن الشهادات الحقيقية بشأن المسيح كثيرة، فالآب شهد من السماء لابنه (مت ٣: ١٧)، والروح القدس شهد بنزوله فى صورة جسيمة على هيئة حمامة (لوقا ٣: ٢٢)، ورئيس الملائكة جبرائيل شهد ببشارته لمريم، وشهدت العذراء والدة الله، كما شهد سمعان الشيخ، وأيضاً شهد يوحنا المعمدان، كذلك شهد الرسل الأثنى عشر ومعهم القديس بولس}.

٣ - (لوقا ٤: ١٨) "روح السيد الرب علىّ لأنه مسحنى لأبشر المساكين أرسلنى لأشفى المنكسرى القلوب وأنادى للمأسورين بالإطلاق وللعمى بالبصر وأرسل المنسحقين فى الحرية وأكرز بسَنة الرب المقبولة".

الشرح

قابل ما ورد فى نبوة أشعياء النبى عن السيد المسيح «روح السيد الرب علىّ لأنه مسحنى ...» (أشعياء ٦١: ١) تجد أن رب المجد هو:

- **مُبشرّ المساكين:** فهو الذى قال فى العظة على الجبل «طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات» (متى ١١: ٢٨). (متى ٥: ٣)
- **شافى منكسرى القلوب:** وقال أيضاً «تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم» (متى ١١: ٢٨).
- **واهب البصر للعميان:** منح السيد المسيح البصر للمولود أعمى (يوحنا ٩)، وللأعميين (متى ٩: ٣١).

فالذى له كل هذه الصفات وغيرها ألا يكون صالحاً وقدوساً؟

✤ وفى تعليق ق. كيرلس الكبير[1] على (لوقا ٤: ١٨) يقول:

{السيد المسيح بشرّ المأسورين بالإطلاق، الذى تممه حينما ربط الشيطان الذى بطغيانه ساد على جنسنا .. وما معنى ارسال المنسحقين فى الحرية؟ معناه إطلاق الذين سحقهم الشيطان بقضيب العنف ليذهبوا فى طريقهم أحراراً. وما معنى الكرازة بسنة مقبولة؟ أنها تُشير إلى الأخبار المفرحة عن مجيئه، أى أن الابن قد جاء فتلك هى السنة المقبولة التى فيها صُلب المسيح لأجلنا؟ لأننا عندئذ صرنا مقبولين عند الله الآب كثمار حملها المسيح}.

---

(١) ق. كيرلس الكبير: تفسير إنجيل لوقا ـ ترجمة د. نصحى عبد الشهيد ٢٠٠٧ ـ ص ٨٥.

٤ - (يوحنا ٨: ٤٦) قول السيد المسيح لليهود: «من منكم يبكتنى على خطية»

- لم يستطع أحد من اليهود أن يعترض على كلامه مما يؤكد صلاحه وقداسته.
- أنظر للشهادة التى شهد بها الذين حكموا عليه فى ليلة صلبه، وتأمل فى الإقرار الذى أقرّ به بيلاطس البنطى أمام رؤساء الكهنة وعظماء الشعب، فإنه دعاهم وقال لهم بعد الفحص الدقيق: «قدمتم إلىّ هذا الإنسان كمن يفسد الشعب وها أنا قد فحصت قدامكم ولم أجد فى هذا الإنسان علة مما تشتكون به عليه ولا هيرودس أيضاً» (لوقا ٢٣: ١٤).
- ولم يشهد بيلاطس البنطى وحده ثلاث مرات متوالية ببراءة السيد المسيح وطهارته فى ليلة محاكمته فقط، بل شهدت أيضاً زوجته قائلة له «اياك وذاك البار لأنى تألمت كثيراً فى حلم من أجله» (مت ٢٧: ١٩)، كذلك شهد يهوذا الاسخريوطى قائلاً (أخطأت إذ اسلمت دماً بريئاً» (مت ٢٧: ٤)، وأخيراً شهد له اللص اليمين موبخاً زميله قائلاً له «أما نحن فبعدل جوزينا لأننا ننال استحقاق ما فعلنا، وأما هذا فلم يفعل شيئاً ليس فى محله» (لوقا ٢٣: ٤٣).

✤ **مما سبق يتضح لنا انه حتى الغرباء قد شهدوا لصلاح وقداسة رب المجد**

ويعلق ق. كيرلس الكبير[1] على الآية السابقة، فيقول:

{أى اننى لست مداناً بأية خطية ولن يستطيع اليهود أن يثبتوا تهمتهم ضدى بأنى أجدف، والشيطان ليس له نصيب فىّ، لأن الرذائل هى صفاته الخاصة به والشر يتولد منه. ويتضح تماماً صدق كلمات مخلصنا، فكيف يخطئ هذا الذى لم يعرف خطية، وهو الإله الحقيقى. والذى هو غير قابل بالمرة لأن يتحول عن طريق البر}.

✤ **(٥) (يوحنا ١٠: ١١) قول السيد المسيح عن نفسه: «أنا هو الراعى الصالح والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف».**

✤ **(يوحنا ١٠: ١٤) «أما أنا فإنى الراعى الصالح واعرف خاصتى وخاصتى تعرفنى»**

الشرح

لقد قال رب المجد «**انه الراعى الصالح**» وكرر العبارة مما يؤكد نفس المعنى، فإذا كان هو

✤ **الراعى الصالح:** والرب هو الراعى كما ورد فى (مزمور ٣٢، حزقيال ٣٤)

إذن هو الرب الصالح.

---

(١) ق. كيرلس الكبير: تفسير إنجيل يوحنا ـ (يوحنا ١٤) ـ ص ١٧٣.

✤ **وهو يبذل نفسه عن الخراف:** لقد قدم حياته ذبيحة حب على الصليب لأجلنا، «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يوحنا ٣: ١٦)، «أنا أضع نفسى عن الخراف» (يوحنا ٤: ١٠: ١٥).

✤ **يعرف خاصته وخاصته تعرفه:** الذى يعرف خاصته ويهتم بها لابد أن يكون هو الله الصالح والقدوس، وقد قال «ولى خراف أُخر ليست من هذه الحظيرة ينبغى أن آت بتلك أيضاً، فتسمع صوتى وتكون رعية واحدة وراع واحد (يوحنا ١٠: ١٦)

(رؤيا ٣: ٧) "هذا الذى يقوله القدوس الحق الذى له مفتاح داود، الذى يفتح ولا أحد يغلق ويغلق ولا أحد يفتح"

الشرح

تتحدث هذه العبارة عن لاهوت المسيح فى ثلاث نقاط هى:

✤ **أولاً: إنه هو القدوس:** والله هو القدوس «قدوس قدوس قدوس رب الجنود، مجده ملء كل الأرض» (أشعياء ٦: ٣) مما يعنى أنه هو الله.

✤ **ثانياً: إنه هو الحق:** والحق اسم من أسماء الله والسيد المسيح قال عن نفسه انه الحق «أنا هو الطريق والحق والحياة» (يوحنا ١٤: ٦) وهذا يؤكد انه الله.

✤ **ثالثاِ: «الذى له مفتاح داود، الذى يفتح ولا أحد يغلق ولا أحد يفتح»:** هذا يوضح سلطانه المطلق فى السماء وعلى الأرض حيث «تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت السماء ويعتِرف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب» (فيلبى ٢: ١٠: ١١). هذا الذى ظهر سلطانه فى فتح الفردوس الذى كان مغلقاً وأدخل فيه رجال العهد القديم الذين رقدوا على رجاء القيامة ثم أدخل معهم اللص اليمين بعد ذلك (لوقا ٢٣: ٤٣).

✤ **يؤكد قداسة البابا شنودة[1] لاهوت السيح فى تفسيره للآية (رؤيا ٣: ٧) قائلًا:**

{إن الرب فى كل رسالة من الرسائل السبع يذكر له أسماً خاصاً ولقباً. وهنا يقول «انه القدوس الحق»، ولا شك أن هذا اللقب يدل على لاهوته. وكيف ذلك؟ أن الله ـ تبارك أسمه ـ يدعوه السارافيم «قدوس قدوس قدوس رب الجنود، مجده ملء كل الأرض» (أشعياء ٦: ٣) وفى سفر الرؤيا تُحَدد

(١) قداسة البابا شنودة: تأملات فى سفر الرؤيا ـ ص ٩٩.

هذه الصفة فى الله وحده إذ يدعوه الغالبين قائلين «من لا يخافك يارب. ويمجد اسمك لأنك أنت وحدك القدوس» (رؤيا ١٥: ٤)، إذ أنه كما قال الرب، ويمجد أسمك لأنك أنت وحدك القدوس» (متى ١٩: ١٧)، «فالجميع زاغوا معاً وفسدوا. ليس من يعمل صالحاً وليس ولا واحد» (مزمور ١٤: ٣)، فإذا كان **القدوس هو الله وحده، والمسيح قدوس يُثَبت من هذا أن المسيح هو الله، فهنا يقول عن نفسه انه القدوس الحق}.**

✥ **ونختم هذه الإثباتات الدالة على قداسة وصلاح رب المجد:**

بشهادة ق. يوستينوس[1] المشهور بدفاعه عن المسيحية، بما قاله عن السيد المسيح حيث قال:

{إن المسيح لم يتكلم بالكذب مطلقاً، ولا أرتكب خطية أبداً ولا أقترف ذنباً، ولا فعل أثماً، ولا أعاب أحداً ولا أذاه، ولا منع طالباً، ولا رد سائلاً، ولا أعرض عن مغيث}

✥ **والآن بعد أن ذكرنا بعض شهادات الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، فإننا نسأل:**

✥ **ما سبب قول رب المجد للشاب الغنى**

«لماذا تدعونى صالحاً ليس احد صالحاً إلا واحد وهو الله»؟

(متى ١٩: ١٨، مرقس ١٠: ١٨، لوقا ١٨: ١٩)

هذا الأمر راجع لسببين:

✥ **أولاً: قال هذا بالإشارة للطبيعة البشرية التى فقدت الصلاح بسبب الخطية**

فكما شرح ق. **أثناسيوس** فى كتابه **تجسد الكلمة:** إنه من نتائج خطية أبوينا الأولين فساد الطبيعة البشرية وخلو الصلاح منها، لذلك قيل فى المزمور «الجميع زاغوا معاً. فسدوا. ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد» (مزمور ١٤: ٣). من أجل هذا تجسد ربنا يسوع المسيح لكى يجدد هذه الطبيعة التى فسدت. وهنا يقول ق. **أثناسيوس**[2] {أصبح أمراً محتماً ألا يُترك البشر لتيار الفساد لأن هذا غير مناسب، ولا يتفق مع صلاح الله}.

---

(١) الأيغومانس ميخائيل مينا: اللاهوت العقيدى ـ المجلد الأول ـ القاهرة ـ الربعة ـ ١٩٤٨ ـ ص ٢٦٤

(2) St, Athansius: Ibid, Incarnation of the Word, par. 10, P. 39.

✤ **ثانياً: لأن الشاب الغنى لم يدرك إلوهية السيد المسيح بل تكلم معه كمجرد معلم الناموس، وليس بكونه الله الظاهر فى الجسد قائلاً له أيها المعلم الصالح.**

لقد جاء هذ الشاب مفتخراً بعلمه وليس باحثاً عن أبديته، لذلك استحق قول معلمنا ق. يعقوب «هوذا اللسان أيضاً عضو صغير ويفتخر متعظماً» (يعقوب ٣: ٥). لكن ربنا يسوع المسيح فاحص القلوب والكُلى رفض اعلانه هذا لأنه يعلم أن كلامه هو نوع من التملق وليس اعتراف حقيقى بإلوهيته. فأراد أن يرشده ويوجهه إلى الله قائلاً له «ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله «فهل تؤمن إنى أنا هو ذلك الواحد الصالح والقدوس «الذى لا يشاء موت الخاطئ، بل أن يجع وتحيا نفسه» (حزقيال ٣٣: ١١).

أقوال بعض الآباء عن عبارة « لماذا تدعونى صالحاً »

✤ **قداسة البابا شنودة[١]**

{إن السيد المسيح كان يريد عمق الفهم اللاهوتى، وليس مجرد عبارات التبجيل، فعندما قال هذا للشاب الغنى، أراد أن يستشف أعماق إيمانه وفهمه، هل هو يقول أيها المعلم الصالح باسلوب احترام إعتاد أن يخاطب به جميع الكتبة والفريسيين مثلاً؟ فإن كان الأمر كذلك فليعلم انه ليس أحد صالحاً إلا الله وحده. أم هو يؤمن أن هذا الذى يخاطبه هو الوحيد الصالح}.

✤ **إجابة السيد المسيح كانت هكذا لأن الشاب الغنى نظر إليه كمجرد إنسان، وهذا ما شرحه:**

✤ **ق. غريغوريوس الناطق بالإلهيات[٢]**

{فكلمات السيد المسيح للشاب الغنى، فيها إجابة على أحد علماء الناموس الذى كان يقر بصلاحه ناظراً إليه كإنسان}.

✤ **ق. أمبروسيوس[٣]**

{بكل تأكيد، كان ابن الله يتكلم كإنسان. وكان يتكلم مع أحد الكتبة هذا الذى دعى الابن المعلم الصالح لكنه لم يعرفه بإعتباره هو الله، وقد ساعده المسيح أن يفهم فى نهاية الحديث أن عليه أن

---

(١) قداسة البابا شنودة: مجلة الكرازة ـ ٢٤ / ٥ / ١٩٩٦ ـ العددان ١٩، ٢٠ ـ ص ١٤.

(2) St. Gregory of Naz: The Fourth Oration on the Son, Par. 13, P. 314.

(3) St. Ambrose: Ibid, P. 220.

يؤمن بابن الله، ليس فقط كمعلم صالح بل بإعتباره هو الله الصالح، لأنه عندما تُذكر عبارة الله الواحد، فإن ابن الله لا يُفصل عن ملء تلك الإلوهية، فكيف ومتى عندما يقال أن الله وحده صالح، أن يستبعد الابن الوحيد من ملء صلاح الإلوهية}.

✤ **ويؤكد نفس المعنى ق. يوحنا ذهبى الفم[1]**

{قال السيد المسيح هذا لأن الشاب الغنى أتى إليه معتبراً إياه مجرد إنسان، وأنه واحد من علماء اليهود، لهذا السبب فإن المسيح تحدث معه كإنسان}.

✤ **يعتبر ق. أوغسطينوس[2] إن الآية «قد انفتح علىّ فم الشرير وفم الغش» (مزمور ١٠٩: ٢)**

هى نبوءة عن كلام التملق الذى قاله الشاب الغنى للسيد المسيح

✤ **يوضح ق. غريغوريوس اسقف نيصص[3] أن السيد المسيح لقن الشاب الغنى درساً مزدوجاً، فقد علّمه كيف يقدم الاحترام الواجب للإلوهية وعرفه حقيقة البشرية الغارقة فى الفساد، حيث قال:**

{إن الرب فاحص القلوب والكلى ميز بفطنة الدافع الذى جعل هذا الشاب يقترب من السيد المسيح كمتوسل، وقد فعل ذلك ليس متجهاً إليه كإله، بل ناظراً إليه كإنسانٍ داعياً اياه المعلم الصالح}.

فقد أراد أن يتعلم منه بعض المعرفة التى بواسطتها يتجاوز الخضوع لسلطان الموت، وبالتالى فإن الرب بسبب مناسب أجاب عليه هكذا (أى كإنسان وليس كإله). لأن التوسل من الشاب لم يكن موجهاً لله الكلمة. هكذا فى المقابل فإن الإجابة كانت بواسطة ناسوت المسيح. والرب بإجابته هذه لقنه درساً مزدوجاً، علمه كيف يقدم الاحترام الواجب للإلوهية وليس بكلام التملق، بحياته الطاهرة، بحفظه الوصايا، بإقتناء الحياة الأبدية مقابل كل ممتلكاته. وأيضاً عرفه حقيقة البشرية الغارقة فى الفساد بسبب الخطية، والمنزوع منها لقب الصلاح، ولهذا قال له **لماذا تدعونى صالحاً}.**

✤ **ويقول ق. باسيليوس الكبير[4]**

{أجاب السيد المسيح هكذا علي ذاك الذى جاء لكى يجربه، مثلما عبَّر الإنجيل عن هذا، أو لواحد يجهل إنه هو الله (ناظراً إليه) كمجرد معلم صالح}.

---

(1) St. Chrys.: Hom. oN St. Math., Hom. 63. P. 487.

(2) St. Augustin: Exp. on the Book of Pasalms, P. 537.

(3) St. Greg. of Nys.: Book XI, Par.. 2, P. 23.

(4) St. Basil: Ibid, P. XL.

✤ **ويوضح ق. هيلارى أسقف بواتييه[1] أن السيد المسيح لم يرفض لقب صالح إذا وجّه إليه كإله، فيقول:**

{كان الشاب فخوراً بنفسه لحفظه الناموس «لأن غاية الناموس هى المسيح للبر» (رومية ١٠: ٤) حيث إنه اعتقد أن التبرير هو بالأعمال، دون أن يدرك أن المسيح قد جاء إلى خراف بيت اسرائيل الضالة (متى ١٥: ٢٤)، وإلى هؤلاء الذين يؤمنون أن الناموس لا يستطيع أن يخلص بواسطة الإيمان للتبرير (رومية ٨: ٣)، (غلاطية ٣: ٢). وهو قد سأل رب الناموس، الإله الوحيد الجنس، وكان معلماً للمبادئ العامة وكتابات الناموس، لكن الرب رفض بشدة هذا الإعلان غير الموقر وغير المؤمن، الذى يخاطبه به كواحد من معلمى الناموس، فأجابه لماذا تدعونى صالحاً؟ وقد بيّن كيف نعرف أن ندعوه صالحاً، فأضاف «ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله» غير رافض لقب صالح إذا وجّه إليه كإله}.

تعليق

عندما قال السيد المسيح للشاب الغنى: لماذا تدعونى صالحاً؟ فإنه لم يرفض أن يُنسب إليه لقب الصلاح بصفة مطلقة، وإنما كان يقصد أن طبيعة البشر خالية من الصلاح، فهو لم ينفِ عن نفسه صفة الصلاح، وهذا ما سوف نوضحه فى الشرح التالى:

السيد المسيح لم ينفِ الصلاح عن نفسه

إن ربنا يسوع المسيح لم يقل إنه ليس صالحاً، بل أن الكتاب المقدس شهد له إهتمامه بخليقته، وهذا واضح من قول ق. لوقا البشير «وعند غروب الشمس كان كل الذين عندهم مرضى بأمراض مختلفة يقدمونهم إليه، أما هو فكان يضع يديه على كل واحد فيشفيهم» (لوقا ٤: ٤٠).

- **فالذى إهتم بشفاء كل هؤلاء ألا يكون صالحاً؟**
- **والذى اشبع الجموع حتى لا يخوروا فى الطريق، ألم يكن صالحاً؟**
- **والذى تجسد من أجل خلاص البشر باذلاً نفسه ذبيحة حب حية على الصليب ألم يكن صالحاً؟**

وعن أن رب المجد لم ينفِ عن نفسه الصلاح، يقول:

✤ **ق. يوحنا ذهبى الفم[2]**

---

(1) St. Hilary: Ibid, Book IX, Par. 10, P. 160.
(2) St. Chrys.: Hom. on St. Math., P. 387.

{عندما قال السيد المسيح «ليس أحد صالحاً»، فهو لم يستبعد نفسه عن أن يكون صالحاً، فهو لم يقل إنى لست صالحاً، بل قال ليس أحد صالحاً بين البشر}.

✤ ويقول القديس امبروسيوس[1] أن الرب لم ينكر صلاحه

{فهو قد وّبخ مثل هذا النوع من التلاميذ، لأنه عندما قال له الشاب الغنى «أيها المعلم الصالح» فإن الرب اجابه «لماذا تدعونى صالحاً»؟ أى أنه ليس كافياً أن تدعونى صالحاً، أفلا تؤمن أنى أنا هو الله، فليس مثل هذا اطلب أن يكون عليه تلاميذى، **بل عليكم أن تنظروا إلى إلوهيتى، وتؤمنوا إنى أنا هو الله الصالح}.**

✤ والآن نصل إلى النقطة الأخيرة فى هذا الموضوع وهى:

✤ ما معنى قوله

«ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله»

نلاحظ فى هذه العبارة:

✤ أولاً: السيد المسيح لم يقل «ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الآب»

بل قال «إلا واحد وهو الله»، وهو نفسه الله (يوحنا ١: ١) «وكان الكلمة الله»، وهو الله الظاهر فى الجسد «عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد» (تيموثاوس الأولى ٣: ١٦).

ثانياً: السيد المسيح أراد أن يقود الشاب إلى معرفة الله الذى هو الصلاح الحقيقى وليس بمجرد حفظه للناموس وكلام التملق يصل إلى الأبدية.

✤ ثالثاً: كل أقنوم صالح قدوس لأن القداسة والصلاح صفة للجوهر الإلهى للثالوث القدوس

- **فالآب قدوس:**

فى مناجاة الله الابن لله الآب قبل الصليب قال له «أيها الاب القدوس أحفظهم فى أسمك» (يوحنا ١٧: ١١)

(1) St. Ambrose: Book P 11, Par. 19, P. 220.

● **والابن قدوس:**

فى بشارة الملاك للقديسة مريم بميلاد الابن بالجسد قال لهما عنه: «... فلذلك أيضاً القدوس المولود منكِ يُدعى ابن الله» (لوقا ١: ٣٥).

● **والروح القدس قدوس:**

وهذا واضح من لقبه (القدوس) وأيضاً من قول معلمنا داود النبى: «روحك القدوس لا تنزعه منى» (مزمور ٥٠: ١١).

● **رابعاً: لفظ واحد لا يعنى إنفصال الابن عن الآب**

لأن الآب فى الابن والابن فى الآب والسيد المسيح قال

"أنا الآب واحد" (يوحنا ١٠: ٣٠)

"أنا فى الآب والآب فىّ" (يوحنا ١٤: ١٠).

ملخص لما سبق

شهادة الكتاب المقدس لقداسة وصلاح رب المجد

✥ أولاً: العهد القديم:

١ – (مزمور ٦١: ٨) "لأنك لن تترك نفسى فى الهاوية ولن تدع قدوسك يرى فساداً"

٢ – (مزمور ٢٣: ١) "الرب راعي فلا يعوزنى شئ"

٣ – (أشعياء ٤٣: ٣) "لأنى أنا الرب إلهك قدوس اسرائيل مخلصك"

٤ – (أشعياء ٥٣: ٩) "لم يعمل ظلماً ولم يكن فى فمه غش"

✥ ثانياً: العهد الجديد:

١ – (متى ١: ٢١) قول الملاك غبريال ليوسف النجار عن المسيح "لأنه يخلص شعبة من خطاياهم"

٢ – (مرقس ١: ٢٤) "أنا أعرفك من أنت قدوس الله"

٣ – (لوقا ٤: ١٨) "روح السيد الرب علىّ لأنه مسحنى لأبشر المساكين ... وأكرز بسنة الرب المقبولة"

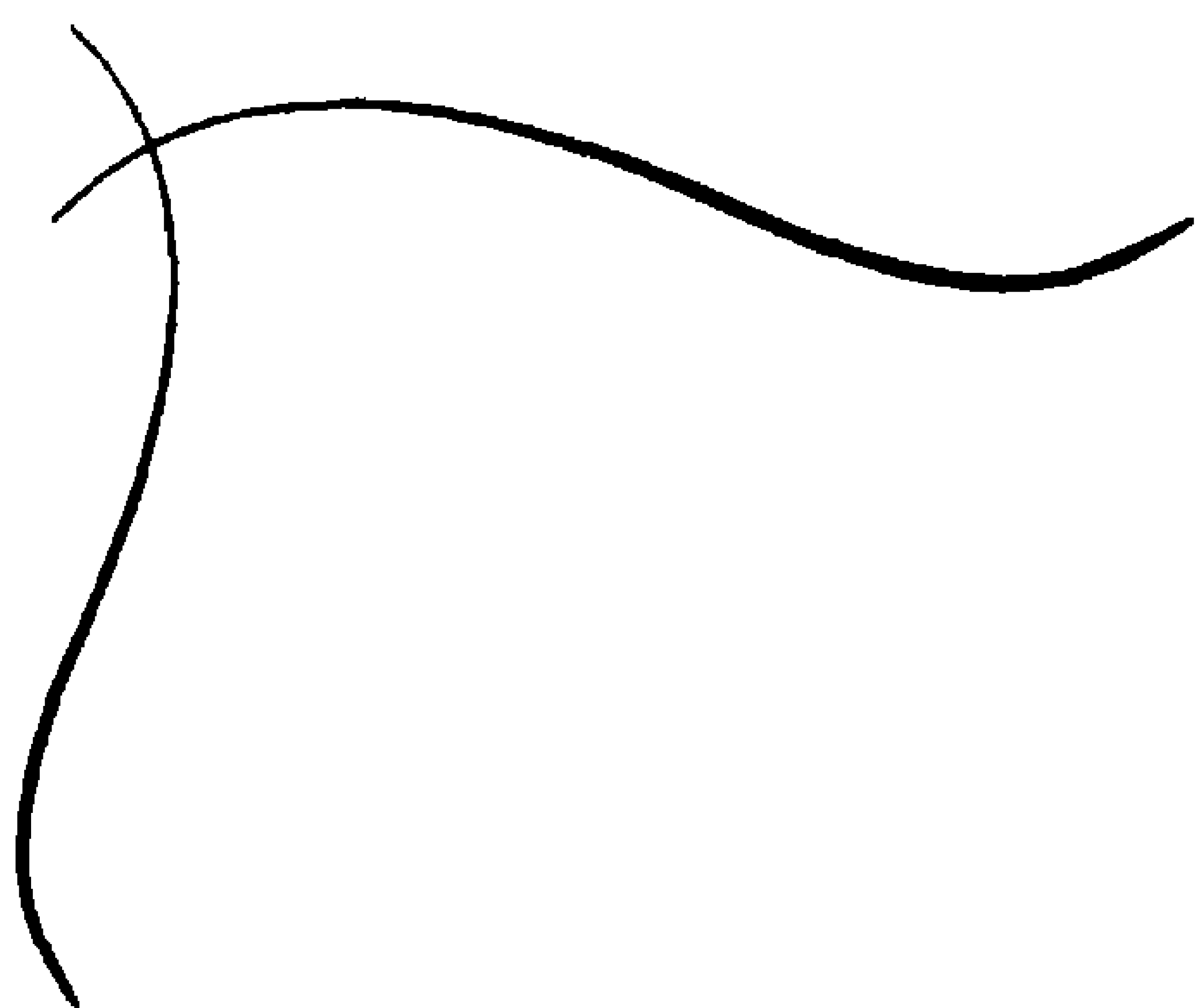
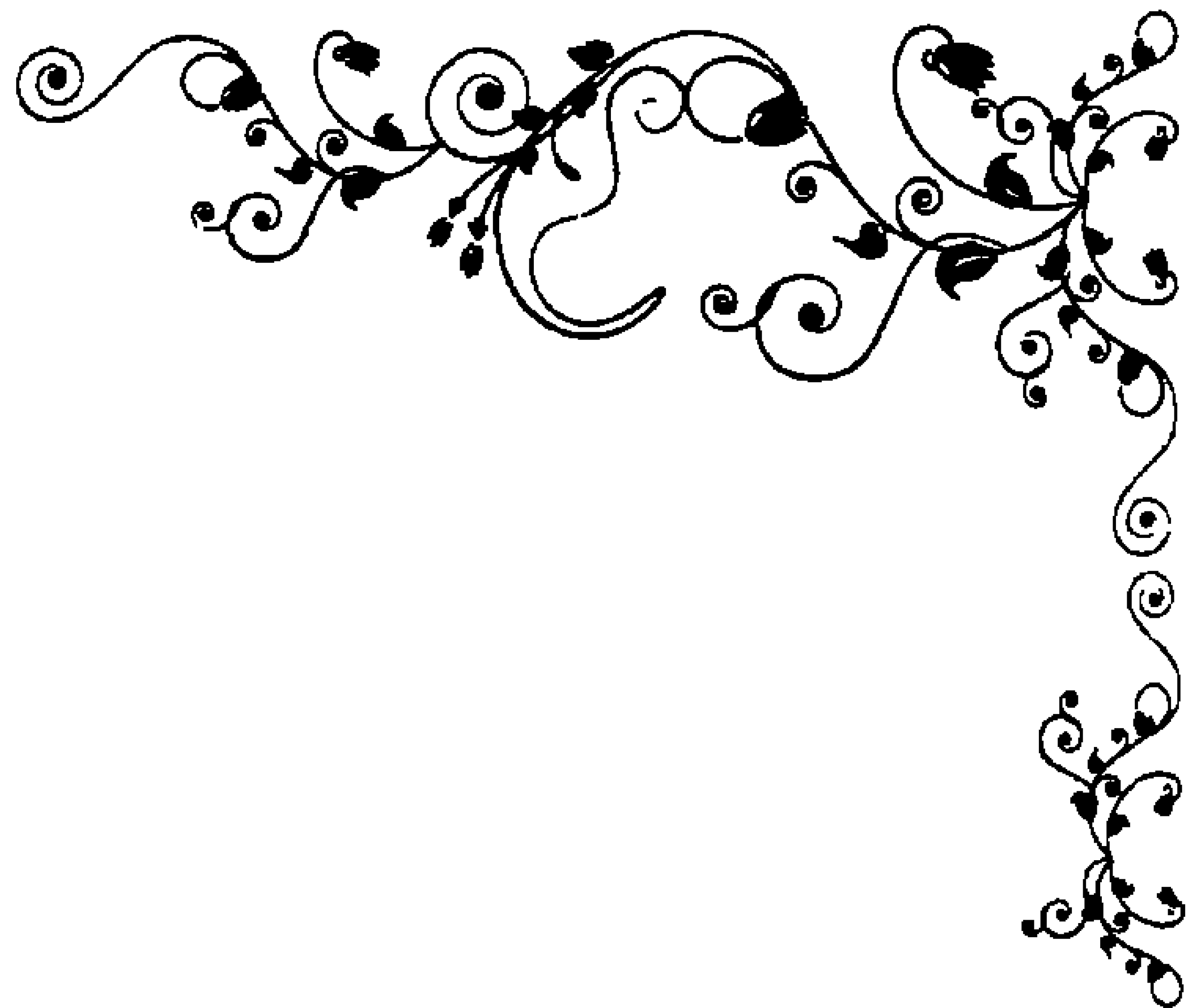
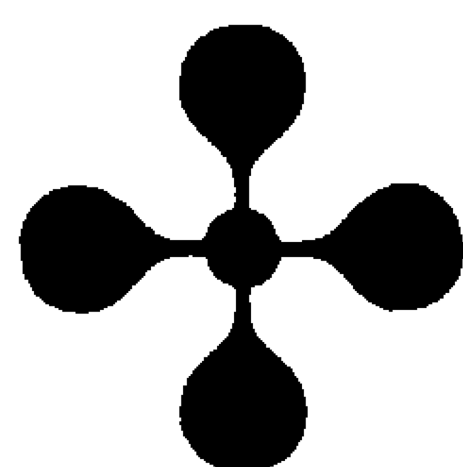
٤ – (يوحنا ٨: ٤٦) "من منكم يبكتنى على خطية"

(يوحنا ١٤: ٣)"رئيس هذا العالم يأتى وليس فىّ شىء"

٥ – (يوحنا ١٠: ١١) "أنا هو الراعى الصالح والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف"

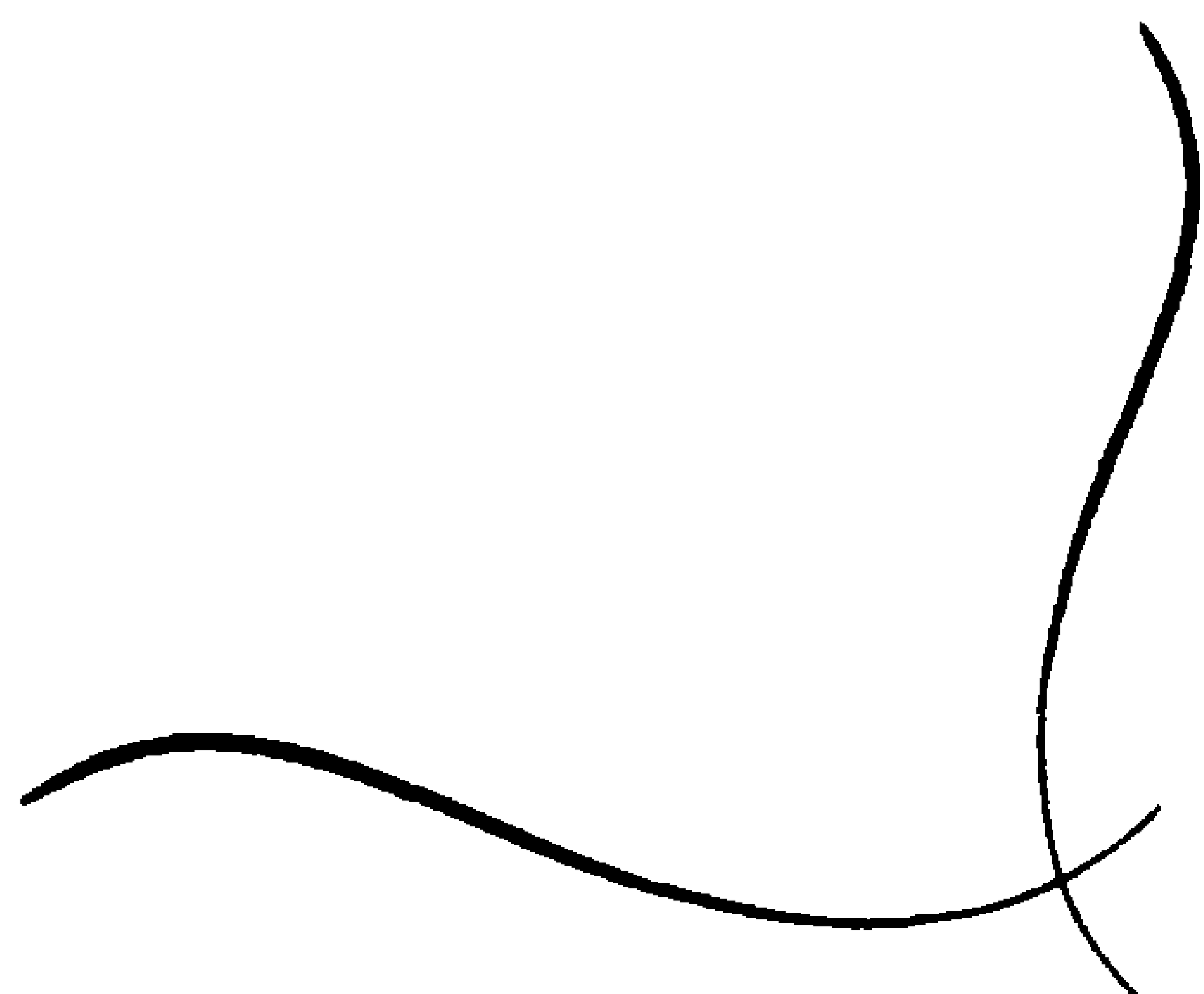
(يوحنا ١٠: ١٤) "أما أنا فإنى الراعى الصالح وأعرف خاصتى وخاصتى تعرفنى"

٦ – (رؤيا ٣: ٧) "هذا يقوله القدوس الحق الذى له مفتاح داود، الذى يفتح ولا أحد يغلق ..."

رابعاً:

كلىّ القدرة

كلىّ القدرة

القدرة على كل شيء

هى صفة من صفات الله وحده

وقد شهد الكتاب للسيد المسيح انه كلّى القدرة مما يعنى انه هو الله. فهو «الذى يقدر أن يخلص أيضاً إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حى فى كل حين ليشفع فيهم» (عبرانيين ٧: ٢٥). وقد حقق لنا وعده بإنه إله قدير بقوله «بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً» (يوحنا ١٥: ٥)، وقد أعلن معلمنا ق. بولس الرسول قدرة رب المجد الكلية بقوله «أستطيع كل شيء فى المسيح الذى يقوينى» (فيليبى ٤: ١٣)، وأيضاً قوله «اشكر المسيح يسوع ربنا الذى قوانى» (تيموثاوس الأولى ١: ١٢).

على ان شهادة الكتاب المقدس بأن رب المجد قادر على كل شئ تظهر فى ثلاث نقاط هى:

١- آيات صريحة.

٢- معجزاته التى لا تُعد ولا تُحصى من الكثرة.

٣- سلطانه المطلق: سواء على الأرض، أو فى السماء، أو الحياة والموت

أولاً: الآيات التى تؤكد أن السيد المسيح قادر على كل شيء

✤ **العهد القديم**

١ - (مزمور ٢٤: ٧ - ١٠) مزمور الصعود

"ارفعوا أيها الرؤساء أبوابكم وإرتفعى أيتها الأبواب الدهرية ليدخل ملك المجد. من هو هذا ملك المجد. الرب القدير الجبار ... رب الجنود هو ملك المجد"

الشرح

هذا المزمور

هو نبوة عن صعود ربنا يسوع المسيح بالجسد إلى السماء بعد قيامته من الموت بأربعين يوماً، وفيه يذكر معلمنا داود النبى صراحة أن فادينا الحبيب هو: ملك المجد، الرب الجبار، ورب الجنود، الذى غلب الموت بالموت وقام بقوة لاهوته وصعد إلى السماء، وهذا يشبه ما ورد فى سفر الرؤيا «فنظرت وإذا فرس أبيض، والجالس عليه معه قوس، وقد أعطى أكليلاً وخرج غالباً ولكى يغلب»

(رؤيا ٦: ٢) قابل أيضاً عبارة ملك المجد بما قاله معلمنا ق. بولس الرسول «لو عرفوا لما صلبوا رب المجد» (كورنثوس الأولى ٢: ٨) وأيضاً بما ورد عن السيد المسيح فى سفر الرؤيا من أنه ملك الملوك ورب الأرباب «هؤلاء سيحاربون الخروف ويغلبهم لأنه رب الأرباب وملك الملوك» (رؤيا ١٧: ١٤)، «وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب (رؤ ١٩: ١٧).

✤ **يقول القديس ق. كيرلس الكبير[١] فى تفسيره لإنجيل يوحنا:**

يصرخ الكتاب المقدس عالياً أن الابن هو رب الجنود (مزمور ٢٤: ١٠)

✤ **ويقول ق. أوغسطينوس[٢]**

{إن هذا المزمور يشير إلى السيد المسيح الذى قال « ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم» (يوحنا ١٦: ٣٣) وقال عنه ق. بولس «من يفتخر فليفتخر بالرب» (كورنثوس الأولى ١: ٣١)}.

(أشعياء ٩: ٦) "لأنه يولد لنا ولد ونعطى أبناً وتكون الرياسة على كتفه ويُدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام"

الشرح

✤ تتحدث نبوة أشعياء النبى صراحة عن أن السيد المسيح هو إلهاً قديراً وهذا مشابه لما ورد عنه فى سفر الرؤيا «أنا هو الألف والياء (البداية والنهاية) يقول الرب الكائن والذى كان والذى يأتى القادر على كل شئ» (رؤيا (١: ٨)، وأيضاً «نشكرك أيها الرب الإله القادر على كل شئ الكائن والذى يأتى لأنك أخذت **قدرتك العظيمة وملكت**» (رؤيا ١١: ١٧).

✤ **بما أن السيد المسيح هو إله قدير، والرب هو الإله القادر على كل شئ. إذن هو الله لأنه لا يوجد إلا إله واحد (تثنية ٦: ٤، مرقس ١٢: ٢٩).**

✤ **وعن أن السيد المسيح هو رب الجنود وضابط الكل مثل الآب يقول ق. أثناسيوس[٣]**

{(**لأنه** (أى المسيح) هو المولود الذاتى من الجوهر الذى لله المعبود، وهو ابنه بالطبيعة، لذلك فهو يُعبد ويُؤمَن به **أنه هو الله، رب الجنود، وله السلطان وضابط الكل مثل الآب** لأنه هو نفسه

---

(١) ق. كيرلس الكبير: تفسير انجيل يوحنا ـ ص٢٦٢.

(2) St.augustine: Exp. on the Book of Psalms, p. 61

(3) St. Authansius: Sec. Disc., Par. 24, p. 360

قال «كل ما للآب فهو لى» (يوحنا ١٦: ١٥). لأن من خاصية الابن أن يكون له كل ما للآب، وأن يكون هكذا حتى أن الآب يُرى فيه، وان به خُلِقت كل الأشياء وان **خلاص الكل يتم به ويتحقق فيه**}.

✥ العهد الجديد

١ – (متى ١١: ٢٨) "تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم"

الشرح

قابل هذه العبارة بما قاله الله على لسان النبيين أشعياء، وارميا، فى:

✥ (اشعياء ٤٥: ٢٢) «إلتفتوا إلىّ واخلصوا يا جميع اقاصى الأرض لأنى أنا الله وليس آخر»

✥ (ارميا ٣١: ٢٣ ـ ٢٥) «هكذا قال رب الجنود ... لأنى ارويت النفس المعيية وملأت كل نفس ذائبة».

نلاحظ الآتى:

الله الذى قال نفس العبارات بمعانيها فى العهد القديم هو نفسه الذى قالها فى العهد الجديد، مثل:

- «إلتفتوا إلىّ» (أشعياء ٤٥) = «هكذا قال رب الجنود» (أرميا ٣١) = «تعالوا إلىّ» (متى ١١).
- «يا جميع أقاصى الأرض» = «يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال»
- «لأنى أنا الله» = «ارويت النفس المعييه» = «اريحكم»
- جميع: أى كل التعابى بلا استثناء

استنتاج

يتضح مما سبق أن السيد المسيح هو الله القادر أن يريح جميع المتعبين روحياً ونفسياً وجسدياً عندما يأتون إليه، لأنه هو شافى منكسرى القلوب (لوقا ٤: ١٨)، وهذا إثبات لإلوهيته.

✥ ويعلق ق. يوحنا ذهبى الفم[1] على قدرة المسيح غير المنطوق بها، فيقول:

{يقول «تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال ...» فإنه هنا لا يدعو شخص واحد فقط، بل كل من هم فى ضيق أو أحزان أو خطايا، سوف يخلصهم من جميع هذه الآلام}.

---

(1) St. Chrys.: Hom. On. St. Mathew, P. 252.

٢ – (متى ١٤: ٢٧) "أنا هو. لا تخافوا"

الشرح

- لا يستطيع أحد أن يقول مثل هذه العبارة إن لم يكن هو الله القادر على بث الطمأنينة فى قلوب سامعيه ويمنحهم السلام. وقد قال السيد المسيح لتلاميذه «سلاماً أترك لكم. سلامى أعطيكم. ليس كما يعطى العالم أعطيكم أنا لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب» (يوحنا ١٤: ٢٧).
- **كان من نتيجة عبارة «أنا هو لا تخافوا» التى قالها رب المجد، أن الذين كانوا فى السفينة «جاءوا وسجدوا له قائلين بالحقيقة أنت ابن الله» (متى ١٤: ٣٣).**
- تكرار عبارة «لا تخافوا» فى مواقف متنوعة مما يؤكد أنه هو الله الكلىّ القدرة، مثلما ورد فى:

✤ **(متى ١٧: ٧) فى حادثة التجلى**

عندما سقط التلاميذ (بطرس ويعقوب ويوحنا) على وجوههم وخافوا جداً، قيل «فجاء يسوع ولمسهم وقال قوموا ولا تخافوا»

✤ **(متى ٨٢: ٠١) قيل بعد القيامة عن مريم المجدلية ومريم الأخرى**

«فخرجتا سريعاً من القبر بخوف وفرح عظيم ... وإذا يسوع لاقاهما وقال سلام لكما ... لا تخافا»

✤ **(لوقا ٥: ١٠) بعد صيد السمك الكثير وامتلاء السفينتين حتى كادتا أن تغرقا** «قال يسوع لسمعان لا تخف»

✤ **(لوقا ٢١: ٢٣) قول السيد المسيح**

«لا تخف أيها القطيع الصغير لأن أباكم سُرَّ أن يعطيكم الملكوت»

✤ **(رؤيا ١: ٧١) قول رب المجد ليوحنا الرائى الذى سقط عند رجليه كميت:**

«لا تخف أنا هو الأول والآخر والحى وكنت ميتاً وها أنا حى إلى أبد الآبدين»

✤ **وعن قدرة رب المجد الفائقة فى تخليصنا من كل خطر يقول ق. كيرلس الكبير[(١)]**

{إن نعمة ذاك الذى يخلص لا تفتقدنا عندما يبدأ الخطر حولنا، إنما عندما يبلغ الخوف ذروته، ويبدو الخطر نفسه عنيفاً جداً، ونوجد فى وسط امواج الضيقات، عندئذ يظهر المسيح دون توقع، ويبدد مخاوفنا ويخلصنا من كل خطر، وبقدرته التى لا يُنطق بها يبدد المخاوف بالفرح، ويصير هدوء وسلام}.

---

(١) عن القمص تادرس يعقوب ملطى: (ق. كيرلس الكبير: تفسير انجيل يوحنا ـ العظة ٤٣) ـ ص ٤٥٢.

٣ - (مرقس ١٣: ٢٦، ٢٧) "وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتياً فى سحاب بقوة كثيرة ومجد. فيرسل ملائكته ويجمع مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء الأرض إلى أقصاء السماء"

الشرح

نلاحظ أن سلطان السيد المسيح واضح فى العبارات التالية:

- **يأتى بقوة كثيرة:** لأنه «قوة الله» (كورنثوس الأولى ١: ٢٤)
- **ومجد:** فهو رب المجد (كورنثوس الأولى ٢: ٨) والله قال «مجدى لا أعطيه لآخر» (أشعياء ٤٢: ٨)، فإذا كان هو رب المجد، وله مجد الله، **إذن فهو الله.**
- يرسل **ملائكته:** من الذى له سلطان أن يرسل ملائكة الله (يوحنا ١: ٥١) إلا الله نفسه، **وهذا اثبات للاهوت.**
- **يجمع مختاريه:** أى هو الديان، ومعروف أن الله هو الديان (تكوين ١٨: ٢٥) إذن فهو الله.
- **من اقصاء الأرض إلى أقصاء السماء:** هذا دليل على انه كلىّ القدرة، فسلطانه يشمل السماء والأرض وما بينهما، لأنه بلاهوته موجود فى كل مكان.

٤ - (لوقا ٢١: ١٤ ـ ١٨) "فضعوا فى قلوبكم أن لا تهتموا من قبل لكى تحتجوا لأنى أنا أعطيكم فماً وحكمة لا يقدر جميع معانديكم أن يقاوموها ... ولكن شعرة من رؤوسكم لا تهلك"

الشرح

يخاطب السيد المسيح جميع المؤمنين فى جميع الأزمنة فى كل مكان فى العالم أن

- **لا يهتموا بما يحتجوا به من كلام:** وفى هذا إشارة إلى سلطانه المطلق على كل البشر فى كل المسكونة.
- **لأنى أنا أعطيكم فماً وحكمة:** هذا الكلام لا يقوله إلا الله وحده.
- **لا يقدر جميع معانديكم أن يقاوموها:** وهذا مشابه لما قيل عن الشهيد استفانوس «لم يقدروا أن يقاوموا الحكمة والروح الذى كان يتكلم به» (أعمال ٦: ١٠).

- **شعرة من رؤوسكم لا تهلك:** لأنه هو الخالق، ولا يحدث أى أمر إلا بإذنه وقد قال «بل شعور رؤوسكم أيضاً جميعها محصاة» (لوقا ١٢: ٧).

✥ **إن الذى له كل هذا السلطان، ألا يكون هو الله الكلىّ القدرة.**

٥ - (إنجيل يوحنا) وردت فيه آيات كثيرة تثبت أن رب المجد قادر على كل شيء، فهو الذى:

✥ **يعطى الطعام الباقى للحياة الأبدية**

« اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقى للحياة الأبدية الذى يعطيكم ابن الإنسان» (يوحنا ٦: ٢٧).

✥ **يقدر أن يحرر الناس من الخطية:** «فإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون احراراً» (يوحنا ٣٦:٨)

✥ **يحفظ خرافه من الضياع:** «لا يخطفها أحد من يدى» (يوحنا ١٠: ٢٨).

✥ **يعطى السلام الذى لا يقدر العالم أن يعطيه:** «سلامى اعطيكم. ليس كما يعطى العالم اعطيكم أناس» (يوحنا ١٤: ٢٧).

✥ **بدونه لا نقدر أن نعمل شيئاً: لأنكم** «بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً» (يوحنا ١٥: ٥)

- **ويعلق ق. يوحنا ذهبى الفم[1] على عبارة «إن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً (يوحنا ٨: ٣٦) فيقول:**

{أنظر المساواة التى بين الآب والابن، وكيف يعلن أن له نفس سلطان الآب، «لأن الله هو الذى يبرر» (رومية ٨: ٣٣)}

٦ - شهادة الرسل

✥ **(أعمال الرسل ١: ٦) "أما هم المجتمعون فسألوه قائلين يارب هل فى هذا الوقت ترد المُلك لإسرائيل"**

الشرح

لو لم يكن التلاميذ متأكدين انه هو الرب القادر على كل شيء لما سألوه هذا السؤال لأنه من ذا الذى يقدر أن يرد المُلك لإسرائيل إلا الله وحده.

---

(1) St. Chrys.: Hom. On John, P. 194.

(رومية ٩: ٥) «ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد آمين»

الشرح

ذكر معلمنا ق. بولس الرسول أن السيد المسيح هو الكائن على الكل مما يعنى أنه كلى القدرة، وأنه إلهاً مباركاً وهذا إعتراف بأنه الله، لأنه لا يوجد إلا إله واحد (تثنية ٦: ٤، مرقس ٢١: ٩٢)، وأضاف «إلى الأبد» أى أنه أبدى، **وهذه كلها إثباتات للاهوته.**

✤ **(فيلبى ٤: ٣١) «أستطيع كل شىء فى المسيح الذى يقوينى»**

الشرح

هذه العبارة يرددها كل مؤمن فى كل مكان وكل زمان مع ق. بولس تؤكد أن السيد المسيح قادر على كل شىء.

٧ - **سفر الرؤيا:** نذكر بعض الآيات مثل:

✤ (رؤيا ١: ٨) «الكائن والذى كان والذى يأتى القادر على كل شىء».

✤ (رؤيا ١١: ١٧) «نشكرك أيها الرب الإله القادر على كل شىء الكائن والذى كان والذى يأتى لأنك أخذت قدرتك العظيمة وملكت».

✤ (رؤيا ١٩: ٦) «قد ملك الرب الإله القادر على كل شىء».

الشرح

تعلن هذه الآيات صراحة أن رب المجد **هو الله القادر على كل شىء،** لأنه هو الذى سوف يأتى ليدين المسكونة بالعدل.

ثانياً: شهادة معجزاته

بعد أن ذكرنا بعض شهادات الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، فإننا سوف نذكر بعض الملاحظات على بعض المعجزات الت صنعها رب المجد والتى تؤكد أنه **هو الله كلى القدرة.**

١ - الكتاب المقدس لم يسجل كل معجزات السيد المسيح بدليل قول يوحنا البشير فى:

✤ **(يوحنا ٢٠: ٣٠) «وآيات أُخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تُكتَب فى هذا الكتاب. وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكى تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه»**

✤ **(يوحنا ٢١: ٢٥) «وأشياء أُخر كثيرة صنعها يسوع أن كُتِبت واحدة فواحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة».**

٢ - معجزات الشفاء شملت كل أنواع المرض، وهذا واضح مما ورد فى:

✤ **(متى ٤: ٢٣، ٤٢) «كان يسوع يطوف كل الجليل يعلّم فى مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت ويشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب ... فأحضروا إليه جميع السقماء المصابين بأمراض وأوجاع مختلفة والمجانين والمفلوجين فشفاهم».**

✤ **(مرقس ١: ٣٢، ٣٤) «ولما صار المساء إذ غربت الشمس قدّموا إليه جميع السقماء والمجانين ... فشفى كثيرين كانوا مرضى بأمراض مختلفة وأخرج شياطين كثيرة».**

✤ **(لوقا ٤: ٤٠) «وعند غروب الشمس كان كل الذين عندهم مرض بأنواع كثيرة يقدمونهم إليه، فكان يضع يديه على كل واحد فيشفيهم».**

الشرح

نلاحظ أن لفظ كل أو جميع معناه الشمولية، فلم يستثن أى مرض حتى الأمراض التى استمرت سنوات طويلة مع أصحابها **مثل مريض بيت حسدا (٣٨ سنة) والمرأة المنحنية (١٨ سنة)** أو التى حار الأطباء فى علاجها مثل المرأة نازفة الدم «التى تألمت كثيراً من أطباء كثيرين وأنفقت كل ما عندها ولم تنفع شيئاً بل صارت إلى حال أردأ» هذه المرأة عندما لمست ثوب المسيح ... للوقت جف ينبوع دمها وعلمت فى جسمها أنها قد برئت من الداء» (مرقس ٥: ٢٥ ـ ٣٠)

٣ - قدرته الإلهية واضحة فى:

✤ **خلق عينين للمولود أعمى (يوحنا ٩)**

قوة المعجزة تظهر فى قول الأعمى «منذ الدهر لم يُسمع أن أحداً فتح عينىّ مولود أعمى. لو لم يكن هذا من الله لم يقدر أن يفعل شيئاً» (يوحنا ٩: ٣٢).

✤ **شفاء الأعميين (متى ٩)**

قال لهما رب المجد «أتؤمنان أنى أقدر أن أفعل هذا فقالا له نعم يا سيد، حينئذ لمس أعينهما قائلاً بحسب إيمانكما ليكن لكما. فأنفتحت أعينهما».

واضح هنا إيمان الأعميين بقدرة المسيح الإلهية.

✿ **شفاء بارثيماوس الأعمى ابن تيماوس فى أريحا (مرقس ١٠)**

«فأجاب يسوع وقال له ماذا تريد أن أفعل بك. فقال له الأعمى يا سيدى أن أبصر. فقال له يسوع أذهب. إيمانك قد شفاك. فللوقت أبصر وتبع يسوع فى الطريق»، لو لم يكن هذا الأعمى متأكداً أن السيد المسيح قادر أن يمنحه البصر، ما كان قد أتى إليه وصرخ قائلاً «**يا يسوع ابن داود أرحمنى**» (متى ١٠: ٦٤ - ٢٥).

✿ **بعد شفاء المفلوج (متى ٩)**

قيل «بهت الجميع ومجدوا الله قائلين ما رأينا مثل هذا قط» (مرقس ٢: ٢١).

نرى قوة المعجزة فيما يلى:

- **الجميع بهتوا**
- **مجدوا الله**
- **قولهم: ما رأينا مثل هذ قط**

✿ **بعد معجزة إنتهار الريح وإسكات البحر (متى ٨)** مكتوب: «تعجّب التلاميذ قائلين فيما بينهم من هو هذا. فإنه يأمر الرياح أيضاً والماء فتطيعه» (لوقا ٨: ٢٥).

الشرح

حتى التلاميذ تعجبوا من سلطان المسيح على الطبيعة فقالوا من هو هذا؟ الرد على هذا التساؤل: **إنه هو الله الكلى القدرة**

٤ - المسيح يقوم بنفس عمل الآب فى دعوة الرسل للخدمة

الشرح

معروف أن الله هو الذى يدعو للخدمة وهذا واضح فى دعوة ارميا النبى «قبلما صورتك فى البطن عرفتك، وقبلما خرجت من الرحم قدستك. جعلتك نبياً للشعوب» (ارميا ١: ٥)، وأيضاً فى دعوة بولس الرسول الذى قال: «ولكن لما سرَّ الله الذى افرزنى من بطن أمى ودعانى بنعمته أن يعّلن ابنه فىّ لأبشرّ به بين الأمم» (غلاطية ١: ١٥، ١٦). إلا أن السيد المسيح دعا ق. بولس كما ورد فى سفر الأعمال، ودعا القديسين بطرس واندراوس» وإذ كان يسوع ماشياً عند بحر الجليل ابصر اخوين سمعان الذى يقال له بطرس واندراوس اخاه يلقيان شبكة فى البحر فانهما كانا صيَّادين. فقال

لهما هلم ورائى فأجعلكما صيَّادى الناس» (متى ٤: ١٨ - ٢٠)، ودعا أيضاً يعقوب ويوحنا «ثم أجتاز من هناك فرأى اخويين يعقوب بن زبدى ويوحنا اخاه فى السفينة مع زبدى ابيهما يصلحان شباكهما فدعاهما. فللوقت تركا السفينة واباهما وتبعاه» (متى ٤: ٢١، ٢٢).

- **إذا كان الله هو الذى يدعو الرسل للخدمة، والسيد المسيح له نفس السلطان، إذن فهو الله.**

٥ - قدرة المسيح الإلهية فى إخراج الشياطين

✥ معجزة اخراج الروح النجس من الشخص الذى كان عليه لجيئون (مرقس ٥: ١ - ١٣)

قيل عن هذا الإنسان «فلما رأى يسوع من بعيد ركض وسجد له وصرخ بصوت عظيم وقال مالى ولك يا يسوع ابن الله العلى. استحلفك بالله لا تعذبنى. لأنه قال له اخرج من الإنسان يا أيها الروح النجس. وسأله ما أسمك. فأجاب قائلاً اسمى لجيئون لأننا كثيرون».

✥ قوة المعجزة تظهر فيما يلى:

- **سجود هذا الشخص للمسيح وقبوله السجود:** هذا يعنى انه هو الله «للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد».
- **اعتراف الشياطين أن المسيح هو ابن الله العلى.**
- **قول الشيطان للمسيح لا تعذبنى:** معناه أن له السلطان على الشياطين.
- **لجيئون أى جيش «لأننا كثيرون»** ومع ذلك خرجوا بكلمة من رب المجد «أخرج من الإنسان أيها الروح النجس».
- **طلبهم الإذن من المسيح ليدخلوا فى الخنازير:** دليل على سلطانه عليهم «فأذن لهم يسوع للوقت فخرجت الأرواح النجسة ودخلت فى الخنازير. فأندفع القطيع من على الجُرف إلى البحر. وكانوا نحو ألفين. فاختفوا فى البحر».

✥ إخراج الشيطان من الاخرس المجنون (متى ٩: ٣٢، ٣٣)

«... إذا إنسان أخرس مجنون قدَّموه إليه. فلما أُخرج الشيطان تكلم الاخرس. فتعجب الجموع قائلين لم يظهر قط مثل هذا فى إسرائيل».

الشرح

- لو لم يكن السيد المسيح قادراً على شفاء هذا المريض لما قدموه إليه، وهذا فيه إثبات للاهوته.
- ظهرت قدرته الإلهية فى أنه أخرج الشيطان، فتكلم الأخرس.
- تعجبت الجموع وقالت «لم يظهر قط مثل هذا فى إسرائيل» دليل على قوة المعجزة.

✿ اخراج الروح النجس من الرجل الذى كان فى كفر ناحوم (مرقس ١: ٢١ - ٢٧)

الشرح

نرى فى هذه المعجزة عدة ملاحظات تؤكد إلوهية المسيح وهى:

- إعتراف الشيطان بقدرة رب المجد: «ما لنا ولك يا يسوع الناصرى. أتيت لتهلكنا».
- إعتراف الشيطان بقداسة رب المجد: «أنا أعرفك من أنت قدوس الله».
- تحيّر الحاضرون قائلين: ما هذا. ما هو هذا التعليم الجديد.
- سلطان المسيح على الشياطين واضح من قول الذين كانوا فى المجمع «لأنه بسلطان يأمر حتى الأرواح النجسة فتطيعه».

التعليق

من ذا الذى له هذا السلطان إلا الله الكلى القدرة، وهذا إثبات للاهوت السيد المسيح

٦ - قدرة المسيح الإلهية واضحة فى اقامته ثلاثة من الأموات

✿ اقامة ابنة يايرس (مرقس ٥)

الشرح

اقامها رب المجد بعد موتها بساعات قليلة حيث كان اهلها «يبكون ويولولون كثيراً» (مرقس ٥: ٣٨).

- سجود يايرس أمام المسيح وقبوله هذا السجود: يؤكد انه الله «للرب إلهك تسجد واياه وحده تعبد» (متى ٤: ١٠).

- **إيمان يايرس ان المسيح قادر أن يشفيها** «ليتك تأتى وتضع يدك عليها لتُشفَى فتحيا» (مرقس ٥: ٢٣).
- **قول المسيح ليايرس: لا تخف.** آمن فقط هذه العبارة لا يقولها إلا الله القادر على كل شئ.
- **ظهرت قدرة المسيح الإلهية فى إقامتها** «ياصبية لكِ أقول قومى. وللوقت قامت الصبية ومشت» (مرقس ٥: ١٤)

✤ **اقامة ابن ارملة نايين (لوقا ٧)**

الشرح

أقامه بعد فترة من موته حيث كانوا ذاهبين به إلى القبر لدفنه.

- **فلما رآها الرب تحنن عليها قال لا تبكى:** قيل صراحة انه الرب، ومدام هو الرب فهو قادر على كل شئ.
- **أمر الشاب أن يقوم من الموت** «فقال أيها الشاب لك أقول قم. فجلس الميت وابتدأ يتكلم فدفعه إلى أمه».
- **تأثير المعجزة على الحاضرين:** «فأخذ الجميع خوف ومجّدوا الله قائلين قد قام فينا نبى عظيم وافتقد الله شعبه (لوقا ٧: ١٦).

✤ **إقامة لعازر بعد أربعة أيام من موته** «لقد أنتن» (يوحنا ١١)

الشرح

تُظهِر المعجزة لاهوت المسيح من خلال ما يلى:

- **قول المسيح لتلاميذه:** «لعازر حبيبنا قد نام لكنى أذهب لأوقظه» هذا إثبات أنه هو الله القادر على كل شيء.
- **معرفة المسيح انه مات دون أن يعلمه أحد بذلك** «فقال لهم يسوع علانية لعازر مات «دليل على أنه هو الله الذى يعرف الخفيات.
- **قول مرثا ليسوع:** «يا سيد لو كنت ههنا لم يمت أخى»، تأكيد أنه قادر أن يشفيه فلا يموت.
- **قول يسوع لمرثا:** «سيقوم أخوكِ» برهان أنه قادر أن يقيمه بعد أن مات.

- **قوله لها أيضاً:** «أنا هو القيامة والحياة» (يوحنا ١١: ٢٥) أثبات لإلوهيته «من آمن بى ولو مات فسيحيا وكل من كان حياً وآمن بى فلن يموت إلى الأبد» هذا الكلام لا يقوله إلا الله وحده.
- **قول مرثا ليسوع:** «قد آمنت أنك أنت المسيح ابن الله الآتى إلى العالم» هذا الإعتراف ببنوة المسيح لله مشابه لاعتراف نثنائيل «يا معلم أنت ابن الله» (يوحنا ١: ٤٩) واعتراف معلمنا ق. بطرس الذى نال بسببه التطويب من الرب «أنت هو المسيح ابن الله الحى» (متى ١٦: ١٦).
- **قول بعض اليهود:** «ألم يقدر هذا الذى فتح عينى الأعمى أن يجعل هذا أيضاً لا يموت» إثبات انه قادر على كل شيء.
- **عنصر الأمر واضح فى هذه المعجزة:** «لعازر هلم خارجاً. فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات بأقمطة ووجهه ملفوف بمنديل. فقال لهم يسوع حلّوه ودعوه يذهب».
- **نتيجة المعجزة:** إيمان كثير من اليهود «كثيرون من اليهود الذين جاءوا إلى مريم ونظروا ما فعل يسوع آمنوا به»

التعلق

الفرق بين رب المجد الذى أقام ثلاثة من الموتى، والأنبياء إيليا وأليشع فى العهد القديم والقديسين بطرس وبولس فى العهد الجديد الذين أقاموا موتى هو أن السيد المسيح أقام الموتى بقوة لاهوته لأنه هو «الله الظاهر فى الجسد» (تيموثاوس الأولى ٣: ١٦)، أما الأنبياء والرسل فقد أقاموا الموتى بقوة الله وليس بقوتهم الخاصة لأنهم بشر.

المعجزات كما وردت فى البشائر الأربعة

م	المعجزة	ق. متى	ق. مرقس	ق. لوقا	ق. يوحنا
١	ظهور نجم فى المشرق يرشد المجوس لمكان ميلاد ملك اليهود.	٢: ١ - ٩			
٢	**فى العماد:** السموات انفتحت **الآب:** هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت. **الروح القدس:** نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه.	٣: ١٦، ١٧	١: ٩ - ١٢	٣: ٢١: ٢٣	

٣	**فى التجلى:** وجهه أضاء كالشمس. ثيابه بيضاء كالنور. ظهور موسى وإيليا معه. سحابة تظلله مع التلاميذ. الآب: «هذا هو ابنى الحبيب له أسمعوا»	١٧: ١ـ ٩	٩: ٢ - ١٠	٩: ٢٨ - ٣٦	
٤	**شفاء الأبرص:** سجود الأبرص للسيد المسيح وطلبه للشفاء يعنى اعترافه بأنه هو الله	٨: ٢، ٣	١: ٤٠، ٤١	٥: ١٢، ١٣	
٥	**شفاء غلام قائد المائة:** إيمان قائد المائة أن السيد المسيح قادر أن يشفى غلامه عن بعد، مما يثبت أنه ليس إنساناً عادياً. بل هو الله المتجسد	٨: ٥ - ١٣		٧: ١ - ١٠	
٦	**شفاء حماة بطرس من الحُمى:** تم الشفاء فى الحال، وقامت تخدمهم	٨: ١٤، ١٥	١: ٣٠، ٣١	٤: ٣٨، ٣٩	
٧	**إنتهار الرياح والبحر:** النتيجة: تعب الناس قائلين أى إنسان هذا فإن الرياح والبحر جميعاً تطيعه وهذا يثبت سلطانه على الطبيعة	٨: ٢٣ - ٢٧	٤: ٣٧ - ٤١	٨: ٢٢ - ٢٥	
٨	**إخراج الشياطين من مجنونى كورة الجرجسيين:** توضح سلطانه على الشياطين	٨: ٢٨ - ٣٤	٥: ١ - ١٠	٨: ٢٦ - ٣٩	
٩	**شفاء المفلوج:** سلطانه على مغفرة الخطايا مما يعنى إنه هو الله	٩: ١ - ٨	٢: ٣ - ١٢	٥: ١٧ - ٢٦	
١٠	**شفاء نازفة الدم:** سلطانه على الحياة والموت	٩: ٢٠ - ٢٢	٥: ٢٥ - ٣٤	٨: ٤٣ - ٤٨	
١١	**إقامة إبنة يايرس:** سلطانه على الحياة والموت	٩: ١٨ ـ ٢٦	٥: ٢٢ - ٤٣	٨: ٤٩ - ٥٦	
١٢	**شفاء الأعميين:** قدرته الإلهية على الشفاء	٩: ٢٧ - ٣١			
١٣	إخراج الشياطين من المجنون الأخرس: تعجبت الجموع قائلين لم يظهر قط مثل هذا فى اسرائيل	٩: ٣٢ - ٣٣			

م	المعجزة	ق. متى	ق. مرقس	ق. لوقا	ق. يوحنا
١٤	**شفاء صاحب اليد اليابسة فى السبت:** هو رب السبت	١٢: ٩ - ١٣	٣: ١ - ٥	٦: ٦ - ١٠	
١٥	**شفاء المجنون الأعمى الأخرس:** بهتت الجمع وقالوا ألعل هذا هو ابن داود	١٢: ٢٢، ٢٣		١١: ١٤	
١٦	**اشباع الخمسة الآف رجل:** اثبات أنه خالق	١٤: ١٥ - ٢١	٦: ٣٥ - ٤٤	٩: ١٢ - ١٧	٦: ٥ - ١٤
١٧	**المشى على الماء:** سلطانه على الببيعة	١٤: ٢٥ - ٣١	٦: ٤٥ - ٥٢		٦: ١٦ - ٢١
١٨	**شفاء ابنة المرأة الكنعانية:** قبل سجود المرأة وشفى ابنتها	١٥: ٢١ - ٢٨	٧: ٢٤ - ٣٠		
١٩	**اشباع أربعة ألاف:** هو الله الخالق	١٥: ٣٢ - ٣٩	٨: ١ - ٩		
٢٠	**شفاء ابن الرجل الذى كان له شيطان منذ صباه ولم يقدر التلاميذ أن يخرجوه:** سلطانه على الشياطين.	١٧: ١٤ - ٢١	٩: ١٧ - ٢٩		
٢١	**إخراج الاستار من فم السمكة:** سلطانه على الحيوان	١٧: ٢٧			
٢٢	**شفاء الأعمين بجوار أريحا:** هو الله الحنان.	٢٠: ٣٠ - ٣٤	١٠: ٤٦ - ٥٢	١٨: ٣٥ - ٤٣	
٢٣	**سلطانه على النبات:** لعن التينة	٢١: ١٨ - ٢١	١١: ٢١ - ١٤		
٢٤	**إعادة البصر للرجل الأعمى:** قدرته الإلهية على الشفاء		٢٨: ٢٢ - ٢٥		
٢٥	**صيد السمك الكثير:** سلطانه على الحيوان			٥: ١ - ١١	
٢٦	**إقامة ابن أرملة نايين**			٧: ١١ - ١٦	
٢٧	**شفاء المرأة المنحنية**			١٣: ١١ - ١٧	
٢٨	**سلطانه على إخراج الشياطين**		١: ٢٣ - ٢٦	٤: ٣٣ - ٣٧	
٢٩	**شفاء الرجل الذى كان عنده استسقاء**			١٤: ١ - ٤	

٣٠	شفاء العشرة البرص			١٧: ١١ - ١٩	
٣١	شفاء أذن العبد مُلخس			٢٢: ٥ - ٥١	
٣٢	تحويل الماء إلى خمر فى عرس قانا الجليل				٢: ١ - ١١
٣٣	شفاء ابن خادم الملك				٤: ٤٦ - ٥٤
٣٤	شفاء مريض بيت حسدا				٥: ١ - ١٦
٣٥	منح البصر للمولود أعمى: هو الله الخالق				٩: ١ -٧
٣٦	إقامة لعازر من الموت بعد أربعة أيام				١١: ٣٢ - ٤٤
٣٧	سلطان لاهوته: أنا هو. قوة لاهوته تظهر فى كلماته وفى فعلها.				١٨: ٥، ٦
٣٨	ماحدث للطبيعة أثناء موته: سلطانه على الطبيعة	٢٧: ٤٥ - ٥٤			
٣٩	قيامته بقوة لاهوته فى اليوم الثالث: سلطان لاهوته	٢٨: ١ - ١٠	١٦ : ١ - ١٠	٢٤: ١ - ٨	٢٠: ١ - ١٥
٤٠	صعوده إلى السماء بقوة لاهوته: سلطانه على الطبيعة		١٦: ١٩	٢٤: ٥١	

✿ أقوال بعض الآباء على معجزات السيد المسيح

✿ يؤكد قداسة البابا شنودة[1] إلوهية رب المجد من خلال معجزاته، فيقول:

{منها معجزات الخلق، وإقامة الموتى، والمشى على الماء، وانتهار الرياح والأمواج والبحر، والصعود إلى السماء، والنزول منها، والدخول من الأبواب المغلقة، والولادة من عذراء، وإخراج الشياطين، وتفتيح أعين العميان، وشفاء الأمراض المستعصية كالبرص والفالج (الشلل)، وشفاء العرج والصم والبكم والأمراض التى مرت عليها ٣٨ سنة أو ١٨ سنة وفشل الأطباء فيها. وبإختصار كما قال الإنجيلى «**كل مرض وكل ضعف فى الشعب جميع السقماء والمجانين من ذا الذى يقدر أن يشفى كل مرض، ويكون له سلطان على الطبيعة والشياطين بهذا التنوع بهذا القدر إلا**

(١) قداسة البابا شنودة: لاهوت المسيح ـ ص ١٠٧.

الإله الذى خلق هذه الطبيعة}.

✤ **وعن أن الابن له عظمة الآب فى صنع المعجزات يقول ق. كيرلس الكبير[1]**

{أما الابن فهو رب الجنود الذى يقول «إن كنت لست أعمل أعمال أبى فلا تؤمنوا بى، ولكن إن كنت أعمل فإن لم تؤمنوا بى فآمنوا بالأعمال» (يوحنا ١٠: ٣٧، ٣٨). فإذا كنا بالأعمال نرى الابن الوحيد كإله عظيم له عظمة الآب ذاتها فإننا نقدم له نفس الكرامة التى نقدمها للآب لأنه يعمل نفس الأعمال}.

✤ **ويوضح ق. يوحنا ذهبى الفم[2] إن الابن له نفس قدرة الآب فى عمل المعجزات، حيث يقول:**

{أنا (المسيح) أعمل كل المعجزات بقدرتى لأنى ابن حقيقى لله ولى نفس قدرة أبى}.

✤ **ثالثاً: شهادة سلطانه المطلق**

الشرح

✤ **الله هو الذى له السلطان المطلق على الكائنات، وهذا واضح من قول الكتاب:**

- **(خروج ١٥: ٥)**: «يمينك يارب معتزة بالقدرة، ويمينك يارب تحطم العدو»
- **(خروج ١٥: ١٠ - ١٢)**: «من مثلك بين الآلهة يارب ... من مثلك معتزاً بالقداسة. مخوفاً بالتسابيح. صانعاً عجائب. تمد يمينك فتبتلعهم»
- **(مزمور ٣٥: ١٠)**: «جميع عظامى تقول يارب من مثلك، المنقذ المسكين ممن هو أقوى منه والفقير والبائس من سالبه»
- **(مزمور ٨٩: ٨، ٩)**: «أيها الرب إله الجنود من مثلك قوى؟ رب وحقك من حولك أنت المتسلط على كبرياء البحر، عند ارتفاع لججه أنت تسكنّها».

✤ **ونفس الكتاب المقدس يشهد للسيد المسيح بأن له نفس السلطان، مثلما ورد فى:**

- **(دانيال ٧: ١٣، ١٤)** «كنت أرى فى رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن الإنسان أتى وجاء إلى قديم الأيام فقرّبوه قدامه. فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض»

---

(١) ق. كيرلس الكبير: تفسير انجيل يوحنا ـ ص ١٣٥

(2) St. Chrys.: Hom. On St. John, P. 84.

- (كورنثوس الأولى ١٥: ٢٧) «لأنه أخضع كل شيء تحت قدميه»
- (أفسس ٢: ٩ - ١١) «الذى عمله فى المسيح إذا أقامه من الأموات وأجلسه عن يمينه فى السماويات، فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يُسمّى، ليس فى هذا الدهر فقط بل وفى المستقبل أيضاً، وأخضع كل شيء تحت قدميه واياه جعل رأساً فوق كل شيء للكنيسة».
- (فيلبى ٢: ٩ - ١١) «لذلك رفعَّه الله أيضاً واعطاه اسماً فوق كل اسم لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض. ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب»
- (متى ٢٨: ١٨) «دُفِع إليه كل سلطان فى السماء وعلى الأرض»
- (رومية ١٤: ١٠) «لأننا جميعاً سوف نقف أمام كرسى المسيح»
- **سوف نتحدث عن سلطان رب المجد فى ثلاث مجالات هى:**

✥ سلطانه على الأرض

✥ سلطانه فى السماء

✥ سلطانه على الحياة والموت

أولاً: سلطانه على الأرض

١ - سلطانه على البشر

✥ منح الحياة الأبدية ـ مغفرة الخطايا

✥ منح الحياة الأبدية (يوحنا ١٧: ٢) «إذا أعطيته سلطاناً على كل جسد ليعطى حياة أبدية لكل من أعطيته».

الشرح

كل جسد: أى كل إنسان. فالسيد المسيح هو مانح الحياة الأبدية للمؤمنين، **وهذا إثبات للإلوهية.**

✥ مغفرة الخطايا

غفر للمفلوج (مرقس ٢: ١٠) ـ غفر للمرأة الخاطئة (لوقا ٧: ٤٧)

«لكى تعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا»

● **يعلق ق. كيرلس الكبير[1] على هذه النقطة، فيقول:**

{لقد جاء لكى يغفر للمديونين كثيراً وقليلاً، ولكى يُظهر رحمة على الصغير والكبير، لكى لا يكون هناك أى واحد مهما كان لا يشترك فى صلاحه. وكعربرن ومثال واضح لنعمته، خلص تلك المرأة غير العفيفة، غير الطاهرة من خطاياها الكثيرة «مغفور ة لكِ خطاياكِ». إن مثل هذا الاعلان لائق بالله حقاً، وهى كلمة تبيِّن السلطان المطلق}.

٢ - سلطانه على الشياطين

● **فى كفر ناحوم:** انتهر الروح النجس قائلاً له «إخرس واخرج منه» (مرقس ٢٥: ١)

● **فى كورة الجدريين:** أمر الروح النجس أن يخرج من الإنسان (لوقا ٨: ٢٩).

● **التلاميذ للسيد المسيح:** «يارب حتى الشياطين تخضع لنا باسمك» (لوقا ١٠: ١٧)

٣ - سلطانه على النبات:

لعن التينة فيبست فى الحال (متى ٢١: ١٩، مرقس ١١: ١٧)

٤ - سلطانه على الحيوان

معجزة صيد السمك الكثير (يوحنا ٢١: ٥ - ١١)

٥ - ما حدث للطبيعة أثناء صلبه

● الأرض تزلزلت والصخور تشققت وانشق حجاب الهيكل (متى ٢٧: ٥١)

● حدوث ظلمة على الأرض كلها من الساعة السادسة حتى الساعة التاسعة (لوقا ٢٣: ٤٤).

٦ - سلطانه فى القيامة وما بعدها

● قيامته من الموت بقوة لاهوته، وخروجه من القبر وهو مغلق وعليه حجر عظيم (متى ٢٨: ٦).

● دخوله على التلاميذ بعد القيامه والأبواب مغلقة (يوحنا ٢٠: ٢١).

ثانياً: سلطانه في السماء

✥ الملائكة تخدمه

● **(متى ٤: ١١) «وإذ ملائكته قد جاءت وصارت تخدمه» (أنظر أيضاً مرقس ١: ١٣).**

---

(١) ق. كيرلس الكبير: تفسير إنجيل لوقا ـ ترجمة المركز الأرثوذكسى للدراسات الآبائية ـ ص ١٨٣.

✤ **الملائكة تسجد له**

- **(عبرانيين ١: ٦)** «وأيضاً متى ادخل البكر إلى العالم يقول ولتسجد له كل ملائكة الله»
- **(فيلبى ٢: ١٠)** «لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض وما تحت الأرض»
- **(بطرس الأولى ٣: ٢٢)** «يسوع المسيح هو فى يمين الله إذ قد مضى إلى السماء وملائكة وسلاطين وقوات مُخضعة له»

✤ **يرسل الملائكة**

- **(متى ١٣:٤١)** «يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلى الاثم».
- **(متى ٢٤: ٣٠)** «فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجموعن مختاريه من الأربع الرياح من اقصاء السموات إلى إقصائها»

✤ **يمنح سلطان الحل والربط**

- **(متى ١٨: ١٨)** السيد المسيح لتلاميذه: «الحق أقول لكم كل ما تربوطونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً فى السماء».

✤ **يفتح الفردوس**

- **(لوقا ٢٣: ٤٣)** السيد المسيح للص اليمين «اليوم تكون معى فى الفردوس»

✤ **يأتى فى اليوم الأخير من السماء بقوة ومجد كثير**

- **(متى ٢٤: ٣٠)** «وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء ... ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير».

ثالثاً: سلطانه على الحياة والموت

✤ **إن الله هو الوحيد الذى له السلطان على الحياة والموت، وهذا واضح من قل الكتاب:**

- **(تثنية ٣٢: ٣٩)** «أنا هو، وليس إله معى، أنا أميت واحيى».
- **(صموئيل الأول ٢: ٦)** «الرب يميت ويحيى، ويُهبط إلى الهوية ويُصعِد».
- **(ملوك الثانية ٥: ٧)** «... هل أنا الله لكى أميت وأحيى».

✤ والكتاب المقدس أيضاً يشهد أن السيد المسيح له سلطان على الحياة والموت، كما ترى مما يلى:

✤ **سلطانه على الحياة**

- **(يوحنا ١: ٤)** «فيه كانت الحياة»
- **(يوحنا ٥: ٢١)** «كما أن الآب يقيم الأموات ويحيى، كذلك الابن يُحيى من يشاء».

✤ **يعلق ق. يوحنا ذهبى الفم[1] على هذه الآية، فيقول**

{تعير «كما أن الآب يقيم» يوضح التماثل التام فى القدرة وتعبير «من يشاء» يوضح المساواة فى السلطان}.

✤ **ويقول ق. اوغسطينوس[2]**

{هذا ليس معناه أن الآب يريد غير ما يريده الابن، بل أن الآب والابن لهما نفس الجوهر الواحد، إذن لهما نفس الإرادة}.

- **(يوحنا ١٤: ٦)** «أنا هو الطريق والحق والحياة»

✤ **سلطان على الموت**

- **(يوحنا ٨: ٥١)** «أن كان أحد يحفظ كلامى فلن يرى الموت إلى الأبد»
- **(يوحنا ١٠: ١٨)** قال السيد المسيح عن نفسه «لأنى أضع نفسى لآخذها أيضاً. ليس أحد يأخذها منى بل أضعها أنا من ذاتى. لى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها أيضاً».
- **(كورنثوس الأولى ١٥: ٢٢)** «لأنه كما فى آدم يموت الجميع، هكذا فى المسيح سيُحيا الجميع».
- **(تيموثاوس الثانية ١: ١٠)** «مخلصنا يسوع المسيح الذى أبطل الموت وانار الحياة والخلود».
- **(رؤيا ١: ١٨)** «لى مفاتيح الهاوية والموت»

استنتاج

إن الذى قيل عنه صراحة فى الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد انه كلىّ القدرة، وشهدت له معجزاته الكثيرة، وظهر سلطانه المطلق على كل الكائنات، لابد أن يكون هو الله القادر على كل شىء.

---

(1) St. Chrys.: Hom. On St. John, P. 146.
(2) St. Augustine: Hom. On St. John, P. 142.

ملخص لما سبق

السيد المسيح هو الله كلى القدرة

أولاً: الآيات التى تؤكد أنه قادر على كل شئ

العهد القديم

١ - (مزمور ٢٤: ٧ - ١٠) «ارفعوا أيها الرؤساء ابوابكم ... رب الجنود هو ملك المجد».

٢ - (أشعياء ٩: ٦) «لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً ... إلهاً قديراً اباً أبدياً رئيس السلام».

العهد الجديد

١ - (متى ١١: ٢٨) «تعالوا إلىّ ياجميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم»

٢ - (متى ١٤: ٢٧) «أنا هو. لا تخافوا»

٣ - (مرقس ١٣: ٢٦، ٢٧) «حينئذ يبصرون ابن الإنسان آتياً فى سحاب السماء ...»

٤ - (لوقا ٢١: ١٤ - ١٨) «... لأنى أعطيكم فماً وحكمة لا يقدر جميع معاندي؛م أن يقاوموها ...»

٥ - (إنجيل يوحنا) وردت فيه آيات كثيرة تثبت أنه قادر على كل شيء

٦ - شهادة الرسل

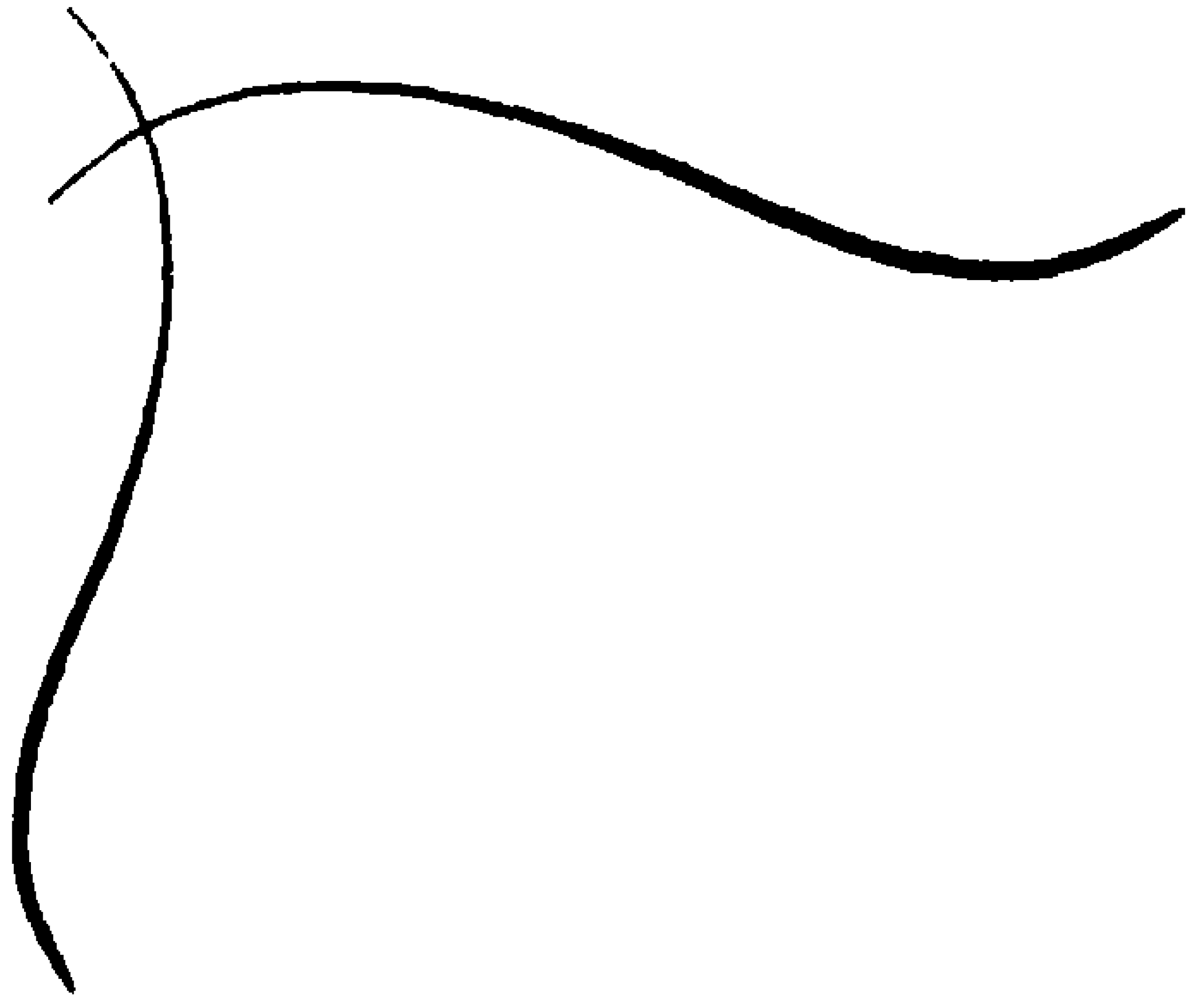
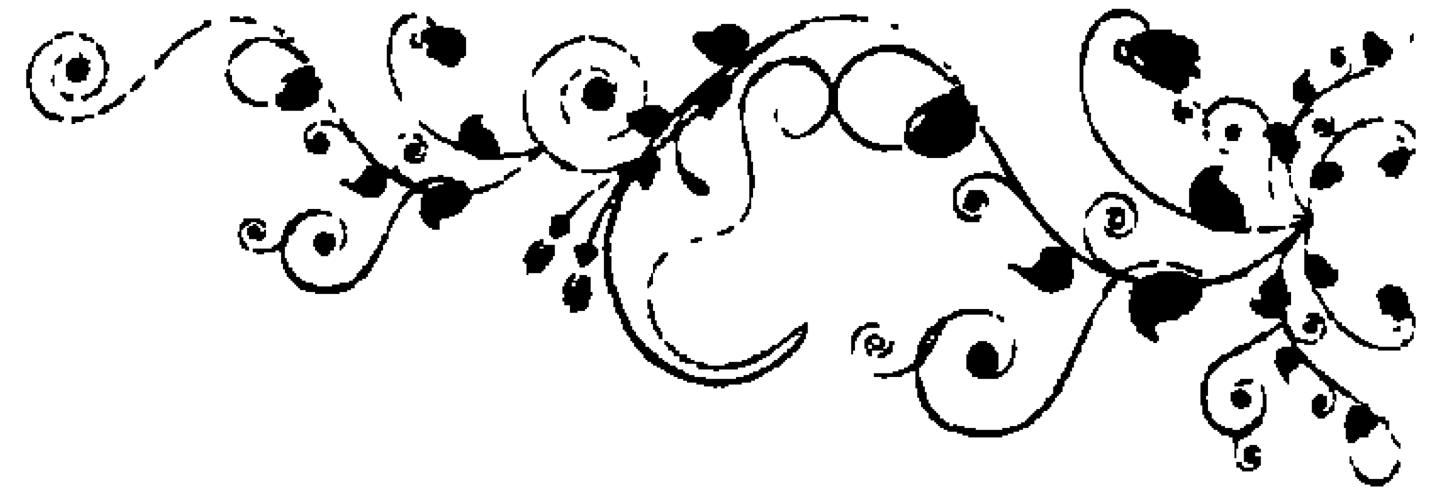
ثانياً: شهادة معجزاته

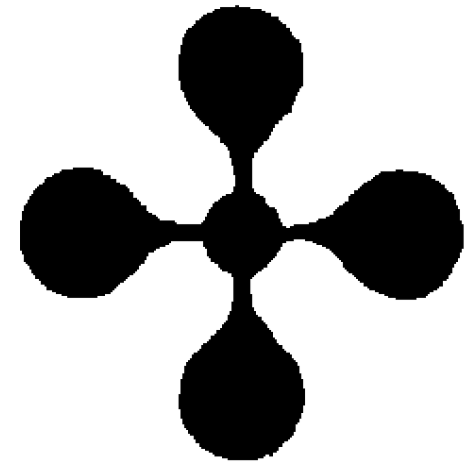
ثالثاً: شهادة سلطانه المطلق

★ أولاً: على الأرض.

★ ثانياً فى السماء.

★ ثالثاً: على الحياة والموت.



خامساً :

موجود

فى كل مكان

موجود فى كل مكان

الله هو الوحيد الحاضر فى كل مكان لأنه غير محدود، ولا يوجد كائن غير محدود سوى الله

- **فهو موجود فى السماء لأنها كرسِّيه** «الرب فى هيكل قدسه. الرب فى السموات كرسِّيه» (مزمور ١١: ٤)
- **وموجود فى الأرض لأنها موطئ قدميه** «هكذا قال الرب. السموات كرسىّ والأرض موطئ قدمىّ» (أشعياء ٦٦: ١)، «لا تحلفوا البتة. لا بالسماء لأنها كرسىّ الله ولا بالأرض لأنها موطئ قدميه» (متى ٥: ٣٥)
- **وموجود بينهما لأنه بلاهوته يملأ الكل** «أما أنا املأ السموات والأرض يقول الرب» (أرميا ٢٣: ٢٤).

✤ **شهادة الكتاب المقدس لله بأنه موجود فى كل مكان**

١- **(ملوك الأول ٨: ٢٧)** قال سليمان لله عند تدشين الهيكل «هوذا السموات وسماء السموات لا تسعك فكم بالأقل البيت الذى بنيت»

(ملوك الأول ٨: ٣٠) «اسمع تضرع عبدك وشعبك اسرائيل الذين يصّلون فى هذا الموضع واسمع أنت فى موضع سكناك فى السماء»

٢ - **(مزمور ١٣٩: ٧، ٨)** «أين أذهب من روحك ومن وجهك أين اهرب. إن صعدت إلى السماء فأنت هناك وإن فرشت فى الهاوية فها أنت. إن أخذت جناحى الصبح وسكنت فى أقاصى الأرض **فهناك أيضاً تهدينى يدك وتمسكنى يمينك»**

✤ **يعلق ق. أوغسطينوس[1] على هذا المزمور، فيقول:**

{ما هو المكان الذى لا يوجد فيه الله، من ذا الذى لا يراه الله، ومن هو الذى يهرب من وجه الله}.

✤ **ويؤكد ق. كيرلس الكبير[2] نفس المعنى أن الله موجود فى كل مكان، فيقول:**

{لأن يد الله تمسك كل شىء، بجميع المخلوقات فى الخليقة كلها، وتعطى حياة لمن يحتاج إلى الحياة، وتزرع النور الروحى فى الكائنات القادرة أن تتقبل الفهم. هو ليس محصور فى مكان ولا يتحرك من مكان إلى آخر، لأن الحركة من صفات الأجساد وإنما هو يملأ كل الأشياء}.

---

(1) St. Augustine: Exposition on the Book of Psalms, P. 637.

(٢) ق. كيرلس الكبير: تفسير إنجيل يوحنا ـ ص ١١٢.

✤ **الكتاب المقدس الذى شهد لله إنه موجود فى كل مكان، شهد أيضاً للسيد المسيح إنه موجود فى كل مكان وهذا واضح فيما يلى:**

ظهوراته المتعدده فى العهد القديم

هذه الظهورات تؤكد وجوده فى كل زمان وفى كل مكان، حيث انه كان «عند الله منذ الأزل» (يوحنا ١: ١)، وكان فى حضن الآب (يوحنا ١: ١٨)، وقد ظهر لكثيرين من رجال العهد القديم فى أمكنة وأزمنة مختلفة.

ثم فى ملء الزمان (غلاطية ٤: ٤) وُلِد من القديسة مريم بفعل الروح القدس، مما يعنى انه غير محدود أى انه هو الله.

✤ **شهادة العهد الجديد**

١ - (متى ١٨: ٢٠) «لأنه حيثما إجتمع إثنان أو ثلاثة بإسمى فهناك أكون فى وسطهم».

✤ (متى ٢٨: ٢٠) «وها أنا معكم كل الأيام وإلى إنقضاء الدهر».

الشرح

ربنا يسوع المسيح موجود:

- مع أصغر مجموعة من المؤمنين تجتمع بإسمه فى أى مكان فى العالم
- كما إنه وسط شعبه فى كل كنيسة يقام فيها القداس {هوذا كائن معنا اليوم عمانوئيل إلهنا} (القداس الإلهى)
- وهو حاضر فى كل اجتماع روحى فى أية كنيسة فى إنحاء المسكونة
- وهو موجود مع تلاميذه القديسين فى كل زمان، وفى كل مكان، وحتى نهاية العالم

كل هذا يثبت انه غير محدود، وبالتالى فهو الله.

٢ - (مرقس ١٦: ١٩، ٢٠) "ثم إن الرب بعدما كلمهم إرتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله، وأما هم فخرجوا وكرزوا فى كل مكان والرب يعمل معهم ويثبّت الكلام بالآيات النافعة"

الشرح

- قيل صراحة إنه هو الرب وهذا يؤكد لاهوته لأنه لا يوجد إلا رب واحد «رب واحد يسوع المسيح» (كورنثوس الأولى ٨: ٢).

- **عبارة «جلس عن يمين الله» وردت فى عدة مواضع من الكتاب المقدس مما يؤكد انه كائن** فى كل مكان وزمان (أنظر مزمور ١١٠: ١، مت ى ٢٢: ٤٤، أعمال ٧: ٥٥، رومية ٨: ٣٤، أفسس ١: ٢٠، كولوسى ٣: ١، عبرانيين ٨: ١، بطرس الأولى ٣: ٢٢).
- عبارة **«الرب يعمل معهم»** تؤكد أن السيد المسيح حاضر مع التلاميذ فى كل مكان يذهبون للكرازة فيه يثبّت الكلام بالآيات النافعة.

٣ - **(لوقا ٢٣: ٤٣)** السيد المسيح للص اليمين **«اليوم تكون معى فى الفردوس»**

الشرح

يعلق قداسة البابا شنودة الثالث[١] على هذه الآية، فيقول:

وهو (المسيح) فى نفس الوقت مع الذين إنتقلوا من عالمنا ودليلنا على ذلك قوله للص اليمين «اليوم تكون معى فى الفردوس» وأيضاً قول ق. بولس الرسول «لى اشتهاء أن انطلق وأكون مع المسيح فذاك أفضل جداً (فيلبى ١: ٢٣). وهذا إثبات أن الذين ينطلقون من الجسد يكونون مع المسيح فى الفردوس، بينما هو مع المؤمنين المجاهدين على الأرض}.

٤ - **(يوحنا ١: ١٨) «الله لم يراه أحد قط الابن الوحيد الذى فى حضن الآب هو خبّر»**

الشرح

هذه الآية تدل على وجود رب المجد فى كل مكان، وهذا واضح مما يلى:

- **عبارة «الإبن الوحيد»** وردت فى الترجمة القبطية **أومونوجنيس ثيؤس أى الإله الوحيد الجنس، وهذا إثبات انه هو الله.**
- **«الذى فى حضن الآب»**: قابل ما ورد فى القداس الإلهى «الكائن فى حضنه الأبوى كل حين»
- **«هو خبّر»**: إشارة إلى تجسده، فقد أعطانا تعليماً عن الله انه واحد مثلث الأقانيم.
- **فالإله الوحيد الجنس، الكائن فى حضن أبيه دائماً ، نزل من السماء وصار إنساناً (يوحنا ١: ١٤، تيموثاوس الأولى ٣: ١٦) وهو لا يزال «عند الله» (يوحنا ١: ١).**
- **فهو فى السماء فى حضن الآب، وجالس عن يمين الله** (مزمور ١١٠: ١)، **وفى الفردوس** (لوقا ٢٣: ٤٣).
- **وهو على الأرض: عندما تجسد (غلاطية ٤: ٤، ٥).**

---

(١) قداسة البابا شنودة: لاهوت المسيح - ص ٤٢.

✤ **يعلق ق. يوحنا ذهبى الفم[1] على عبارة «الذى فى حضن الآب»، فيقول:**

{أشار الإنجيلى إلى الحضن، لكى يوضح لنا بهذه الكلمة أن الجوهر واحد، والمعرفة واحدة، والقدرة واحدة، لأن الآب لم يكن فى حضنه واحد له جوهر مختلف عنه}.

✤ **ويؤكد ق. كيرلس الكبير[2] نفس المعنى معلقاً على عبارة «الذى فى حضن الآب» فيقول:**

{فالآب هو إله واحد بالطبيعة، والكلمة الذى منه وهو فيه لا يمكن أن يكون غريباً عن الآب وإنما واحد مع الذى ولده فى كل الصفات وله نفس الكرامة لأنه بالطبيعة إله لذلك يقول الإنجيلى إنه «فى حضن الآب» لكى نفهم أنه كائن فى الآب وهو من الآب، كما قيل فى المزمور «من البطن قبل كوكب الصبح ولدتك» (مزمور ١١٠: ٣)}.

٥ - (يوحنا ٣ : ١٣) قول رب المجد لنقوديموس: «ليس أحد صعد إلى السماء، إلا الذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى هو فى السماء»

الشرح

- اللاهوت لا يصعد ولا ينزل، لأنه بلاهوته يملأ الكل.
- الصعود كان للجسد، لذلك نقول فى القداس «عند صعودك إلى السماء جسدياً».
- السماء التى صعد إليها السيد المسيح هى سماء السموات (ملوك الأول ٨: ٢٧) التى لم يصعد إليها أحد.
- رب المجد يكلم نقوديموس هنا على الأرض،، وهو كان قبلاً فى السماء «من عند الآب خرجت»، وبعد القيامة بأربعين يوماً صعد إلى السماء، **كل هذا يؤكد انه حاضر فى كل مكان.**

✤ **يوضح ق. يوحنا ذهبى الفم[3] أن الآية السابقة تشير إلى أن السيد المسيح مالئ الكل، فيقول:**

{المسيح يخاطب نقوديموس قائلاً: لا تظن إننى معلم مثل الكثير من الأنبياء الذين من الأرض، لأننى قد أتيت من السماء التى لم يصعد إليها أحد من الأنبياء. هل رأيت كيف أن الكلام الذى ظن نقوديموس أنه سامى جداً لا يستحق أن يكون أهلاً لعظمته، لأن المسيح ليس فى السماء فقط بل موجود فى كل مكان ومالئ الكل}.

---

(1) St. Chrys.: Hom. On St. Johon, Par. 2, P. 53.

(٢) ق. كيرلس الكبير: تفسير إجيل يوحنا - ص ١٤٤.

(3) St. Chrys.: Hom. on St John, P. 94.

٦ - (يوحنا ٥: ٢٥) «الحق الحق أقول لكم إنه تأتى ساعة وهى الآن حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون».

(يوحنا ٥: ٢٨) «فإنه تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته. فيخرج الذين عملوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيآت إلى قيامة الدينونة».

الشرح

- كيف يسمع الأموات روحياً صوت ابن الله إن لم يكن موجوداً فى كل مكان؟
- وكيف يسمع الأموات الذين فى القبور صوته فى اليوم الأخير إن لم يكن كائناً فى كل زمان وكل مكان؟
- أنظر أيضاً ما ورد فى (يوحنا ١٠:٢٧) «خرافى تسمع صوتى وأنا أعرفها فتتبعنى»

كل هذا يؤكد أن السيد المسيح غير محدود وبذلك يكون هو الله.

٧ - (يوحنا ١٤: ١٨) «لا أترككم يتامى، إنى أتى إليكم».

(يوحنا ١٤: ٢٣) «أجاب يسوع وقال إن أحبنى أحد يحفظ كلامى ويحبه أبى وإليه نأتى وعنده نصنع منزلاً»

الشرح

- **الآية الأولى:** تؤكد أن السيد المسيح يحضر لتعضيد المؤمنين الذين على الأرض، على الرغم من انه هو فى السماء لأنه بلاهوته مالئ السموات والأرض وما بينهما.
- **الآية الثانية:** هنا يعد المؤمنين الذين يحبونه ويحفظون كلامه بإنه سوف يحضر مع الآب عند كل مؤمن فى كل مكان من العالم ويسكنان فى قلبه، وبما أن الآب غير محدود وموجود فى كل مكان، هكذا أيضاً يكون الابن.
- **هذا مشابه لما ورد فى (رؤيا ٣: ٢٠) «هأنذا واقف على الباب واقرع. إن سمع أحد صوتى وفتح الباب. أدخل واتعشى معه وهو معى».**
- **إن الذى يأتى ليعضد المؤمنين، ويسكن مع الآب فى قلب كل من يحبه ويحفظ كلامه، ويملك على كل إنسان يسمع صوته ويفتح له.، ألا يكون هو الله الموجود فى كل مكان؟**

٨ - رسائل معلمنا ق. بولس الرسول تتحدث عن وجود المسيح فى كل مكان

وردت عدة آيات عن هذا الموضوع، نذكر بعضاً منها مثل:

✤ (كورنثوس الأولى ١: ٢) «إلى كنيسة الله التى فى كورنثوس المقدسين فى المسيح يسوع المدعوين قديسين مع جميع الذين يدعون باسم ربنا يسوع المسيح فى كل مكان»

✤ (أفسس ١: ٢٢، ٢٣)» واخضع كل شىء تحت قدميه وإياه جعل رأساً فوق كل شىء للكنيسة التى هى جسده ملء الذى يملأ الكل فى الكل»

✤ (فيلبى ٢: ١٠، ١١) «لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض، ويعترف كل إنسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب»

✤ (كولوسى ١: ٤ -٦) «إذ سمعنا إيمانكم بالمسيح يسوع ... الذى قد حضر إليكم كما فى كل العالم أيضاً»

✤ (كولوسى ٣: ١١) «حيث ليس يونانى ويهودى ختان وغرلة بربرى سكيثى عبد حر بل المسيح الكل وفى الكل»

الشرح

هذه الآيات تشير إلى أن:

- المؤمنين يدعون باسم المسيح فى كل مكان، وهذا يثبت لاهوته.
- خضوع كل الكائنات تحت قدميه مما يؤكد حضوره فى كل مكان.
- عبارة «الذى يملأ الكل فى الكل» معناها انه غير محدود.
- إذا كانت المخلوقات التى فى السماء وعلى الأرض وتحت الأرض تجثو باسم يسوع فهذا تأكيد انه موجود فى كل مكان ولا يخلو منه مكان.
- قابل (فيلبى ٢: ١٠، ١١) بما قاله الله على لسان أشعياء النبى «إنه لى تجثو كل ركبة يحلف كل لسان» (أشعياء ٤٥: ٢٣) تجد أن المعنى واحد مما يؤكد أن المسيح هو الله.
- (كولوسى ١: ٤ - ٦) تتحدث صراحة أن رب المجد حاضر فى كل العالم.
- عبارة «المسيح الكل فى الكل» (كولوسى ٣: ١١) تؤكد حضور المسيح فى كل المؤمنين فى كل مكان أى أنه غير محدود.

استنتاج

يتضح لنا أن مما سبق أنه السيد المسيح هو الله من حيث انه موجود فى كل مكان

ملخص لما سبق

المسيح موجود فى كل مكان

١ - ظهوراته التعددة فى العهد القديم.

٢ - (متى ١٨: ٢٠) «لأنه حيثما اجتمع إثنان أو ثلاثة باسمى فهناك أكون فى وسطهم». (متى ٢٨: ٢٠) «وها أنا معكم كل الأيام وإلى إنقضاء الدهر»

٣ - (مرقس ١٦: ١٩، ٢٠) «ثم إن الرب بعدما كلمهم أرتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله، وأما هم فخرجوا وكرزوا فى كل مكان والرب يعمل معهم ويثبّت اللام بالآيات النافعة».

٤ - (لوقا ٢٣: ٤٣) قول رب المجد للص اليمين «اليوم تكون معى فى الفردوس»

٥ - (يوحنا ١: ١٨) «الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى فى حضن الآب هو خَبر»

٦ - (يوحنا ٣: ١٣) «ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى هو فى السماء».

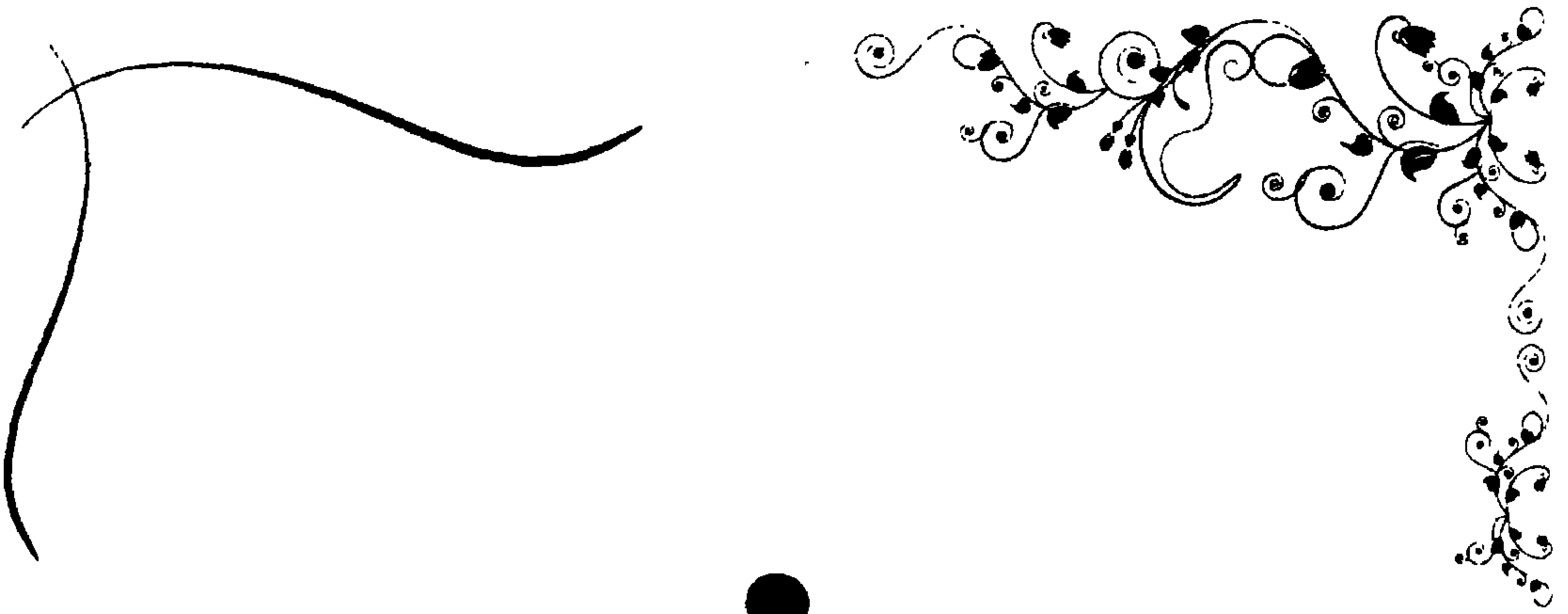
٧ - (يوحنا ٥: ٢٥) «الحق الحق أقول لكم، إنه تأتى ساعه وهى الآن حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون».

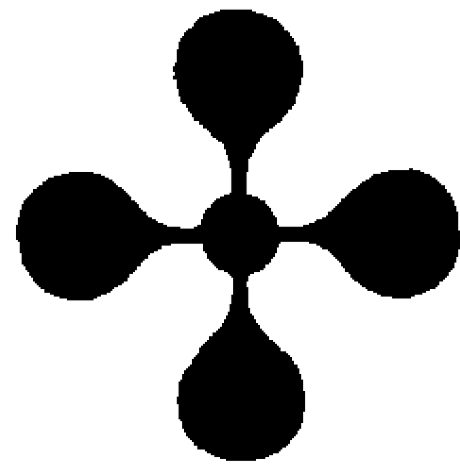
(يوحنا ٥: ٢٨) «فإنه تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته فيخر ج الذين عملوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيأت إلى قيامة الدينونة».

٨ - (يوحنا ١٤: ١٨) «لا أترككم يتامى. إنى آتى إليكم»

(يوحنا ١٤: ٢٣) «أجاب يسوع وقال إن أحبنى أحد يحفظ كلامى ويحبه أبى وإليه نأتى وعنده نصنع منزلاً»

٩ - رسائل ق. بولس الرسول (كورنثوس الأولى ١: ٢)، (أفسس ١: ٢٢، ٢٣)، (فيلبى ٢:١١، ١٠)، (كولوسى ١: ٤ - ٦)، (كولوسى ٣: ١١).

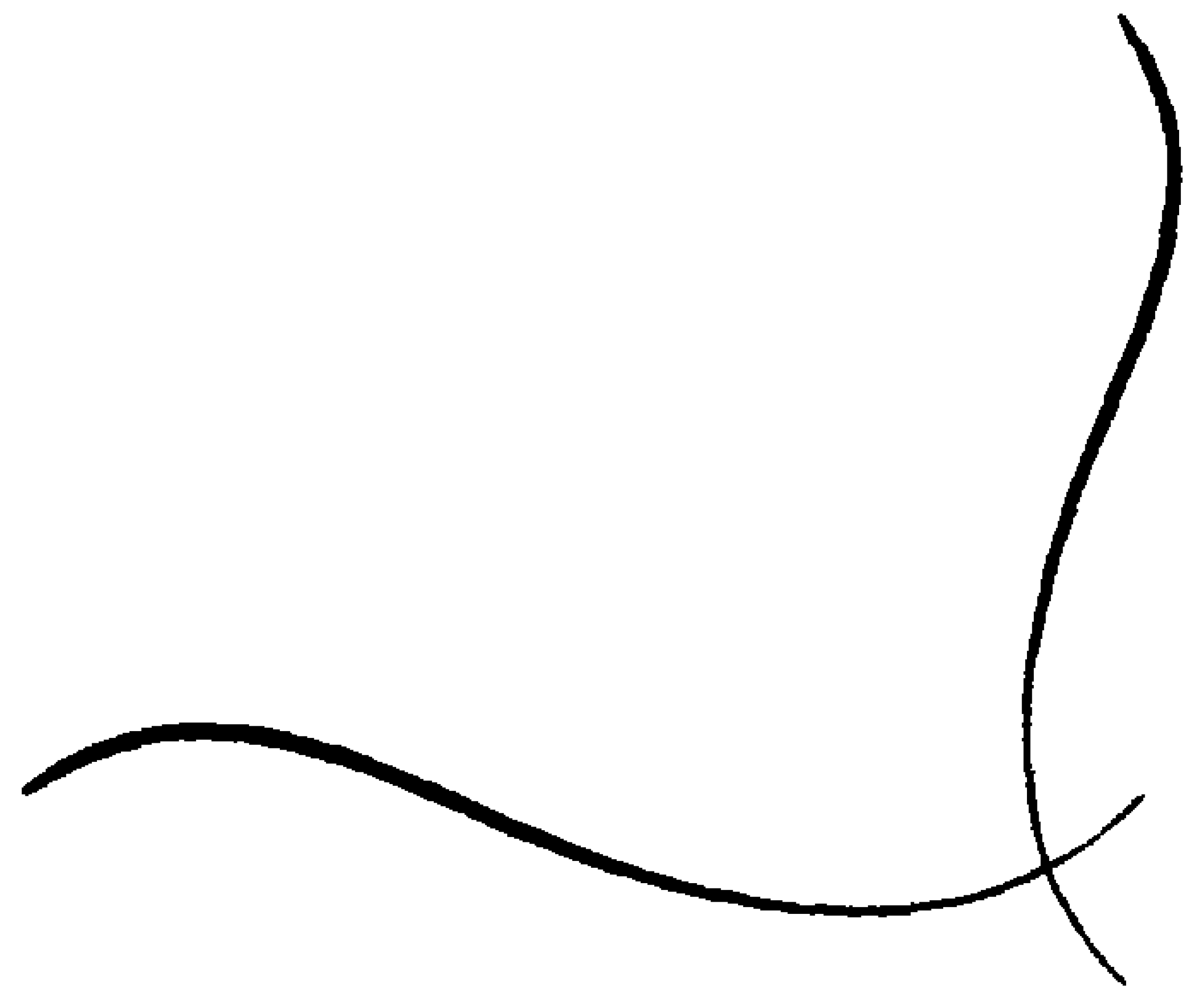




سادساً:

خالق





خالق

القدرة على الخلق هى صفة خاصة بالله وحده، وهذا واضح من شهادة الكتاب المقدس كما نرى فيما يلى:

✤ العهد القديم

(تكوين ١: ١) "فى البدء خلق الله السموات والأرض".

(تكوين ١: ٢٦) "وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا".

(خروج ٢٠: ١١) "لأنه فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها"

(مزمور ٨٩: ١١) "المسكونة وملؤها أنت أسستها"

★ نلاحظ أن سفر أشعياء به آيات كثيرة توضح أن الله هو الخالق، نذكر بعضاً منها:

(أشعياء ٤٣: ١) "والآن هكذا يقول الرب خالقك يا يعقوب وجابلك يا إسرائيل"

(أشعياء ٤٤: ٢٤) "أنا الرب صانع كل شيء ناشر السموات وحدى باسط الأرض من معى".

(أشعياء ٤٥: ١٢) "أنا صنعت الأرض وخلقت الإنسان عليها".

✤ العهد الجديد

(أعمال الرسل ٤: ٢٤) ".. فلما سمعوا رفعوا بنفس واحدة صوتاً إلى الله وقالوا أيها السيد أنت هو الإله الصانع السماء والأرض والبحر وكل ما فيها"

(أعمال الرسل ١٤: ١٥) "... فرجعوا من الأباطيل إلى الإله الحى الذى خلق السماء والأرض والبحر وكل ما فيها".

(أعمال الرسل ١٧: ٢٤) "الإله الذى خلق العالم وكل ما فيه هذا إذ هو رب السماء والأرض"

الشرح

لفظ الله أو الرب هنا معناه: الله الواحد المثلث الأقانيم، فالآب بالابن فى الروح القدس خلق العالم، لأن الخلق هو عمل ثالوثى وهذا ما شرحه:

✤ ق. كيرلس الكبير[1] حيث قال فى تفسيره للآية (تكوين ١: ٢٦)

{عن خلق الإنسان نسمع صوت الله يقول «نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا» فلو كان الله أقنوماً واحداً وليس ثلاثة أقانيم فمن الذى يتكلم مع من؟ ويقول له «نخلق الإنسان على صورتنا». ولوكان الله أقنوماً واحداً لقال « أخلق الإنسان على صورتى»، لكن الكتاب لم يذكر ذلك، ولكن حيث أن صيغة الجمع استخدمت «صورتنا» فإنها تعلن بصوت قوى أن أقانيم الثالوث هى أكثر من واحد}.

✤ وقد شهد نفس الكتاب أيضاً أن السيد المسيح خالق وذلك من خلال بعض الآيات والمعجزات

أولاً: الآيات

✤ العهد القديم

١ – (مزمور ٣٣: ٦) "بكلمة الرب صُنِعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها"

٢ – (مزمور ١٠٤: ٢٤) "ما أعظم أعمالك يارب كلها بالحكمة صُنِعت".

٣ – (أمثال ٨: ٣٠) "كنت عنده صانعاً"

✤ العهد الجديد

١ – (يوحنا ١: ٣) "كل شىء به كان وبغيره لم يكن شىء مما كان"

٢ – (يوحنا ١ : ١٠) "كان فى العالم وكُون العالم به".

٣ – (يوحنا ٥: ١٧) "أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل".

٤ – (كورنثوس الأولى ٨ ٦) "... ورب واحد يسوع المسيح الذى به جميع الأشياء ونحن به".

٥ – (كولوسى ١: ١٦) "فإنه فيه خُلِق الكل ما فى السموات وما على الأرض ما يُرى وما لا يُرى سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين الكل به وله قد خُلق".

(١) ق. كيرلس الكبير: تفسير إنجيل يوحنا ـ ص ٤٩.

٦ - (عبرانيين ١: ٢) "... الذى به أيضاً عمل العالمين"

٧ - (عبرانيين ١: ١٠) الأصحاح كله يتحدث عن السيد المسيح "وأنت يارب أسست الأرض والسموات هى عمل يديك".

٨ - (عبرانيين ١١: ٣) "بالإيمان نفهم أن العالمين أُتقنت بكلمة الرب".

٩ - (رؤيا ١٠: ٦) "واقسم بالحى إلى أبد الأبدين الذى خلق السماء وما فيها والبحر وما فيه"

١٠ - (رؤيا ١٤: ٧) "... لأنه قد جاءت ساعة دينونته واسجدوا لصانع السماء والأرض والبحر وينابيع المياه"

✤ **فى الجدول التالى نرى مقابلة بين الآيات التى وردت عن أن الله خالق والسيد المسيح خالق مما يؤكد انه هو الله.**

الله خالق	المسيح خالق
(تكوين ١: ١)، (أشعياء ٤٣: ١، ١٥)، (أشعياء ٤٥: ١٢، ١٨)، (أشعياء ٦٥: ١٨،١٧).	(يوحنا٣:١)،(يوحنا١:١٠)،(رؤيا١٠:٦)، (كورنثوس الأولى ٨: ٦)، (كولوسى ١: ١٦)، (عبرانين ١: ٢)
(أيوب ٣٨: ٤)، (مزمور ٤: ١، ٢)، (مزمور ٨٩: ١)، (مزمور ١٠٤: ١: ٥).	(عبرانيين ١: ١٠)، عبرانيين ١١: ٣)
(خروج ٢٠: ١١)، (مزمور ١٠٤: ١: ٤)، (أشعياء ٤٤: ٢، ٢٤). (أشعياء ٤٥: ٧، ١٢)، (أشعياء ٥٤: ٥)، (أرميا ٢٧: ٥).	(أمثال ٨: ٣٠)، (مزمور ٣٣: ٦)، (مزمور ١٠٤: ١: ٢٤)، (رؤيا ١٤: ٧).

شرح بعض الآيات

✥ العهد القديم:

١ ـ (مزمور ٣٣:٦) "بكلمة الرب صُنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها"

الشرح

معروف ان رب المجد هو كلمة الله (يوحنا ١:١)، فيكون المقصود بكلمة الرب فى هذه الآية هو الله الكلمة الذى صنع السموات كخالق، وهذا ما شرحه:

✥ ق. اوغسطينوس[1] حيث قال

(بكلمة الرب أثبتتِ السموات، ليس بواسطة نفسها صُنعِت، ولكن بواسطة كلمة الرب)

٢ ـ (مزمور ١٠٤: ٢٤) "كل الأشياء صُنعت بالحكمة"

(All things were made in Wisdom)

الشرح

قال معلمنا ق. بولس الرسول ان رب المجد هو «قوة الله وحكمة الله» (كورنثوس الاولى ١ : ٢٤)، فالله خلق الكون بواسطة قوته وحكمته الذى هو الابن، وهذا واضح فى شرح:

✥ ق. اثناسيوس[2] الذى قال:

[لكن عندما كان الكلمة نفسه يعمل ويخلق، إذن لايكون هناك سؤال وجواب، لان الآب فى الكلمة والكلمة فى الآب، بل يكفى الارادة فيتم العمل، حتى ان عبارة «لانه قال فكان» (مزمور ٣٣:٩)، فإنها من أجلنا لكى نعرف ارادته، وعبارة «كان هكذا» (تكوين ١:٣، ٦، ١١، ١٥)، تبين العمل الذى تم بواسطة الكلمة والحكمة، فهو الحكمة الذى فيه ايضاً توجد ارادة الآب. وعبارة «قال الله» تشير الى الكلمة، لانه يقول «كل الاشياء صُنعِت بالحكمة» (مزمور ١٠٤:٢٤). و «بكلمة الرب صُنعِت السموات وبنسمة فيه كل جنودها» (مزمور ٣٣: ٦)، و« رب واحد يسوع المسيح الذى به جميع الاشياء ونحن به» (كورنثوس الاولى ٨: ٦)].

---

(1) By the Word of the Lord were the heavers made firm, for not by themselves, but by the Word of the Lord. (St. Augus.: Exp. onthe Book of psalms, p.71).

(2) St.Athans.: Ibid, sec.ser.,par.31,p.365

✤ **ويعتبر ق. هيلارى[1] الآيات السابقة خاصة بالله الابن كخالق، فيقول:**

[لانه بواسطة المسيح الرب قد خُلِقت كل الاشياء، لذلك فان اسمه اللائق يجب أن يكون الخالق، ولنا فى ذلك شهادة كل من:

- **ملشيصادق:** الذى اعلن انه هو الله الذى خلق السماء والأرض «مبارك ابرآم من الله العلى الذى خلق السماء والارض» (تكوين ١٤:١٩).
- **هوشع النبى:** الذى قال «أنا الرب إلهك الذى اسس السموات وخلق الارض، الذى يداه خلقتا جند السماء» (هوشع ١١٣:١٤).

٣ ـ (اشعياء ٤٤: ٢٤) "انا الرب صانع كل شيء، ناشر السموات وحدى باسط الارض. من معى".

الشرح

عندما يرد لفظ الله، او الرب، او الإله الحقيقى وحده، او انا وحدى، دون تحديد لاقنوم معين يكون المعنى هو الله الواحد المثلث الاقانيم مثلما قيل فى هذه الآية «انا الرب وحدى» وايضاً ما ورد فى (تكوين ١:١) «فى البدء خلق الله السموات والارض»، «ليعرفوك انت الإله الحقيقى وحدك...» (يوحنا ١٧: ٣).

✤ **ق. اثناسيوس[2] ان عبارة «انا وحدى» معناها ان الابن خالق مع الآب، فقال:**

[عندما يقول الله «انا الرب صانع كل شيء ناشر السموات وحدى باسط الارض. من معى» يكون واضحاً لكل شخص ان لفظ وحده يشير إلى الكلمة «الذى كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان» (يوحنا ١ : ٣). لذلك اذا كانت كل الاشياء قد خُلقت بالكلمة ومع ذلك يقول انا وحدى فإنه يُفَهم ان الابن الذى خُلِقت به السموات هو مع ذاك الوحيد (Only) وايضاً إذا قيل إله واحد، انا وحدى، انا الاول، فانه يُفهم ان الكلمة موجودة فى ذاك الواحد والوحيد والاول مثل وجود الشعاع فى الضوء. وهذا لا يمكن ان يُفهَم إلا عن الكلمة وحده لان كل الأشياء الأخرى خُلِقت من العدم بواسطة الابن].

---

(1) St.Hilary:Ibid, Book XII, par.22,p.218.

(2) St.Athans.: Ibid, Third Disc., par.9,p.398.

✤ العهد الجديد

١ ـ (يوحنا ١ : ٣) «كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان»

الشرح

بعد ان ذكر ق. يوحنا البشير ان الابن ازلى «فى البدء كان الكلمة»، وانه اقنوم متمايز عن اقنوم الآب «والكلمة كان عند الله»، وانه هو الله «وكان الكلمة الله» (يوحنا ١:١)، اضاف مباشرة صفة جوهرية اخرى وهى انه خالق، وهى صفة تخص الله وحده مما يعنى انه هو الله. وفى السطور التالية سوف نذكر اقوال بعض الآباء على هذه الآية:

✤ قداسة البابا شنودة[١]

(يقول الانجيلى عن السيد المسيح «كل شيء به كان...» هنا لا يذكر فقط انه خالق، وانما ايضاً بغيره ما كانت هناك خليقة).

✤ ق. كيرلس الكبير[٢]

[بهذه الكلمات يقول ان الخليقة خلقها الابن الوحيد، لكى يُظهِر انه لم يأت احد إلى الوجود إلا بقوة الابن].

✤ ق. يوحنا ذهبى الفم[٣]

(قال موسى فى بداية كتابة العهد القديم ان «الله خلق السموات والأرض» (تكوين ١:١) عندما تكلم عن الخليقة، ثم اضاف ان النور قد خُلق، والسماء والنجوم وانواع مختلفة من المخلوقات المادية، ولكى لا نرهق انفسنا فى التفاصيل فإنه قال كل شيء قد خُلق، لكن البشير يوحنا جمع بعبارة واحدة الخليقة كلها، ولان هذه الامور كانت معروفة عند سامعيه ولرغبته فى الحديث عن موضوع اعظم، لم يكلمنا فى وصف اعمال الخالق، بل تحدث فى وصف خالق الخليقة... فعبارة «بغيره لم يكن شيء مما كان» تعنى ان كل الخليقة سواء المرئية أو غير المرئية لم يأت شيء منها الى الوجود إلا بقدرة الابن).

---

(١) قداسة البابا شنودة: لاهوت المسيح ـ ص ٣٤.

(٢) ق. كيرلس الكبير: تفسير انجيل يوحنا ـ ص ٧٧.

(3) St. Chrys.: Hom.onSt. John, p.21

٢ـ (يوحنا ١: ١٠) "كان فى العالم وكوّن العالم به"

الشرح

هذه الآيه تأكيد للآية السابقة، فالذى «كل شىء به كان» هو نفسه الذى كوّنِ العالم به» وهذا مشابه لقول ق. بولس الرسول عن رب المجد» وانت يارب أسست الأرض والسموات هى عمل يديك» (عبرانيين ١ : ١٠).

✤ **ويعلق ق. كيرلس الكبير[١] على هذه الآية، فيقول:**

(لا نحتاج إلى أن نقول ان الأنجيلى قد اعلن بهذه الكلمات أن العالم خُلِق بواسطة النور الحقيقى اى الابن الوحيد. ومع إنه دعاه بكل وضوح «الكلمة كان فى البدء» وأكد ان كل شىء به كان وان بغيره لم يكن شىء مما كان، وشرح كيف انه هو الخالق والصانع إلا انه وجد من الضرورى بشكل خاص ان يعود الى نفس النقطة من جديد، لكى لا يبقى مجالاً للخطأ أو الإنحراف للذين يريدون إفساد العقائد الإلهية النقية).

✤ **ويقول ق. يوحنا ذهبى الفم[٢]**

(عبارة «كان فى العالم وكوّن العالم به «تقودنا إلى أعلى، الى الوجود الأزلى لوحيد الجنس. لان من يسمع ان العالم قد تكون بواسطته، فإنه حتى لو كان هناك شخصاً متبلد الحس جداً، أو كان كارهاً، او عدواً لمجد الله، فإنه بالتأكيد سوف يعترف أراد أو لم يرد أن الصانع كائن قبل اعماله).

٣ ـ (يوحنا ٥ : ١٧) قول السيد المسيح: "أبى يعمل حتى الآن وانا أعمل"

الشرح

هذه الآية تثبت ان السيد المسيح له نفس سلطان الآب وهذا تأكيد للاهوته. فكل عمل يعمله الآب يكون بواسطة الابن فى الروح القدس، حيث ان الخلق هو عمل ثالوثى.

✤ **وعن ان هذه الآية تعنى ان الابن ليس منفصلاً عن الآب فى عملية الخلق يقول ق. كيرلس الكبير[٣]:**

---

(١) ق. كيرلس الكبير: تفسير انجيل يوحنا ـ ص ١٢٣.

(2) St. Chrys.: Hom.on St. John, p.29

(٣) ق. كيرلس الكبير: نفس المرجع ص ٧٩.

(لذلك كيف نفهم «أبى يعمل حتى الآن وأنا اعمل» (يوحنا ٥ : ١٧)، ليس لان الابن منفصل عن الآب قال «ابى يعمل وانا اعمل»، أو كأن الابن يعمل والآب يستريح، لان الخالق فى هذه الحالة لن يكون واحداً بل اثنين، إذا كان كل اقنوم يخلق منفصلاً عن الآخر. وبالاضافة إلى ذلك يصبح الآب محتاجاً إلى قوة لان الابن منفصل عنه، وليس حاضراً فيه دائماً، كذلك الابن يصبح محتاجاً إلى قوة، لان الآب ليس حاضراً فيه دائماً، ولو كان ممكناً ان يخلق الآب منفصلاً عن الابن، وان يخلق الابن منفصلاً عن الآب، لما استطاع الابن ان يقول «انا فى الآب والآب فىّ» (يوحنا ١٤: ١٠).

٤ ـ (كولوسى ١: ١٦) "فإنه فيه خُلِق الكل ما فى السموات وما على الأرض ما يُرى وما لا يُرى سواء كان عروشاً ام سيادات أم رياسات ام سلاطين الكل به وله قد خُلِق"

الشرح

يتحدث معلمنا ق. بولس الرسول فى هذه الآية ليؤكد ما قاله ق. يوحنا البشير من ان السيد المسيح هو

- **خالق كل الكائنات: السمائية والارضية، المرئية وغير المرئية.**
- **عبارة: الكل به: تقابل عبارات: «كل شىء به كان» (يوحنا ١: ٣)، «رب واحد يسوع المسيح الذى به جميع الاشياء ونحن به» (كورنثوس الاولى ٨ : ٦)، «الذى به ايضاً عمل العالمين» (عبرانيين ١: ٢)، «بالايمان نفهم ان العالمين أُتقِنت بكلمة الرب» فالله الآب خلق العالم بواسطة الابن فى الروح القدس، لان الخلق صفة تخص الجوهر الالهى فى الثالوث القدوس. «فالله خلق الجميع بيسوع المسيح» (افسس ٣ : ٩).**

✥ يعلق قداسة البابا شنودة[1]

على عبارة «خلق به كل شىء» فيقول:

(الآب خلق كل شىء بالابن، اى بعقله الناطق، بنطقه العاقل، مثلما نقول «انا حللت هذه المشكلة بعقلى». فهل انت الذى حلها أم عقلك. انت الذى حللت المشكلة، وعقلك هو الذى حلها. وأنت وعقلك كيان واحد).

---

(١) قداسة البابا شنودة: شهود يهوه وهرطقاتهم ـ الكلية الاكليريكية بالقاهرة - ٢٠٠٧ ـ ص ٤٠.

✤ ومع هذا التفسير اللغوى لعبارة «الكل به»[1]

(الكل به dia, الحرف dia (باليونانية) هنا لا يشير إلى السيد المسيح كمجرد اداة سلبية، لانه فى نفس الآية قيل فيه eutw en خُلِق الكل. وتبدو هذه الرابطة بين المسيح كوارث وبينه كخالق، فالوراثة مرتبطة بالخلقة، فالمسيح وارث لما خلقه، لانه قد خلقه).

٥- (عبرانين ١: ١٠) "وانت يارب فى البدء أسست الارض والسموات هى عمل يديك"

الشرح

تحدث ق. بولس الرسول فى الاصحاح الاول من الرسالة إلى العبرانيين عن لاهوت المسيح قائلاً إنه:

١- **هو الذى كلمنا فى الايام الأخيرة:** لانه الكلمة (يوحنا ١:١).

٢- **وارث لكل شيء:** لانه ابن الله الوحيد (يوحنا ١: ١٨، ٣: ١٦).

٣- **به عمل العالمين:** لانه الخالق (كولوسى ١: ١٦).

٤- **بهاء مجد الله ورسم جوهره:** لأنه صورة الله غير المنظور (كولوسى ١٥:١).

٥- **حامل كل الاشياء بكلمة قدرته:** لأنه إله قدير (أشعياء ٩ :٦).

٦- **جلس فى يمين العظمة فى الاعالى:** (أنظر مزمور ١١٠ : ١).

٧- **بنوته للآب بنوة فريدة:** من نفس طبيعة الله ولاهوته وجوهره: «انت ابنى أنا اليوم ولدتك» (مزمور ٢ : ٥).

٨- **تسجد له كل ملائكة الله:** (وهذا إثبات لإلوهيته)

٩- **هو الله:** «أما عن الابن كرسيك يا الله إلى دهر الدهور» (أنظر مزمور ٤٥: ٧).

١٠- **هو الخالق:** «وانت يارب أسست الأرض والسموات هى عمل يديك» قابل (تكوين ١: ١) «فى البدء خلق الله السموات والأرض وهذا إثبات انه هو الله».

---

(١) د. موريس تاوضروس: تفسير الرسالة إلى كولوسى ـ ص ٣٤.

✤ **ثانياً: المعجزات**

ذكر الكتاب المقدس بعض المعجزات التى تؤكد ان رب المجد خالق مثل:

١ ـ معجزة اشباع خمسة آلاف من خمس خبزات وسمكتين

(متى ١٤: ١٥ - ٢٠)، (مرقس ٦ : ٣٥ ـ ٤٤)، (لوقا ٩ : ١٠ ـ ١٧)، (يوحنا ٦ : ٥ ـ ١٣).

٢ ـ معجزة اشباع اربعة آلاف من الرجال عدا النساء والأطفال

وذلك من سبع خبزات وقليل من السمك (متى ١٥:٣٢ ـ ٣٨)، ثم رفعوا ما فضل عنهم سبعة سلال مملوءة.

٣ ـ تحويل الماء إلى خمر فى عرس قانا الجليل (يوحنا٢)

٤ ـ خلق عينين للمولود أعمى (يوحنا ٩).

✤ **يشرح قداسة البابا شنودة[1] هذه المعجزات، فيقول**

[منها معجزة اشباع خمسة آلاف من خمس خبزات وسمكتين (لوقا ٩ : ١٠ ـ ١٧).

وهنا خلق مادة لم تكن موجودة، أمكن بها اشباع هذه الآلاف. ويزيد هذه المعجزة قوة ان الجميع أكلوا وشبعوا ثم رفع ما فضل عنهم من الكسر اثنتا عشر قفة. فمن أين أتت كل هذه الكسر. إنها مادة لم تكن موجودة **خلقها الرب يسوع. وهذه المعجزة ذكرها كل الإنجيليين الأربعة.**

*** ويشبه هذه المعجزة اشباع أربعة آلاف من الرجال عدا النساء والأطفال**

وذلك من سبع خبزات وقليل من السمك (متى ١٥:٣٢ ـ ٣٨). ثم رفعوا ما فضل عنهم سبعة سلال مملؤة وهنا أيضاً خلق مادة لم تكن موجودة. والقدرة على الخلق هى من صفات الله وحده.

✤ **ومن معجزات الخلق ايضاً تحويل الماء خمراً فى عرس قانا الجليل (يوحنا ٢).**

وهنا عملية خلق: لان الماء أوكسجين وهيدروجين فمن اين أتت باقى مكونات الخمر؟ لقد خلق السيد المسيح كل هذا فى تلك المعجزة، التى مما يزيد قوتها انها تمت بمجرد ارادته فى الداخل، دون أى عملية رشم ولا مباركة، ولا حتى صدر منه امر كأن يقول فليتحول الماء الى خمر... انما قال «املأوا الاجران ماء، فملأوها. ثم قال لهم استقوا الآن» (يوحنا ٢: ٧،٨). وهكذا صار الماء خمراً بمجرد ارادته. اراد ان تُخلق مادة الخمر فُخلقت حتى بدون أمر.

---

(١) قداسة البابا شنودة: لاهوت المسيح ـ ص ٣٥، ٣٦.

✿ ومن معجزات الخلق ايضاً منح البصر للمولود أعمى (يوحنا ٩)

لقد خلق له السيد المسيح عينين لم تكونا موجودتين من قبل. وخلقهما من الطين كما خلق الانسان الأول. الطين الذى يضعونه فى عين البصير فيفقده البصر، وضعه السيد المسيح فى محجرى الاعمى فصار عينين. ويزيد هذه المعجزة قوة ان الرب امر المولود أعمى ان يغتسل بعد ذلك فى بركة سلوام. والمفروض ان الماء يذيب الطين، ولكنه على العكس امكن هنا ان يثبّت الطين العينين فى المحجرين، ويربطهما بشرايين وانسجة واعصاب.. ولكل هذا قال الرجل المولود اعمى لليهود «منذ الدهر لم يُسمع ان احداً فتح عينى مولود أعمى» (يوحنا ٩ : ٣٢)].

✿ ويؤكد ق. يوحنا ذهبى الفم[1] ان معجزة تحويل الماء إلى خمر تثبت ان السيد المسيح خالق، فيقول:

(لانه يوجد بعض يقولون ان خالق العالم هو آخر، وان الخليقة المنظورة ليست من اعماله، بل هى من اعمال آخر، فلكى يلجم جنون هؤلاء فانه عمل معجزاته بهذه الطريقة، لان لو كان خالقها ضد الله ما كان استخدم تلك الخليقة التى للآخر لكى يثبت قدرته الخاصة. لكنه الآن لكى يوضح انه هو الذى يحوّل الماء فى الكروم، وينقله فى جذورها إلى عصارة، فقد عمل فى لحظة من الزمن فى العرس مايتم عمله فى النبات فى فترة طويلة).

✿ ويتحدث ق. كيرلس الكبير[2] عن قدرة المسيح التى لا يُنطق بها فى عمل تلك المعجزة، فيقول:

(فعل الخدام ما أمر به، وتحول الماء الى خمر بقوة لايُنطق بها، فهل يعسر شيء على من يستطيع ان يفعل كل شيء؟ والذى يدعو غير الموجودات إلى الوجود، ألا يسهل عليه بالحرى ان يحول ما هو موجود اى الماء الى خمر؟ لقد اندهش الحاضرون من ذلك الأمر الذى كان يرافق كل اعمال المسيح).

ملخص لما سبق

الإثباتات الداله على ان السيد المسيح هو الخالق

---

(1) St. Chrys.: Hom. on St. John, p. 77

(٢) ق. كيرلس الكبير: تفسير انجيل يوحنا ـ ص ١٧٦.

١ ـ لان له نفس الجوهر الذى للآب

حيث قال السيد المسيح «انا والآب واحد» (يوحنا ١٠:٣٠)، وبما ان الآب خالق «خلق الجميع بيسوع المسيح» (افسس ٣: ٩)، اذن رب المجد خالق.

٢ ـ "لانه فى الآب والآب فيه" (يوحنا ١٤ : ١٠)

✤ **يعلق ق. كيرلس الكبير[١] على قول رب المجد لفيلبس «الذى رآنى قد رأى الآب» فيقول**

(ومع ذلك تجد انى انا الخالق لكل ما انت معجب به فى نظرك. فكيف لم تعرف «إن من رآنى فقد رأى الآب»).

٣ ـ لان له نفس القدرة على العمل التى للآب

فقد قال بعد معجزة شفاء مريض بيت حسدا «ابى يعمل حتى الآن وانا اعمل» (يوحنا ٥: ١٧) وقد فهم اليهود هذه الآية بمعناها اللاهوتى لذلك قيل : «فمن أجل هذا كان اليهود يطلبون أكثر أن يقتلوه لانه لم ينقض السبت فقط بل قال ايضاً ان الله ابوه معادلاً نفسه بالله».

✤ **ومن ان الابن يعمل نفس عمل الآب**

يقول ق. يوحنا ذهبى الفم[٢]

(اظهر السيد المسيح مساواته لله، بتسميه الله ابيه على نحو مميز، وايضاً بعمل نفس الاعمال).

٤ ـ لانه خالق كل الاشياء

فقد قيل عنه «كل شىء به كان وبغيره لم يكن شىء مما كان» (يوحنا ١:٣)، «كوّن العالم به» (يوحنا ١: ١٠)، «فيه خُلِق الكل» (كولوسى ١: ١٦) [انظر ايضاً عبرانيين ١: ٢، كورنثوس الاولى ٦:٨).

٥ ـ لانه هو إله المجد ورب المجد

وقد قال الله فى سفر اشعياء «مجدى لا اعطيه الآخر» (اشعياء ٤٢:٨)، والسيد المسيح هو رب المجد حسب قول معلمنا ق. بولس الرسول «لان لو عرفوا لما صلبوا رب المجد» (كورنثوس الاولى ٢: ٨)، اذن السيد المسيح ليس آخر بل هو الله الخالق.

---

(١) ق. كيرلس الكبير: تفسير انجيل يوحنا ١٤ ـ ص ٤٤

(2) St. Chrys.: Hom. on St. John, p. 133

✤ **ويؤكد هذا المعنى ق. امبروسيوس الذى قال:**

(بما ان الابن هو إله المجد ورب المجد، اذن فهو خالق).

٦ ـ لانه هو "قوة الله وحكمة الله" (كورنثوس الاولى ١:٢٤)

وقيل فى (المزمور ١٠٤:٢٤) «كل الاشياء بالحكمة صنُعت»، وقد اوردنا شرح بعض الآباء لهذا المزمور الذين اكدوا ان المقصود بالحكمة هو السيد المسيح.

✤ **لان السيد المسيح (اقنوم الحكمة) تكلم على لسان سليمان الحكيم قائلاً:**

«كنت عنده صانعاً» (امثال ٨ : ٣٠)، وهذه الآيه تثبت انه ازلى وخالق.

٧ ـ لانه عمل عدة معجزات تؤكد انه خالق، مثل:

اشباع الجموع من خمسة ارغفة وسمكتين.

اشباع اربعة الاف رجل عدا النساء والاطفال من سبع خبزات وقليل من السمك

هنا خلق مادة لم تكن موجودة امكن بها اشباع كل هذه الآلاف.

✤ **تحويل الماء إلى خمر (يوحنا ٢)**

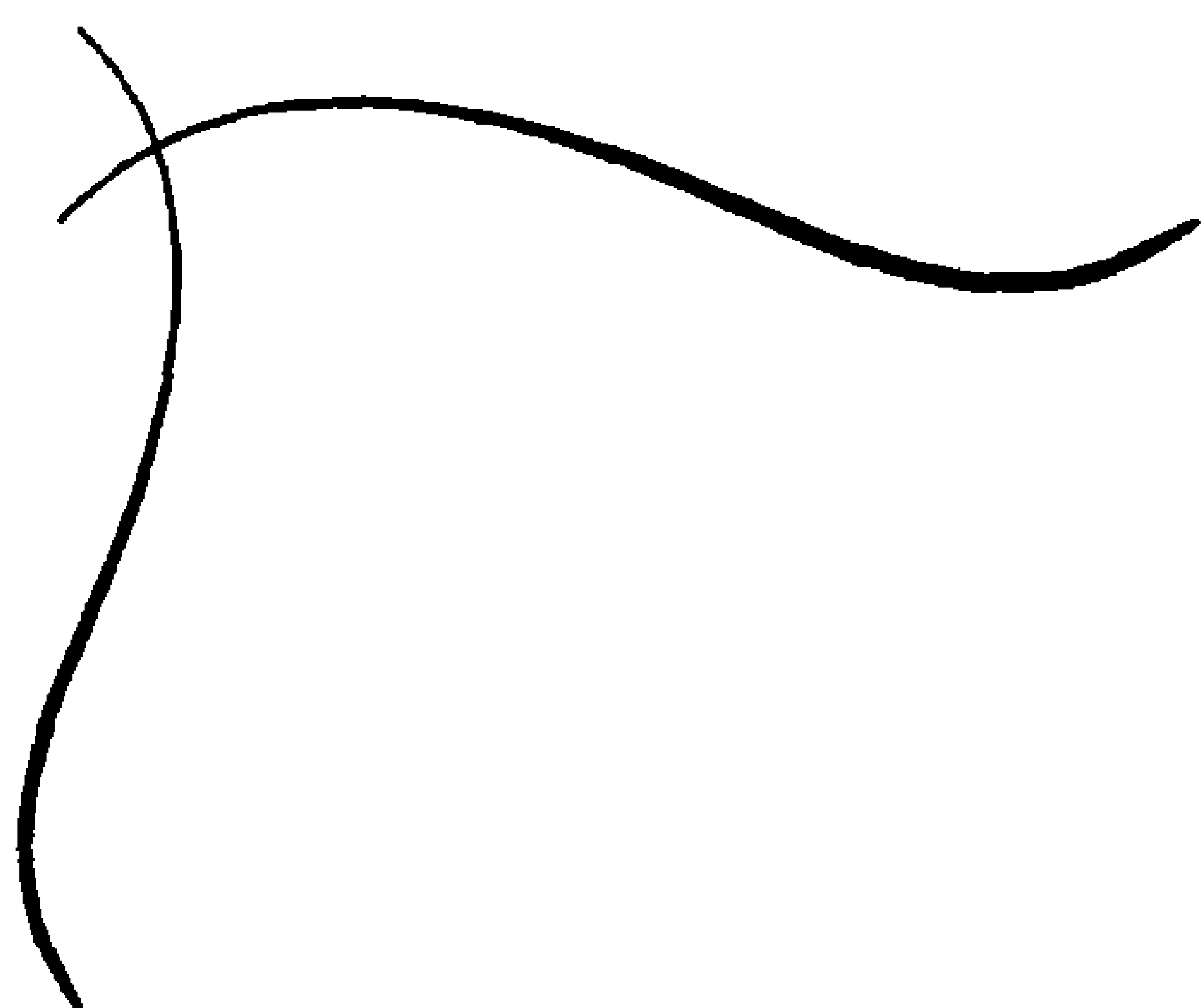
معروف علمياً ان الماء يتكون من اركسجين وهيدروجين (H2O)، فمن اين اتت باقى مكونات الخمر ان لم يكن السيد المسيح قد خلقها.

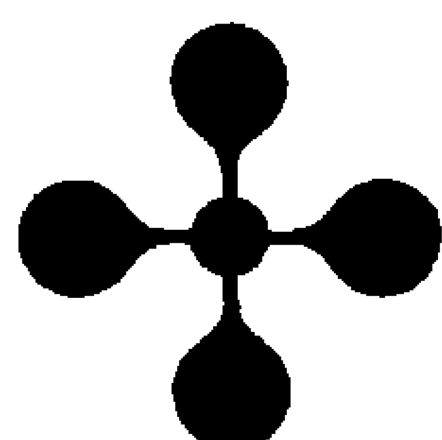
✤ **خلق عينين للمولود اعمى (يوحنا ٩)**

وهذا اثبات ان السيد المسيح هو الذى خلق آدم الاول، فقد خلق عينين لهذا الشخص، ومن قوة المعجزة ان قال المولود اعمى «لم يسمع منذ الدهر ان احداً فتح عينّى مولود اعمى».

✤ **هذه مجرد بعض الآيات والمعجزات التى تؤكد ان رب المجد خالق.**

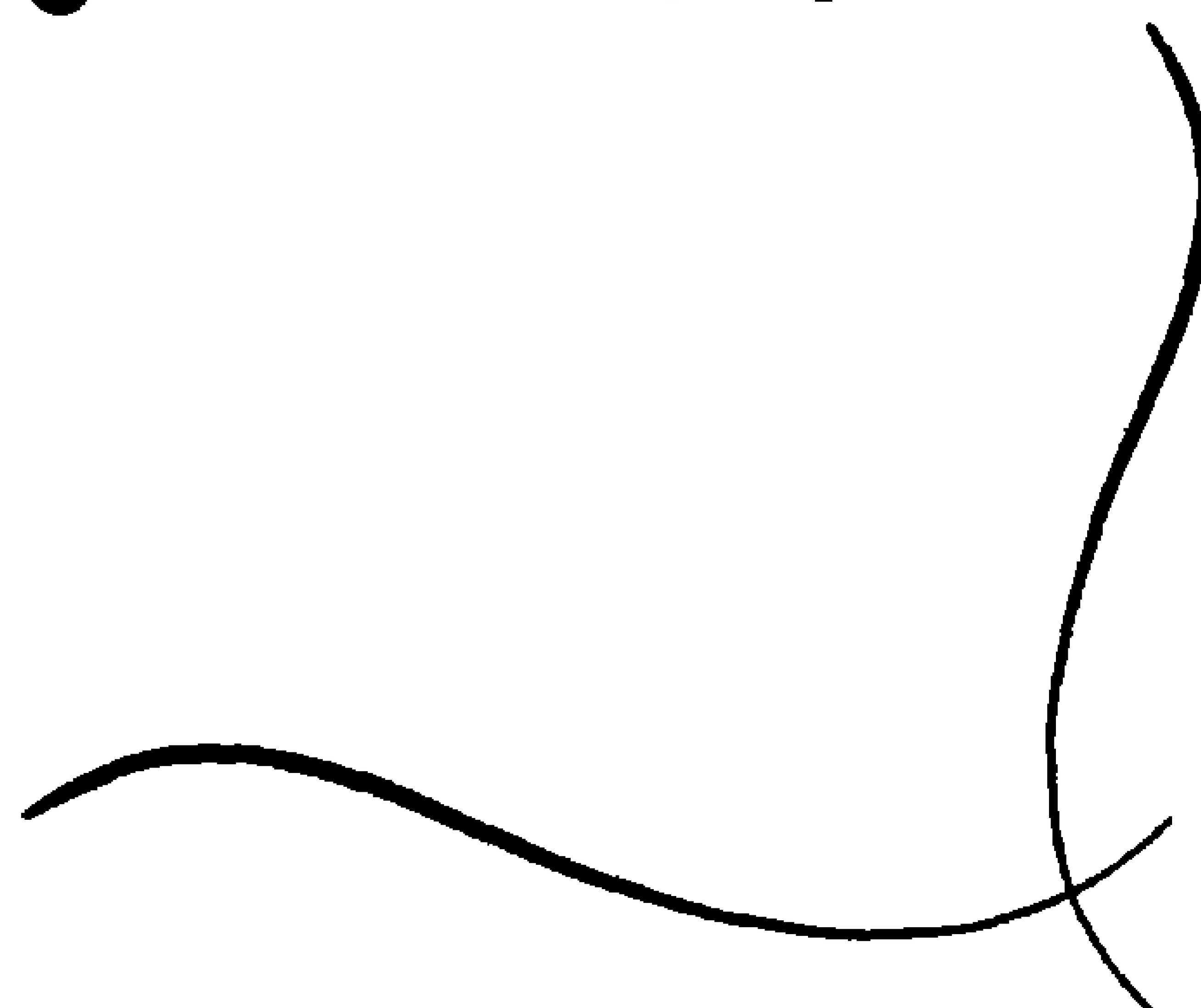
✤ **والآن نتقل إلى صفة إلهية اخرى للسيد المسيح وهى:**





سابعاً:

واهب الحياة

واهب الحياة

✥ **إعطاء الحياة هو صفة تخص الله وحده وهذا واضح مما يلى:**

(تثنية ٣٢:٣٩) "أنا أنا هو، وليس إله معى. أنا أميت وأحيى"

(صموئيل الأول ٢ : ٦) "الرب يميت ويحيى، يُهبطِ إلى الهاوية ويُصعِد"

وقد شهد الكتاب المقدس ايضاً ان السيد المسيح هو واهب الحياة، وهذا مانراه فى العناصر التالية:

أولاً: السيد المسيح هو الحياة:

(يوحنا ١ : ٤) "فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس".

(الإصحاح السادس من انجيل يوحنا) فيه ١٢ آية تتحدث عن كون رب المجد هو الحياة.

(يوحنا ١١ : ٢٥) "أنا هو القيامة والحياة من آمن بى ولو مات فسيحيا"

(يوحنا ١٤ : ٦) "أنا هو الطريق والحق والحياة".

(أعمال الرسل ٣ : ١٥) السيد المسيح هو "رئيس الحياة".

ثانياً: السيد المسيح واهب الحياة على الأرض:

وهذا نراه فى إقامة ثلاثة أشخاص من الموت.

ابنة يايرس: (مرقس ٥)، ابن أرملة نايين (لوقا ٧)، لعازر (يوحنا ١١).

ثالثاً: السيد المسيح واهب الحياة فى الأبدية:

قال رب المجد ان من يؤمن به تكون له الحياة الأبدية، مثلما ورد فى:

(يوحنا ٣ : ١٥) "وكما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى ان يُرفع ابن الإنسان لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية".

(يوحنا ٣ : ٦) "هكذا أحب الله العالم... لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية".

(يوحنا ٣ : ٣٦) "الذى يؤمن بالابن له حياة أبدية، والذى لا يؤمن بالابن لن يرى الحياة"

✤ رابعاً: مساواته للآب فى السلطان:

وهذا واضح فيما يلى:

(يوحنا ٥: ٢١) "لأنه كما ان الآب يقيم الأموات ويُحيى كذلك الابن أيضاً يُحيى من يشاء".

(يوحنا ٥ : ٢٦) "لأنه كما ان الآب له حياة فى ذاته كذلك أعطى الابن أيضاً ان تكون له حياة فى ذاته".

(يوحنا ١٠: ٢٨ ـ ٢٩) قال رب المجد عن الخراف (الرعية).

"ولا يخطفها أحد من يدى... ولا يقدر أحد ان يخطف من يد أبى"

أولاً: السيد المسيح هو الحياة:

شرح بعض الآيات

(يوحنا ١: ٤) "فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس"

الشرح

تثبت هذه الآية أن رب المجد هو:

- الحياة ومصدر كل حياة: لأنه هو النور.
- الذى جعل حياتنا تستنير لأنه هو : «نور العالم» (يوحنا ٨ : ١٢)
- الله: لأنه قيل أن «الله نور» (يوحنا الأولى ١: ٥).

✤ يشرح ق. يوحنا ذهبى الفم[1] (يوحنا ١:٤) فيقول:

- [تحدث ق. يوحنا البشير عن عمل الخليقة ان «كل شىء به كان...» وقد تكلم عن عنايته بالخليقة، فقال «فيه كانت الحياة» وحتى لا يكون أحد فى شك من جهة خلق هذه المخلوقات الكثيرة العدد والمفرطة فى العظمة بواسطته، فقد أضاف «فيه كانت الحياة» ولأنه كما ان

(1) St. Chrys.: Hom. on St.John. p.23.

الينبوع الممتد العمق مهما أخذت منه، فإنه لا ينقص هكذا عمل الابن الوحيد لا يقل طالما آمنت أن هذه المخلوقات قد خُلِقت بواسطته. أو مثلما نستخدم مثالاً معروفاً وهو النور الذى قال عنه الرسول «الحياة كانت النور **The Life was the Light**»، فمهما أضاء النور أشياء كثيرة فإن هذا لا يُنقِص من إشعاعه شيئاً، وهكذا الله هو هو قبل إتمام العمل وبعده لا ينقص شيئاً بعمل الخليقة حتى لو كوَّن عشرات الآلاف من العوالم].

✤ **وعن ان السيد المسيح هو الحياة: يقول ق. كيرلس الكبير(١)**

[الابن الوحيد الله الكلمة هو بدء وأصل كل الكائنات المنظورة السمائية والأرضية وما دون ذلك، فهو نفسه بالطبيعة الحياة، ويهب لكل الكائنات الكثير: الوجود والحياة والحركة].

✤ **وعن عبارة «والحياة كانت نور الناس» يضيف ق. كيرلس الكبير(٢)**

[أى ان الله الكلمة الذى يحيى الكل وهو الحياة التى فى الكل، ينير الكائنات العاقلة ويهب الفهم للذين نالوا عطية الفهم... فليس هناك غنى خاص بالطبيعة المخلوقة، بل كل ما نراه فيها وكل ما يخصها هو بكل يقين من الله، الذى يعطى الوجود ويجدد غاية الحياة].

✤ **ويؤكد نفس المعنى ق. إيلارى أسقف بواتييه(٣) فيقول**

[ليس شىء مخلوق صُنع بدون الابن، لأنه هو الحياة التى جعلت الخليقة ممكنة].

✤ **الاصحاح السادس من انجيل يوحنا**

ورد فى هذا الاصحاح ١٢ آية نتحدث عن كون السيد المسيح هو الحياة، وهذه الآيات هى:

- **(يوحنا ٦ : ٣٣)** «لان خبز الله هو النازل من السماء الواهب الحياة للعالم».
- **(: ٣٥)** «أنا خبز الحياة».
- **(: ٤٠)** «من يرى الابن ويؤمن به تكون له حياة ابدية وانا اقيمه فى اليوم الأخير».
- **(: ٤٤)** «لايقدر أحد ان يُقبِل إلىّ إن لم يجتذبه الآب الذى ارسلنى وانا اقيمه فى اليوم الخير».

---

(١) ق. كيرلس الكبير ـ ص ٨٣.

(٢) ق. كيرلس الكبير ـ ص ٨٨.

(٣) ق. إيلارى: عن القمص تادرس يعقوب ملطى ـ تفسير انجيل يوحنا ـ ص ٩٩.

- (: ٤٧) «من يؤمن بى له الحياة».
- (: ٤٨) «انا هو خبز الحياة».
- (: ٥٠) «هذا هو الخبز النازل من السماء لكى يأكل منه الانسان ولا يموت».
- (: ٥١) «انا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد، والخبز الذى انا اعطى هو جسدى الذى ابذله من اجل حياة العالم».
- (: ٥٤) «من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة ابدية وانا اقيمه فى اليوم الآخير».
- (: ٥٧) «من يأكلنى يحيا بى».
- (: ٥٨) «من يأكل هذا الخبز فإنه يحيا إلى الابد».
- (: ٥٩) «قول معلمنا ق. بطرس الرسول للسيد المسيح : «انت هو المسيح ابن الله الحى».

✤ **يعلق قداسة البابا شنوده[١] على (يوحنا ٦)، فيقول:**

[هذا الفصل السادس من انجيل يوحنا يِقدم المسيح كمعطى الحياة، من خلال سر الافخارستيا، تقديم جسده ودمه، وايضاً من جهة المسيح «وانا اقيمه فى اليوم الاخير» (يوحنا ٦: ٥٤)].

✤ **ويفسر ق. يوحنا ذهبى الفم[٢] (يوحنا ٦: ٣٣)، فيقول:**

[لم يقل السيد المسيح انه لليهود فقط، بل لكل العالم، لانه ليس مجرد طعام، بل حياة، وهو اعطانا حياة، وان الجميع كانوا امواتاً فى الخطايا].

✤ **وعن نفس الآية، يقول ق. كيرلس الكبير[٣]**

[لم يكن ذاك هو المن، بل المن الحقيقى هو كلمة الله الوحيد نفسه، الذى هو من جوهر الآب، إذ هو بالطبيعة الحياة ويحيى كل الاشياء. لانه هو إذ قد صدر من الآب الحى، فإنه بالطبيعة الحياة].

---

(١) قداسة البابا شنودة: لاهوت المسيح ـ ص ٣٦.

(2) St.Chrys: Hom. on St. John, p. 165.

(٣) ق. كيرلس الكبير: تفسير انجيل يوحنا ـ ص ٣٥٩.

✤ **(يوحنا ١١: ٥٢) «انا هو القيامة والحياة. من آمن بى ولو مات فسيحيا» (يوحنا ٦:٤١) «انا هو الطريق والحق والحياة».**

الشرح

لقد ذكر السيد المسيح صراحة فى هاتين الآيتين انه هو:

- **القيامة**: لان «فيه يقوم الكل» (كولوسى ١: ١٦).
- **الحياة**: لان «فيه كانت الحياة» (يوحنا ١: ٤).
- **مكافأة من يؤمن به**: ينال الحياة الابدية «من آمن بى ولو مات فسيحيا».
- **الطريق**: لانه هو الموصل إلى الآب «لا أحد يأتى إلى الآب إلا بى».
- **الحق**: والحق اسم من اسماء الله «هذا يقوله القدوس الحق «وهذا إثبات للاهوته.

✤ **وعن ان الابن هو الحياة يقول ق. اثناسيوس[1]:**

[لان الابن لكونه من ينبوع الآب فهو الحياة، الذى به تحيا وتوجد كل الأشياء، لان الحياة لاتحيا من حياة أخرى، وإلا ما كانت حياة، لكن الابن هو الذى يهب الحياة لكل الاشياء].

✤ **ويشرح ق. يوحنا ذهبى الفم[2] عبارة «من آمن بى ولو مات فسيحيا»، فيقول:** [لقد اظهر المسيح انه واهب الاشياء الصالحة، والتى يجب ان نطلبها منه].

✤ **وعن ان مكافأة الايمان بالمسيح هى الحياة الابدية يقول ق. كيرلس الكبير[3]**

[إن ثمرة ومكافأة الايمان بالمسيح هى بالتأكيد الحياة الابدية، فليس هناك طريق آخر تنال به النفس هذه الحياة. فرغم ان المسيح سيقيم الجميع إلا ان الحياة الابدية التى تُعطى للمؤمنين هى الحياة الحقيقية اى ان نعيش بلا نهاية فى الغبطة... ويقول المخلص «ولو مات فسيحيا» فإنه لم يلغ الموت الذى يحدث الآن، لكنه يوضح ان الموت له قوة على المؤمنين، فهم يعانون الموت بشكل طبيعى، لانه قد حفظ نعمة القيامة للوقت المناسب].

---

(1) St.Athans.: Third Disc.,p. 394.
(2) St. Chrys.: Hom. on. St. Iohn, p. 229.
(٣) ق. كيرلس الكبير: تفسير انجيل يوحنا ـ الاصحاح ١١ ـ ص ٢٢.

✤ **آيات اخرى قيلت عن رب المجد تؤكد انه هو الحياة**

✤ **(اعمال الرسل ٣ : ١٥)** قول ق. بطرس الرسول عنه انه رئيس الحياة «ورئيس الحياة قتلتموه الذى اقامه الله من الاموات ونحن شهود بذلك».

✤ **(يوحنا الاولى ٤ : ٩)** «الله ارسل ابنه الوحيد إلى العالم لكى نحيا به».

✤ **(يوحنا الاولى ٥ : ٢١)** «من له الابن فله الحياة ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة.

الشرح

لقد اعلن معلمنا ق. بطرس لليهود ان السيد المسيح هو رئيس الحياة وهذا اثبات للاهوته، واكد معلمنا ق. يوحنا البشير ان الله الآب ارسل ابنه الوحيد الى العالم وذلك لكى نحيا به، فنحن بالمسيح «نحيا ونتحرك ونوجد» (اعمال ٢٨:١٧)، وعاد ق. يوحنا ليوضح ان مكافأة الايمان بابن الله هى الحياة الابدية، وعقوبة عدم الايمان به هى الحرمان من الحياة الابدية.

ثانياً: السيد المسيح يمنح الحياة على الأرض

ذكر الكتاب المقدس ثلاث معجزات منح السيد المسيح فيهم الحياة لثلاثة اشخاص قد ماتوا هم:

✤ **ابنة يايرس** (متى ١٩:١٨ ـ ٢٤)، (مرقس ٥: ٢٢ ـ ٢٤)، (لوقا ٨: ٤١ - ٥٥) وكانت مسجاة على فراشها فى البيت واهلها يبكون ويولولون كثيراً.

✤ **ابن ارملة نايين:** (لوقا ٧: ١١ ـ ١٧)

كان محمولاً على نعش فى الطريق، وجمع كثير من المدينة حوله.

✤ **لعازر:** (يوحنا ١١)

أقامه بعد موته بأربعة ايام وكان مدفوناً فى قبره وقالت اخته عنه إنه إنتن.

المدلولات اللاهوتية فى كل معجزة

● **إقامة ابنة يايرس**

✤ **قبول المسيح لسجود يايرس** (واحد من رؤساء المجمع) (متى ١٨:٩).

إثبات انه هو الله «للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد» (متى ٤: ١٠).

+ **قول يايرس للمسيح: «تعال وضع يدك عليها فتحيا»**

برهان على انه هو الله واهب الحياة.

+ **قول المسيح ليايرس: «لا تخف. آمن فقط»**

دليل على انه هو الله كلى القدرة.

✿ **نتيجة المعجزة: ان الحاضرين «بهتوا بهتاً عظيماً» (مرقس ٥: ٢٤) وهذا دليل على قوة المعجزة التى اظهرت سلطان المسيح الالهى.**

● **إقامة ابن ارملة نايين**

+ **فلما رآها الرب تحنن عليها وقال لها لا تبكى:** عبارة صريحة تعلن ان السيد المسيح هو الرب، ولا يوجد إلا رب واحد «اسمع يا اسرائيل الرب إلهنا رب واحد» (مرقس ١٢: ٢٩).

+ **قول المسيح للميت: ايها الشاب لك اقول قم. فجلس الميت وابتدأ يتكلم** هذا برهان على سلطان السيد المسيح على الحياة والموت.

+ **نتيجة المعجزة:** نفس ما حدث فى المعجزة السابقة «فأخذ الجميع خوف ومجدوا الله قائلين قد قام فينا نبى عظيم وافتقد الله شعبه».

● **إقامة لعازر**

+ **قول المسيح: «لعازر مات»** اثبات انه هو الله الذى يعرف كل شىء (الماضى والحاضر والمستقبل).

+ **قوله لمرثا: «سيقوم اخوكِ»** دليل على انه هو الله مانح الحياة.

+ **قوله لمرثا: «انا هو القيامة والحياة. من آمن بى ولو مات فسيحيا» اثبات للاهوته**

+ **قول مرثا للمسيح: «ياسيد قد آمنت انك انت المسيح ابن الله الآتى إلى العالم»**

هذا الاعتراف بأن المسيح هو ابن الله تأكيد لما قاله الملاك للسيدة العذراء (لوقا ١: ٣٥) ولما قاله يوحنا المعمدان (يوحنا ١: ٣٤)، ونثنائيل (يوحنا ١: ٤٩)، وبطرس الرسول (متى ١٦: ١٦).

+ **قول مريم ومرثا للمسيح: «يا سيد لو كنت ههنا لم يمت أخى»**

عبارة تحوى الايمان بان المسيح له سلطان إلهى.

✚ **قول البعض «ألم يقدر هذا الذى فتح عينى الأعمى ان يجعل هذا أيضاً لايموت»**

جملة تدل على ان رب المجد قادر على كل شئ وهذا إثبات لإلوهيته.

✚ **قول المسيح للآب: «ايها الآب اشكرك لانك سمعت لى...»**

هذه العبارة تؤكد ان **السيد المسيح هو ابن الله** وهذا رد على اريوس واتباعه الهراطقة الذين أنكروا بنوة المسيح لله.

✚ **قول المسيح للميت: «لعازر هلم خارجاً فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات...» اثبات سلطانه الإلهى.**

✚ **نتيجة المعجزة:** ايمان كثير من اليهود بالمسيح (يوحنا ١١: ٤٥).

✤ **يعلق قداسة البابا شنودة[١] على إقامة السيد المسيح لهؤلاء الاشخاص، فيقول:**

[المهم فى هذه المعجزات الثلاثة إنها تمت بالأمر. مما يدل على لاهوته، وعلى انه مانح الحياة... ويكفى تعليقاً على معجزاته فى إقامة الموتى، قول السيد المسيح «لانه كما ان الآب يقيم الاموات ويحيى، كذلك الابن ايضاً يحيى من يشاء» (يوحنا ٥: ٢١) وهنا مساواة بينه وبين الآب، وايضاً جعل منح هذه الحياة متوقفاً على مشيئته].

✤ **وعن اقامة ابنة يايرس يقول ق. كيرلس الكبير[٢]**

[إن الطبيعة العالية وحدها لها عدم الموت. لان كل شئ يأتى إلى الوجود يأخذ حياته وحركته منها. لذلك أطلب من الناس الاشياء التى تخص الناس واطلب من الله الاشياء التى تخص الله، وبالاضافة إلى ذلك انت تعبده كالإله القدير].

✤ **وعن ان المسيح هو الحياة والقيامة يتحدث ق. كيرلس الكبير[٣] عن معجزة إقامة ابن ارملة نايين قائلاً:**

[كان الانسان الميت فى طريقة للدفن وكان أصدقاء كثيرون يشيعونه إلى قبره، ولكن هناك يقابله الحياة والقيامة وأعنى المسيح نفسه، لأنه هو محطم الموت والفساد، هو الذى «به نحيا ونتحرك

---

(١) قداسة البابا شنودة: لاهوت المسيح ـ ص ٣٧.

(٢) ق. كيرلس الكبير : تفسير إنجيل لوقا ـ ص ٢١٠.

(٣) ق. كيرلس الكبير: نفس المرجع السابق ص ١٥٩.

ونوجد» (أعمال ١٧: ٢٨). هو الذى أعاد طبيعة الإنسان إلى ما كانت عليه أصلاً. فهو الذى حرر جسدنا المشحون بالموت من رباطات الموت.... وبواسطة نطق كلمته الإلهية جعل الذى يرقد ميتاً فى النعش يعود إلى الحياة الآن قال «أيها الشاب لك أقول قم «وفى الحال حدث ما أمر به].

✤ **ويعلق ق. يوحنا ذهبى الفم[1] على معجزة إقامة لعازر، فيقول:**

[لماذا لم يقل المسيح للعازر باسم أبى هلم خارجاً؟

أو لماذا لم يقل أيها الآب أقمه؟

لماذا لم يستخدم كل هذه التعبيرات؟

فبعدما ظهر كمن يصلى أثبت بأعماله سلطانه المستقل. وكان هذا أيضاً جزء من حكمته، لكى يُظهِر بالكلمات تنازله، وبالأعمال سلطانه].

✤ **وعن كلمات المسيح الإلهية، وامره الملوكى فى إقامة لعازر من الموت يقول ق. كيرلس الكبير[2]**

[ياللعجب فإن الجثمان المنتن الذى مات منذ اربعة ايام يخرج من القبر، والذى كان مربوطاً ومقيداً من يديه ورجليه أمَر ان يمشى، وفى الحال بدأ الميت او بالحرى الجثمان يجرى، إذ قد تحرر من فساده، وازيلت منه الرائحة النتنة، وهرب من ابواب الموت، ودون ان يعوقه عن الجرى اى عائق من الرباطات، ورغم ان وجهه كان مغطى بمنديل، فإن الميت كان يجرى نحو ذلك الصوت الربانى الذى ناداه لان كلمات المسيح هى إلهية، وأمره هو امر ملوكى، لهذا فكه من الموت والفساد مُظهِراً هكذا قدرته التى تفوق كل وصف أو تعبير].

ثالثاً: السيد المسيح يهب الحياة الابدية

قال رب المجد ان من يؤمن به تكون له الحياة الابدية، مثلما ورد فى:

✚ **(يوحنا ٣ : ١٥)** «وكما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى ان يُرفع ابن الانسان لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية».

✚ **(يوحنا ٣ : ١٦)** «هكذا احب الله العالم... لكى لايهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية».

---

(1) St. Chrys: Hom. on St. Jo

(٢) ق. كيرلس الكبير: تفسير انجيل يوحنا ـ اصحاح ١١ ـ ص ٣٧.

- (يوحنا ٣ : ٣٦) «الذى يؤمن بالابن له حياة ابدية. والذى لا يؤمن بالابن لن يرى حياة»

✿ وقد خاطب المرأة السامرية مؤكداً نفس المعنى السابق، حيث قال لها فى:

- (يوحنا ٤: ١٤) «وكل من يشرب من الماء الذى اعطيه انا فلن يعطش إلى الابد بل الماء الذى اعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة ابدية».

✿ ويعلق قداسة البابا شنودة[1] على هذه الآية، فيقول:

- [كذلك فى حديثه مع المرأة السامرية، شجعها ان تطلب منه الماء الحى وقال لها «من يشرب من الماء الذى اعطيه انا فلن يعطش الى الابد بل الماء الذى اعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة ابدية» (يوحنا ٤: ١٠ ـ ١٤) ونلاحظ هنا قوله مرتين «الذى اعطيه» على اعتبار ان منه هذه العطية، التى هى الحياة هنا التى تنبع إلى حياة ابدية].

✿ وعن كونه يهب الحياة الابدية قال فى:

- (يوحنا ٦: ٤٠) «إن كل من يرى الابن ويؤمن به تكون له حياة ابدية وانا اقيمة فى اليوم الاخير».

✿ وعن أهمية الإيمان بالابن يقول ق. كيرلس الكبير[2]

- [إن قيمة الإيمان بالابن هى قيمة عظيمة. لأن الحياة هى مكافأة هذا الإيمان... لأنه وهو يقول انه يستطيع ان يقيم من الموت إلى الحياة ذاك الذى سقط فى الموت، بنفس هذه الكلمات ودونما أى فرق يرتفع إلى ذات الطبيعة مع الآب. لأن إحياء الموتى عمل خاص بالحياة، ولما كان الآب بالطبيعة هو الحياة، فإن المسيح يكون هو الحياة].
- (يوحنا ٦: ٤٤) «تكررت عبارة» : «وأنا أقيمه فى اليوم الأخير» وهذا دليل على لاهوته من حيث انه هو واهب الحياة.
- **وهو الذى يعطى الطعام الباقى للحياة الأبدية كما ورد فى (يوحنا ٦: ٢٧).**
- **وهو خبز الحياة، والخبز الحى الذى نزل من السماء (يوحنا ٦: ٣٣، ٣٥، ٤٨، ٥١).**

---

(١) قداسة البابا شنودة: لاهوت المسيح ـ ص ٣٨.

(٢) ق. كيرلس الكبير : تفسير انجيل يوحنا ـ ص ٣٩٠.

- **وعنده كلام الحياة الأبدية** «إلى من نذهب يا رب. كلام الحياة الأبدية عندك» **(يوحنا ٦: ٦٨)**.

- **وهو الذى يعطى خرافه حياة أبدية، ولن تهلك إلى الأبد، ولا يخطفها أحد من يده** «خرافى تسمع صوتى وأنا أعرفها فتتبعنى وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحد من يدى» **(يوحنا ١٠:٢٧، ٢٨)**.

- **وهو الحياة الأبدية التى أُظهِرت** «فإن الحياة الأبدية أُظهِرت وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التى كانت عند الآب وأُظهِرت لنا» **(يوحنا الأولى ١: ٢)**.

- **وهو الإله الحق والحياة الأبدية** «ونعلم ان ابن الله قد جاء وأعطانا بصيرة روحية لنعرف الحق، ونحن فى الحق فى ابنه يسوع المسيح هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية» **(يوحنا الأولى ٥: ٢٠)**.

- **وهو الذى سوف لا يمحو اسماء الغالبين من سفر الحياة**

«من يغلب فذلك سيلبس ثياباً بيضاً ولن امحو اسمه من سفر الحياة وسأعترف باسمه أمام أبى وأمام ملائكته» **(رؤيا ٣ : ٥)**.

رابعاً : السيد المسيح له نفس سلطان الآب

بما أن رب المجد له نفس الجوهر الذى للآب (هوموسيون توباترى)، إذن له نفس السلطان والقدرة على العمل وإعطاء الحياة مثل الآب تماماً، وهذا واضح من قوله «لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيى كذلك الابن أيضاً يحيى من يشاء» (يوحنا ٥ : ٢١)، «لأنه كما أن الآب له حياة فى ذاته كذلك أعطى الابن أن تكون له حياة فى ذاته، وأعطاه سلطان ان يدين لأنه ابن الإنسان» (يوحنا ٥: ٢٦، ٢٧)؛ وقوله عن الخراف «خرافى تسمع صوتى... ولا يخطفها أحد من يدى... لايقدر أحد أن يخطف من يد أبى وأنا والآب واحد» **(يوحنا ١٠: ٢٧ ــ ٣٠)**.

وهذه أقوال بعض الآباء على هذه الآيات.

✤ **(يوحنا ٥ : ٢١)** «لأنه كما ان الآب يقيم الأموات ويحيى كذلك الابن أيضاً يحيى من يشاء».

الشرح

نلاحظ أن الألفاظ كما، كذلك تؤكد المساواة فى السلطان بين الآب والابن.

✤ يقول ق. يوحنا ذهبى الفم[1]

[لأن التعبير «كما أن الآب يحيى» يُظهِر التماثل التام فى القدرة والتعبير «من يشاء» يبيّن المساواة فى السلطان.

فهو يعمل كل الأعمال التى يعملها الآب سواء من جهة إقامة الموتى، أو تشكيل الأجساد، أو غفرانه الخطايا أو أى شيء آخر، فإنه يعمله بنفس الطريقة التى يعملها من ولَدَه].

✤ ق. أوغسطينوس[2]

[السيد المسيح أظهر سلطانه عندما قال «كذلك الابن أيضاً يحيى من يشاء» ليس بمعنى ان الآب له إرادة غير إرادة الابن لكن لأن الآب والابن لهما نفس الجوهر إذن لهما نفس الإرادة].

✤ ق. أمبروسيوس[3]

[هكذا مساواة الابن للآب قد رسخت ببساطة خلال وحدة عمل الإحياء، حيث يحيى الابن كما يفعل الآب. لتُدرِكوا سلطانه].

✤ (يوحنا ٥ : ٢٦) «لأنه كما أن الآب له حياة فى ذاته كذلك أعطى الابن أيضاً ان تكون له حياة فى ذاته».

الشرح

الحياة هى خاصية من خصائص الجوهر الإلهى للثالوث القدوس الآب والابن والروح القدس.

- **فالآب هو الحياة: (يوحنا ٦ : ٥٧)** «كما أرسلنى الآب الحى وأنا حى بالآب».
- **والابن هو الحياة: (يوحنا ١: ٤)** «فيه كانت الحياة» (يوحنا ١١:٥) **«أنا هو القيامة والحياة»، (يوحنا ١٤: ٦) «أنا هو الطريق والحق والحياة».**
- **والروح القدس هو روح الحياة: (رومية ٨: ٢) «لأن ناموس روح الحياة فى المسيح يسوع قد أعتقنى من ناموس الخطية».**

---

(1) St. Chrys.: Hom. On St.John, p. 136.
(2) St.Augustine: Home. On St. John, p. 141.
(٣) ق. امبروسيوس: عن القمص تادرس يعقوب الملطى: تفسير انجيل يوحنا ـ الجزء الأول ـ ص ٤٠٣.

✤ **ويشرح ق. يوحنا ذهبى الفم[1] الآية الواردة فى (يوحنا ٥ : ٦٢)، فيقول:**

[انظر كيف ان هذا يعلن عن التماثل التام إلا فى نقطة واحدة وهى ان الواحد هو آب والآخر هو ابن؟ لأن تعبير اعطى have given هو لمجرد إظهار هذا التمايز، لكن بقية الصفات هى متساوية ومتماثلة تماماً. حيث انه واضح ان الابن يعمل كل الاشياء بسلطان وقدرة مثل الآب، وهو لا يستمدها من مصدر آخر، إذ أن له الحياة فى ذاته].

✤ **ويؤكد ق. اوغسطينوس[2] نفس المعنى، فيقول:**

[لكن المسيح له حياة فى ذاته in himself، كما ان الآب له حياة فى ذاته، لانه هو كلمة الله].

✤ **وعن ان كل اقنوم من الاقانيم الثلاثة هو الحياة يقول ق. امبروسيوس[3]**

[لقد قلنا ان الآب هو النور، الابن هو النور، والروح القدس هو النور، فلنعلم ايضاً ان الآب هو الحياة، الابن هو الحياة، والروح القدس هو الحياة. لان يوحنا قال «الذى كان من البدء الذى سمعناه الذى رأيناه بعيوننا الذى شاهدناه ولمسته ايدينا من جهة كلمة الحياة. فإن الحياة أظهرت وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الابدية التى كانت عند الآب» (يوحنا ١: ١، ٢). **ان قوله كلمة الحياة والحياة فهذا يعنى ان الآب هو الحياة، والابن هو الحياة. لانه ماذا يكون كلمة الحياة إلا انه هو كلمة الله؟ وبهذه العبارة فإن كل من الله يكون هو الحياة وابن الله هو الحياة. وكما قيل عن كلمة الحياة انه هو الحياة، هكذا ايضاً روح الحياة. لذلك فكما ان كلمة الحياة هو الحياة، هكذا ايضاً فإن روح الحياة هو الحياة**].

✤ **(يوحنا ١٠: ٢٧، ٢٨) «ولا يخطفها احد من يدى... ولا يقدر احد ان يخطف من يد ابى»**

الشرح

واضح من قول رب المجد عن الخراف ان احداً لا يخطفها من يده، ولا يقدر أحد ان يخطف من يد الآب المساواة التامة فى القدرة والسلطان. ومما يؤكد هذا المعنى قوله فى الآية التالية: «انا والآب واحد» (يوحنا ١٠: ٣٠)، لذلك امسك اليهود حجارة ليرجموه لانهم فهموا هذا الكلام بمعناه

(1) St. Chrys.: Hom. on St. John, p. 139.
(2) St. Augustine: Hom. on St. John, p. 148.
(3) St. Ambrose: Book I, p. 113.

اللاهوتى، فلما سألهم عن سبب محاولتهم رجمه قالوا له «لسنا نرجمك لاجل عمل حسن بل لاجل تجديف. فإنك وانت انسان تجعل نفسك إلهاً».

✤ **ويؤكد ق. يوحنا ذهبى الفم[1] ان الآية السابقة تعنى المساواة فى القدرة والسلطان، فيقول:**

[الحديث هنا يشير إلى القدرة، فبما ان القدرة واحدة للآب والابن، اذن الجوهر ايضاً واحد... لان الخراف هى فى يد أبى مثلما قال النبى «هوذا على كفى نقشتك» (اشعياء ١٦:٤٩)، ولكى يبين ان يده ويد الآب واحدة كان يقول احياناً إنها يده واحياناً اخرى انها يد الآب].

استنتاج

إن الذى

- **هو نفسه الحياة**
- **وواهب الحياة على الأرض**
- **وواهب الحياة الابدية**
- **والمساوى للآب فى القدرة والسلطان والعمل وإعطاء الحياة**

لابد ان يكون هو الله

فالسيد المسيح هو الله من حيث انه

واهب الحياة

(1) St. Chrys.: Hom. on St. John, p.224.

ملخص لما سبق

السيد المسيح واهب الحياة

اولاً: السيد المسيح هو الحياة

+ (يوحنا ١: ٤) «فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس»
+ الاصحاح السادس من انجيل يوحنا
+ (يوحنا ١١: ٢٥) «انا هو القيامة والحياة من آمن بى ولو مات فسيحيا»
+ (يوحنا ١٤: ٦) «انا هو الطريق والحق والحياة».

ثانياً: السيد المسيح واهب الحياة على الأرض

+ إقامة ابنة يايرس (مرقس ٥).
+ إقامة ابن ارملة نايين (لوقا ٧).
+ إقامة لعازر (يوحنا ١١).

ثالثاً: السيد المسيح واهب الحياة الابدية

+ (يوحنا ٣: ١٥) «وكما رفع موسى... لكى لايهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية».
+ (يوحنا ٣ : ١٦) «هكذا احب الله العالم.. بل تكون له الحياة الابدية»
+ (يوحنا ٣ : ٣٦) «الذى يؤمن بالابن له حياة ابدية...».

رابعاً: مساواته للآب فى السلطان

+ (يوحنا ٥: ٢١) «لانه كما ان الآب يقيم الاموات ويحيى كذلك الابن ايضاً يحيى من يشاء»
+ (يوحنا ٥ : ٢٦) «لانه كما ان الآب له حياة فى ذاته كذلك اعطى الابن ان تكون له حياة فى ذاته».
+ (يوحنا ١٠: ٢٨، ٢٩) «ولا يخطفها احد من يدى... ولايقدر احد أن يخطف من يد ابى»

ثامناً:

فاحص القلوب والكُلى

فاحص القلوب والكُلى

هذا الموضوع يشمل اربع نقاط:

١ ـ علم السيد المسيح الشامل
٢ ـ معرفة الأفكار.
٣ ـ فاحص القلوب والكلى
٤ ـ معرفة الماضى والمستقبل.

إن الذى يعرف كل شيء، ويعلم الخفيات، ويفحص القلوب، ويعرف الافكار وخبايا النفوس، ومكشوف امامه الماضى والحاضر والمستقبل لابد ان يكون هو الله، وهذا واضح مما ورد فى:

- **العهد القديم**

+ (مزمور ٧ : ٩) «فإن فاحص القلوب والكُلى الله البار»

+ (أمثال ٢١ : ٢) «.... الرب وازن القلوب».

+ (ارميا ١٧: ١٠) «انا الرب فاحص القلب مختبر الكلى لأعطى كل واحد حسب طرقه حسب ثمر أعماله».

- **العهد الجديد**

+ (لوقا ١٦ : ١٥) «... ولكن الله يعرف قلوبكم».

+ (اعمال الرسل ١: ٢٤) «... ايها الرب العارف قلوب الجميع».

+ (رومية ٨ : ٢٧) «ولكن الذى يفحص القلوب يعلم ما هو إهتمام الروح».

+ قد وردت ايضاً آيات كثيرة عن رب المجد تؤكد انه فاحص القلوب والكلى مما يعنى انه هو الله.

والآن نبدأ فى شرح هذا الموضوع:

اولاً: علم السيد المسيح الشامل

لقد تكررت عبارة «علم المسيح بكل شيء» مما يدل على علمه الشامل، وهذا ما نراه فيما يلى:

+ (يوحنا ٢: ٢٥) «لانه كان يعرف الجميع. ولانه لم يكن محتاجاً ان يشهد احد عن الانسان لانه علم ما كان فى الانسان».

الشرح

+ **لأنه كان يعرف الجميع:** شهادة صريحة توضح ان رب المجد هو الله العارف مكنونات أنفس الجميع.

+ **لم يكن محتاجاً أن يشهد أحد عن الإنسان:** تأكيد المعنى السابق.

+ **لأنه علم ما كان فى الإنسان:** لأنه فاحص القلوب ومختبر الكلى (مزمور ٧ : ٩) **وهذا دليل على إلوهيته.**

✜ **ويشرح ق. كيرلس الكبير[1] الآية السابقة مؤكداً انها تعنى أن السيد المسيح هو الله فيقول:**

[هذه الصفة السامية هى صفة إلهية، وهى مثل الصفات الباقية الأخرى التى فى المسيح، وهى غير موجودة فى أى مخلوق من المخلوقات لأن المرنم ينسبها لمن هو وحده الله بالحقيقة قائلاً «المصُّور قلوبهم جميعاً المنتبه إلى كل أعمالهم» (مزمور ٣٣ : ١٥)، ولكن إن كان الله وحده يعرف ما فينا، والمسيح يعرفها أيضاً فكيف **لا يكون هو الله بالطبيعة الذى يعرف الأسرار،** ويعرف «العمائق والأسرار» كما هو مكتوب (دانيال ٢ : ١٢)].

✜ **(يوحنا ١٦: ٣٠) «الآن نعلم انك عالم بكل شىء ولست تحتاج أن يسألك أحد. لهذا نؤمن انك من الله خرجت».**

الشرح

هذا إعتراف صريح من التلاميذ ان رب المجد هو الله لأنه:

- **عالم بكل شىء:** لفظ كل يعنى الشمولية، فلا يوجد شىء مخفى عنه، وهذا دليل على إلوهيته.
- **لا يحتاج أن يسأله أحد:** وهذا تأكيد للمعنى السابق.
- **إيمان التلاميذ انه من الله خرج:** وبالتالى له نفس العلم والمعرفة التى لله، وقد أكدّ السيد المسيح معرفته بالمستقبل بأن قال لتلاميذه ما سوف يفعلونه عند القبض عليه «هوذا تأتى

(١) ق. كيرلس الكبير: تفسير انجيل يوحنا ــ حتى ١٨٤.

ساعة وقد أتت الآن تتفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتتركونى وحدى. وأنا لست وحدى لأن الآب معى» (يوحنا ١٦ : ٣٢).

✤ **(يوحنا ٢١ : ١٧) قال ق. بطرس للسيد المسيح: «يا رب أنت تعلم كل شىء. أنت تعرف انى أحبك»**

الشرح

«قول ق. بطرس للمسيح: يارب

- هذا تأكيد لإلوهية رب المجد حيث سبق واعترف ق. بطرس أن المسيح هو **«ابن الله الحى»** (متى ١٦: ١٦)، **فهو الرب، وهو ابن الله.**
- **«انت تعلم كل شىء:** لأنه هو الرب، فبالضرورة يكون علمه شامل.
- **«أنت تعرف انى أحبك:** تأكيد للمعنى السابق.

✤ **يعلق ق. يوحنا ذهبى الفم[1] على هذه الآية، فيقول:**

- [أنت تعلم كل شىء، أى الأشياء التى كانت فى الماضى والتى تأتى فى المستقبل].

✤ **(كولوسى ٣ : ٢) «المُذخَر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم»**

الشرح

- **لفظ جميع:** يعادل لفظ كل
- **السيد المسيح مذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم:** هذه العبارة تؤكد شمولية علم المسيح.
- **فإذا كان هو الرب، وعالم بكل شىء، وفيه كل كنوز الحكمة، فلابد أن يكون هو الله.**

✤ **(رؤيا ٢ : ٢)**

«أنا عارف أعمالك وتعبك وصبرك... لكن عند عليك انك تركت محبتك الأولى»

---

(1) St. Chrys.: Hom. on St. John, p.331.

الشرح

السيد المسيح

- عارف أعمال ملاك كنيسة أفسس وتعبه وصبره.
- وانه ترك محبته الأولى.
- وهذا يدل على ان علم رب المجد الشامل بكل أمور حياة الخدام الماضية والحاضرة.

ثانياً معرفة الأفكار

- معروف ان الله وحده هو الذى يعرف أفكار الإنسان، وهذا واضح من قول عاموس النبى «اخبر الانسان ما هو فكره... يهوه إله الجنود اسمه» (عاموس ٤ : ١٣).
- وقد شهد الكتاب المقدس للسيد المسيح انه يعرف الأفكار مما يدل على انه هو الله، وهذا واضح مما يلى:

✤ **(متى ١٢ :٢٤، ٢٥) وايضاً (لوقا ١١: ١١).**

بعد شفاء المجنون الأعمى والأخرس، يقول الكتاب:

«أما الفريسيون فلما سمعوا قالوا هذا لا يُخِرج الشياطين إلا ببعلزبول رئيس الشياطين. فعلم يسوع افكارهم وقال لهم كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب».

✤ **(مرقس ٢: ٦-٨) وايضا (متى ٩ : ٤) و (لوقا ٥ : ٢١، ٢٢)**

لما قال الرب للمفلوج «مغفورة لك خطاياك» يقول الكتاب عن الكتبة إنهم

«قالوا فى أنفسهم هذا يجدف. فعلم يسوع افكارهم. فقال لهم لماذا تفكرون بالشر فى قلوبكم».

✤ **(لوقا ٦ : ٧ ـ ٩)**

بعد شفاء صاحب اليد اليابسة، يقول الكتاب:

«وكان الكتبة والفريسيون يراقبونه هى يشفى فى السبت لكى يجدوا عليه شكاية، أما هو فعلم افكارهم وقال لهم هل يحل فى السبت فعل الخير ام فعل الشر».

✤ (لوقا ٧ : ٣٩، ٤٠)

عن المرأة التى بللت قدمىّ رب المجد بدموعها ومسحتهما بشعر رأسها، يذكر الكتاب ان السيد المسيح علم أفكار الفريسى إذ يقول:

«فلما رأى الفريسى الذى دعاه ذلك تكلم فى نفسه قائلاً لو كان هذا نبياً لعلم من هذه المرأة التى تلمسه وما هى انها خاطئة فأجاب يسوع وقال له يا سمعان عندى شىء أقوله لك».

✤ (لوقا ٩ : ٤٦، ٤٧)

عندما حورب التلاميذ بالعظمة، يقول الكتاب:

«وداخلهم فكر من عسى أن يكون أعظم فيهم. فعلم يسوع فكر قلوبهم وأخذ ولداً وأقامه عنده».

✤ (يوحنا ٢ : ٢٤، ٢٥)

عندما كان المسيح فى أورشليم فى عيد الفصح وصنع آيات كثيرة فآمن كثيرون باسمه، يذكر الكتاب:

«لكن يسوع لم يأتمنهم على نفسه لأنه كان يعرف الجميع. ولأنه لم يكن محتاجاً ان يشهد احد عن الانسان لانه علم ما كان فى الانسان».



إذا كان الله وحده هو الذى يعرف الأفكار ورب المجد يعرف الأفكار.

إذن يكون هو الله.

ثالثاً فاحص القلوب والكلى

يشرح قداسة البابا شنودة[1] ان الله وحده هو الذى يفحص القلوب لان معرفته غير محدودة، فيقول:

(١) قداسة البابا شنودة: لاهوت المسيح ــ ص ٧٨.

[لا يستطيع احد ان يفحص القلوب ويقرأ الأفكار ويطلع على خبايا النفوس إلا الله وحده، لأن هذا من صفات معرفته غير المحدودة وهو وحده الكائن غير المحدود وقد أثبت الكتاب المقدس ان لله وحده هذه الصفة كما يظهر مما يلى: قال سليمان للرب فى صلاته عند تدشين الهيكل «فاسمع انت من السماء مكان سكناك واغفر واعمل، واعط كل انسان حسب كل طرقه، كما تعرف قلبه، لأنك انت وحدك قد عرفت قلوب كل بنى البشر» (ملوك اول ٨: ٣٩) وأمثال سليمان حافلة بهذه الشهادات فهو يصف الله بانه «وازن القلوب» (امثال ٢١: ٢) «وممتحن القلوب» (امثال ١٧: ٣)، وداود النبى يقول فى المزمور «فإن فاحص القلوب والكلى الله البار» (مزمور ٧ : ٩)].

● **الآيات التى وردت عن ان السيد المسيح فاحص القلوب والكُلى.**

✤ **(يوحنا ١: ٤٧)** قول رب المجد عن نثنائيل:

"هوذا اسرائيلى حقاً لا غش فيه"

الشرح

كان نثنائيل دارساً للعهد القديم عارفاً النبوات التى تتحدث عن مجيء المسيح، لذلك قال يوحنا البشير «فيلبس وجد نثنائيل وقال له وجدنا الذى كتب عنه موسى فى الناموس والأنبياء» (يوحنا ١: ٥١) وبالتالى فإن اعلان رب المجد ان نثنائيل «اسرائيلى حقاً لاغش فيه «دليل على انه فاحص القلوب، وعارف ما بداخل نثنائيل لذلك اعترف نثنائيل قائلاً له «يا معلم أنت ابن الله أنت ملك اسرائيل».

✤ **ويشرح هذا الأمر ق. كيرلس الكبير[1] فيقول:**

[يعرف نثنائيل ان الله وحده هو فاحص القلوب والكلى، وهو وحده الذى يعرف الخفيات، ولا يشاركه أحد فى هذه المعرفة، وقد قيل عنه فى المزمور: فإن فاحص القلوب والكلى الله البار» (مزمور ٧ :٩)، ولم ينسب المرنم هذه الصفة الخاصة بالله وحده إلى احد آخر، وعندما عرف نثنائيل ان الرب رأى أفكاره وهى تدور فى عقله دون ان تتحول إلى صوت مسموع او حتى همسات، على الفور قال له «يا معلم» وأعلن بذلك استعداده لان يدخل فى التلمذة له، واعترافه انه «ابن الله وملك اسرائيل» لان هذه هى صفات اللاهوت، ونثنائيل كشخص متعلم جيداً يؤكد ان يسوع هو تماماً وبالطبيعة الله].

---

(١) ق. كيرلس الكبير: تفسير انجيل يوحنا ـ ص ١٧٢.

✤ **ويعلق ق. يوحنا ذهبى الفم[1] على ذلك قائلًا**

[عندما قال المسيح عن نثنائيل «هوذا اسرائيلى حقاً لا غش فيه» سأله نثنائيل من أين تعرفنى «أجابه المسيح قبل أن دعاك فيلبس وأنت تحت التينة رأيتك» لقد سأل نثنائيل كإنسان والمسيح أجابه كإله لانه قال له قد عرفتك منذ البدء].

(يوحنا ٦ : ١٥) "وأما يسوع فانه قد علم انهم مزمعون ان يختطفوه ويجعلوه ملكاً":

الشرح

بعد معجزة اشباع الخمسة آلاف من الخمس خبزات والسمكتين، يقول الكتاب:

«فلما رأى الناس الآية التى صنعها يسوع قالوا ان هذا هو بالحقيقة النبى الآتى إلى العالم» (يوحنا ٦ :١٤) وهنا يذكر الكتاب بعد ذلك مباشرة «ان يسوع علم...» اى علم ما فى قلوبهم اى انه هو الله فاحص القلوب ومختبر الكلى.

(رؤيا ٢ : ٢٣) "فستعرف جميع الكنائس انى انا هو الفاحص الكلى والقلوب، وسأعطى كل واحد منكم بحسب أعماله".

الشرح

وردت فى هذه الآية ثلاث عبارات تدل على إلوهية فادينا الحبيب هى:

- **إنى أنا هو:** تأكيد ان يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد» عبرانيين (١٣: ٨)، فهو الذى قال لموسى النبى فى سفر الخروج «أنا هو»، وتكررت هذه العبارة كثيراً فى العهد الجديد وبالذات فى إنجيل يوحنا.
- **الفاحص الكلى والقلوب:** قارن ما ورد فى (مزمور ٧: ٩)، (ملوك الأول ٨: ٣٩)، (أرميا ١١: ٢٠،١٧ : ١٠)، (لوقا ١٦ : ١٥)، (رومية ٨ : ٢٧) تجد ان ماقيل عن الله هو نفسه ما قيل عن السيد المسيح مما يؤكد انه هو الله الفاحص القلوب والكلى.
- **سأعطى كل واحد بحسب أعماله:** هذه العبارة تعنى انه هو الديان، ومعروف ان الديان هو الله. أنظر (تكوين ١٨: ٢٥) أديان كل الأرض لا يصنع عدلاً، وهذا اثبات لإلوهيته.

---

(1) St. Chrys.: Hom. on St. John, p. 71.

رابعاً معرفة الماضى والمستقبل

✤ معرفة الماضى

✤ (يوحنا ٤ :١٨) معرفته بماضى السامرية

"لأنه كان لكِ خمسة أزواج والذى لكِ الآن ليس هو زوجك... فقالت له المرأة يا سيد أرى انك نبى"

الشرح

قول السيد المسيح هذا للسامرية يؤكد انه يعرف ماضيها، لذلك اندهشت المرأة من إعلان هذه الأمور المخفية وقالت «يا سيد أرى انك نبى» وقد ورد فى الآية ٣٩ قولها «هلموا انظروا إنساناً قال لى كل ما فعلت» أى أن رب المجد أخبرها بكل خبايا قلبها، فكان من الطبيعى ان تعلن «ألعل هذا هو المسيح،» لقد شهدت أمام الجميع انه «قال لها كل ما فعلت فكانت النتيجة ان «آمن به من تلك المدينة كثيرون من السامرة بسبب كلام تلك المرأة»، كل هذا يؤكد إلوهية السيد المسيح.

✤ **(يوحنا ٩ : ٣)** معرفته بماضى المولود أعمى وبماضى والديه.

"أجاب يسوع لا هذا أخطأ ولا أبواه لكن لكى تظهر اعمال الله فيه"

الشرح

لأن السيد المسيح هو الله فقد رد على سؤال التلاميذ عن الأعمى «هل هذا أخطأ أم أبواه حتى ولد أعمى «فقال» **لا هذا أخطأ ولا أبواه «وهذا دليل على معرفته الماضى»**.

✤ (يوحنا ١١: ١١ ـ ١٣) **معرفته بموت لعازر.**

"قال هذا وبعد ذلك قال لهم . لعازر حبيبنا قد نام. لكن أذهب لأوقظه... وكان يسوع يقول عن موته"

الشرح

- لقد عرف السيد المسيح أن لعازر قد مات، وأعلن ذلك صراحة.
- ثم ذهب بعد ذلك واقامه من الموت بعد أربعة أيام حتى قيل عنه «لقد أنتن».

✤ **(يوحنا ٢٠: ٢٤ ـ ٢٩) معرفته بشك توما وحديثه مع باقى التلاميذ.**

"أما توما أحد الأثنى عشر... فقال انا إن لم ابصر فى يديه اثر المسامير... ثم قال لتوما هات اصبعك الى هنا وأبصر يدىّ... فقال له يسوع لأنك رأيتنى يا توما آمنت"

الشرح

واضح من الآيات السابقة ان رب المجد عرف شك توما وكلامه مع التلاميذ، لذلك عندما دخل السيد المسيح العلية والأبواب مغلقة وقال لتوما «هات أصبعك الى هنا وأبصر يدى»، كانت النتيجة ان اعترف توما بإلوهية المسيح قائلاً: ربى وإلهى.

✤ **معرفة المستقبل**

ذكر السيد المسيح احداثاً سوف تحدث فى المستقبل، وقد تمت كلها تماماً مثل: حديثه عن خيانة يهوذا، وإنكار بطرس، وشك التلاميذ فيه، وصلبه، وعن أن سكب الطيب كان لتكفينه، وعن قيامته من الموت فى اليوم الثالث، وعن ذهابه إلى الجليل بعد القيامة، وعن خراب الهيكل، وخراب أورشليم، وأخيراً ذكر علامات المجىء الثانى ونهاية العالم حتى لا ينخدع أحد عند ظهور مسحاء كذبة.

✤ **عند دعوة سمعان بطرس:**

(يوحنا ١: ٤٢) "فنظر إليه يسوع وقال أنت سمعان بن يونا أنت تدعى صفا الذى تفسيره بطرس".

الشرح

✤ **يتحدث ق. كيرلس الكبير[1] عن النظرة الإلهية لما سيكون عليه ق. بطرس روحياً فى المستقبل:**

[ينظر المسيح إلى سمعان نظرة إلهية أى نظرة من يعرف القلب والأحشاء (أرميا ٢٠ : ١٢)، ويرى الدرجة العالية من التقوى التى سيصل إليها التلميذ. والفضيلة العظيمة التى ستكون له، والنهاية التى سينتهى إليها... فهو لم يكن محتاجاً إلى كلمة أو حتى اشارة لكى يعلم من هو ومن أين جاء صفا (بطرس) ويقول له فوراً اسمه واسم ابيه. بل لا يسمح له ان يكون اسمه سمعان فهو يمارس سلطان ربوبيته عليه لأنه يملك الكل].

---

(١) ق. كيرلس الكبير: تفسير انجيل يوحنا ـ ص ١٧٠.

✤ بعض النبوات واتمامها

(١) خيانة يهوذا

✤ (متى ٢٦ : ٢١) «وفيما هم يأكلون قال الحق أقول لكم إن واحد منكم يسلمنى».

✤ (متى ٢٦ :٢٥) «فأجاب يهوذا مسلمه وقال هل أنا هو يا سيدى. قال له انت قلت».

✤ (يوحنا ٦ : ٧١) «قال عن يهوذا سمعان الاسخريوطى. لأن هذا كان مزمعاً ان يسلمه وهو واحد من الأثنى عشر».

الشرح

✤ **اتمام ذلك : (متى ٢٦ : ٤٧ ـ ٥٠) وفيما هو يتكلم إذ يهوذا أحد الاثنى عشر قد جاء ومعه جمع كثير بسيوف... وللوقت تقدم إلى يسوع وقال السلام يا سيدى وألقوا الأيادى على يسوع وأمسكوه».**

✤ أنظر أيضاً (مرقس ١٤ : ٤٣ ـ ٤٦، لوقا ٢٢: ٤٧، ٤٨، يوحنا ١٨: ٢,٣).

(٢) انكار بطرس:

(مرقس ١٤: ٣٠) "فقال له يسوع الحق أقول لك انك اليوم فى هذه الليلة قبل ان يصيح الديك مرتين تنكرنى ثلاث مرات".

أنظر أيضاً (متى ٢٦: ٣٤، لوقا ٢٢ : ٣٤، يوحنا ١٣: ٣٨).

الشرح

✤ **اتمامها:** (متى ٢٦: ٧٥، مرقس ١٤ : ٧٢، لوقا ٢٢ : ٦١، يوحنا ١٨: ٢٧)

(٣) شك التلاميذ فى المسيح:

(متى ٢٦: ٣١) "حينئذ قال لهم يسوع كلكم تشكون فىّ هذه الليلة".

أنظر أيضاً (مرقس ١٤: ٢٧، يوحنا ١٦: ٣٢).

الشرح

✜ اتمامها:

* يهوذا خان المسيح وسلمه بقبلة غاشة. (متى ٢٦: ٤٩).
* بطرس ضعف وأنكر. (متى ٢٦: ٤٩).
* التلاميذ تشتتوا «هوذا تأتى ساعة وقد أتت الآن تتفرقون فيها كل واحد إلى خاصته. وتتركونى وحدى» (يوحنا ١٦: ٣٢).

(٤) صلبه:

(متى ٢٦: ٢) "... تعلمون انه بعد يومين يكون الفصح وابن الإنسان يُسلم ليُصلب"

(أنظر أيضاً متى ٢٦: ٢١، مرقس ٣: ١٢، ١٤: ٤١، لوقا ١٨: ٣٢، يوحنا ١٨: ٣٢).

الشرح

● تحقيق ذلك: (متى ٢٧: ٢٦) «حينئذ أطلق لهم باراباس، وإما يسوع فجلده وأسلمه ليصلب».

(٥) سكب الطيب على جسده كان لتكفينه:

(يوحنا ١٢: ٧) "فقال يسوع اتركوها. إنها ليوم تكفينى قد حفظته"

(أنظر أيضاً متى ٢٦ : ١٢، مرقس ١٤: ٨)

الشرح

● الإتمام: (يوحنا ١٩: ٤) «فأخذا جسد يسوع ولفاه بأكفان مع الأطياب كما لليهود عادة إن يكفنوا».

(٦) قيامته من الموت فى اليوم الثالث

(لوقا ١٨: ٣٣) "... ويجلدونه ويقتلونه وفى اليوم الثالث يقوم"

(أنظر أيضاً متى ١٢: ٤٠، ١٦: ٢١، ٢٧: ٢٢، ٢٧: ٦٣).

الشرح

- إتمامها: (متى ٢٨ : ٦) «**ليس هو ههنا لأنه قام كما قال**»

(أنظر أيضاً مرقس ١٦: ٦، لوقا ٢٤: ٦، يوحنا ٢٠: ١، ٩).

(٨) إنباؤه بخراب الهيكل:

(لوقا ٢١ : ٥، ٦) "وإذ كان قوم يقولون عن الهيكل انه مزين بحجارة حسنة وتحف قال هذه التى ترونها ستأتى أيام لا يترك فيها حجر على حجر لا يُنقض"

(أنظر أيضاً متى ٢٤ : ١، ٢ مرقس ١٣: ٢)

الشرح

- **تحقيق هذه النبوة**

لقد تحقق ما قاله السيد المسيح حرفياً عام ٧٠م، فقد تم هدم الهيكل بواسطة الرومان.

(٩) إنباؤه بخراب أورشليم

(لوقا ١٩: ٤٣، ٤٤) "فإنه ستأتى أيام ويحيط بكِ أعداؤك بمترسة ويحدقون بكِ ويحاصرونكِ من كل جهة ويهدمونكِ وبنيكِ فيكِ ولا يتركون فيكِ حجر على حجر لأنكِ لم تعرفى زمن افتقادكِ".

(أنظر أيضاً لوقا ٢١: ٢٠ ـ ٢٣) "ومتى رأيتم اورشليم محاطة بجيوش فحينئذ اعلموا انه قد اقترب خرابها... لأن هذه أيام انتقام ليتم كل ما هو مكتوب".

الشرح

- **تحقيق نبوة خراب الهيكل وخراب أورشليم يظهر من تعليق القديس كيرلس الكبير[1]، والذى قال:**

[لقد تسلمنا من المسيح معرفة الأشياء التى كانت مزمعة ان تحدث، لأنه هو نفسه الذى ينير خفايا الظلام ويعرف الخفايا (كورنثوس الأولى ٤ : ٥)، والمذخر فيه جميع كنوز الحكمة والمعرفة كولوسى ٢ : ٣) وهو يغير الأوقات والأزمنة ويعيد تشكيل الخليقة إلى ما كانت عليه فى البداية..

---

١) ق. كيرلس الكبير: تفسير انجيل لوقا ـ ص ١٧١.

لأنه سبق فحذرهم أنه مهما كان الهيكل يستحق كل إعجاب منهم، إلا أنه عندما يحين وقته، فإنه سيتدمر من أساساته إذ يهدم أرضاء يقوة الرومان. وتُحرَق كل أورشليم بالنار، وتُجازَى بعدل لأجل قتلها الرب، لأنه بعد صلب المخلص، كانت هذه الأشياء هى نصيبهم الذى كابدوه].

(١٠) ذكره للأحداث التى تسبق المجىء الثانى ونهاية العالم:

(متى ٢٤: ٣٠ ـ ٣١) "وفيما هو جالس على جبل الزيتون تقدم إليه التلاميذ على انفراد قائلين قل لنا متى يكون هذا وما هى علامة مجيئك وانقضاء الدهر فأجاب يسوع وقال لهم..."

(أنظر أيضاً مرقس ١٣: ٢٨، لوقا ٢١: ٧ - ٢٩).

ترتيب الأحداث كما وردت فى (متى ٤٢)

(١) هدم الهيكل القديم:

«الحق أقول لكم أنه لا يُترك ههنا حجر على حجر إلا ويُنقض» (متى ٢٤: ١،٢)

(٢) ظهور المضلين:

«أنظروا لايضلكم أحد، فإن كثيرين سيأتون باسمى قائلين انا هو المسيح فيضلون كثيرون (متى ٢٤: ٤،٥).

(٣) الحروب والمجاعات والأوبئة:

«وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب... وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل فى أماكن، ولكن هذه مبتدأ الأوجاع» (متى ٢٤: ٦،٨).

(٤) المتاعب من أجل اسم المسيح:

«حينئذ يسلمونكم إلى ضيق ويقتلونكم، وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمى» (متى ٢٤: ٩).

(٥) الأنبياء الكذبة، ثم الكرازة ببشارة الملكوت فى كل المسكونة:

«ويقوم أنبياء كذبة كثيرون ويضلون كثيرون... ويكرز ببشارة الملكوت هذه فى كل المسكونة شهادة لجميع الأمم ثم يأتى المنتهى» (متى ٢٤: ١١، ١٤).

(٦) **رجسة خراب الهيكل:**

«فمتى نظرتم رجسة الخراب التى قال عنها دانيال النبى قائمة فى المكان المقدس» (متى ١٥:٢٤).

(٧) **الضيق العظيم:**

«لأنه حينئذ يكون ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن... ولكن لأجل المختارين نُقصّر تلك الأيام» (متى ٢٤: ٢١، ٢٢).

(٨) **التحذير من ظهور مسحاء وانبياء كذبة:**

«لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً. ها انا قد سبقت واخبرتكم» (متى ٢٤: ٥،٢٤).

(٩) **اظلام الشمس والقمر:**

«وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لا يُعطى ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوات السموات تتزعزع» (متى ٢٤: ٢٩).

(١٠) **ظهور صليب ربنا يسوع المسيح فى السماء:**

«وحينئذ تظهر علامة ابن الانسان فى السماء ويبصرون ابن الإنسان آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير» (متى ٢٤: ٣٠).

✜ **يعلق ق. كيرلس الكبير[١] على هذه الأحداث فى تفسيره لإنجيل لوقا فيقول:**

[يشرح السيد المسيح ما سيحدث عند انقضاء العالم، فيحذرهم ويشهد قائلاً «أنظروا لا تضلوا، فإن كثيرين سيأتون باسمى قائلين انى انا هو والزمان قد قرب، فلا تذهبوا وراءهم» لأنه قبل مجىء المسيح مخلصنا من السماء، سيظهر مسحاء كذبة وانبياء كذبة مدعين كذباً قائلين «أنا هو» وسوف يأتون إلى العالم كمثل زوابع دخان منبعثة من نار على وشك الاشتعال ويقول فلا تذهبوا وراءهم» ... وقد أعطاهم علامات واضحة وجلية عن الزمان الذى فيه يقترب انقضاء العالم فيقول «لأنه ستكون حروب وقلاقل ومجاعات وأوبئة فى كل مكان، وتكون مخاوف وعلامات عظيمة فى السماء... ثم يقول «حينئذ يبصرون ابن الإنسان آتياً فى سحابة بقوة ومجد كثير» (لوقا ٢١: ٢٧)، لذلك فالمسيح لن يأتى فى الخفاء أو فى غموض، بل كإله ورب بمجد يليق بإلوهيته].

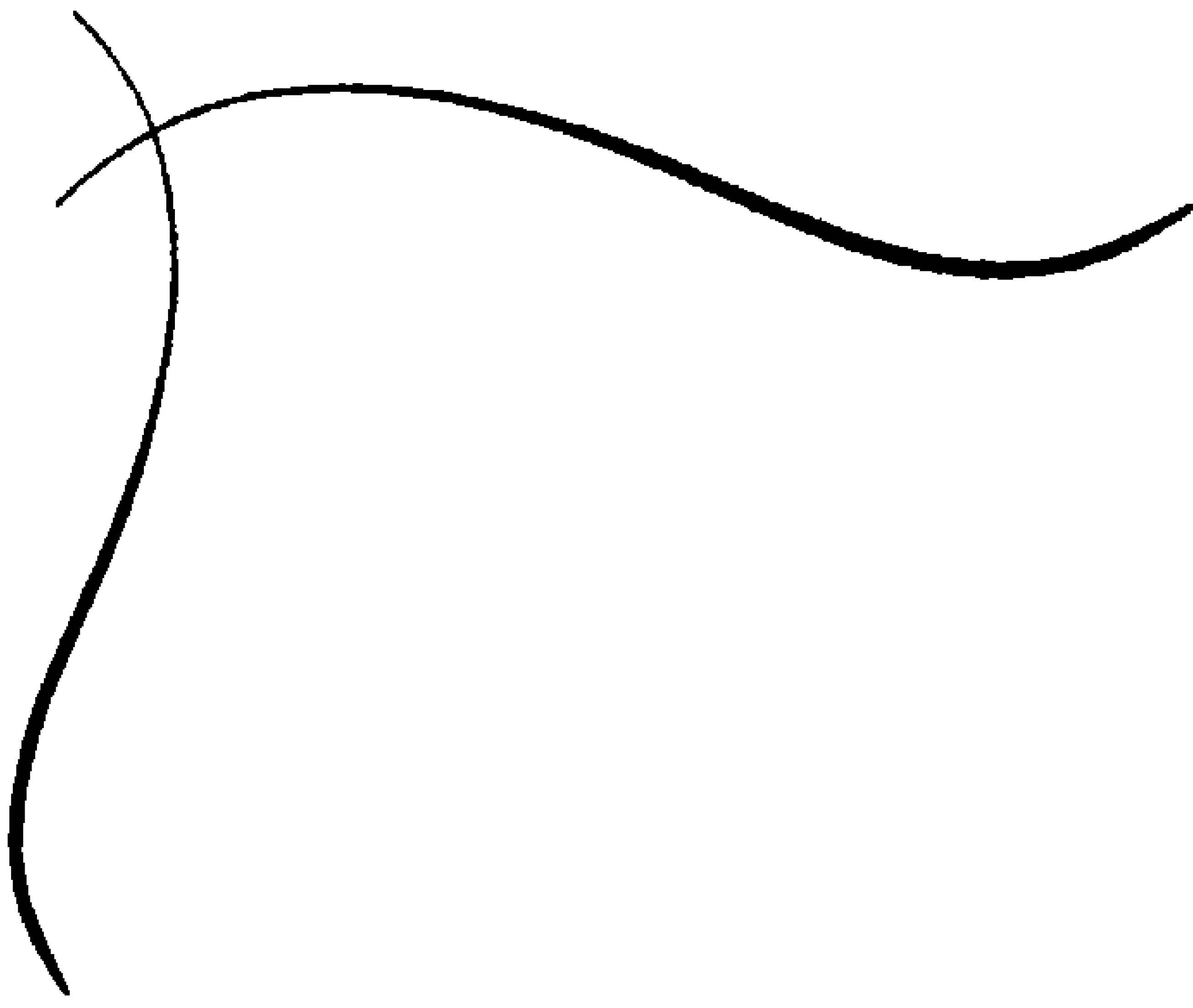
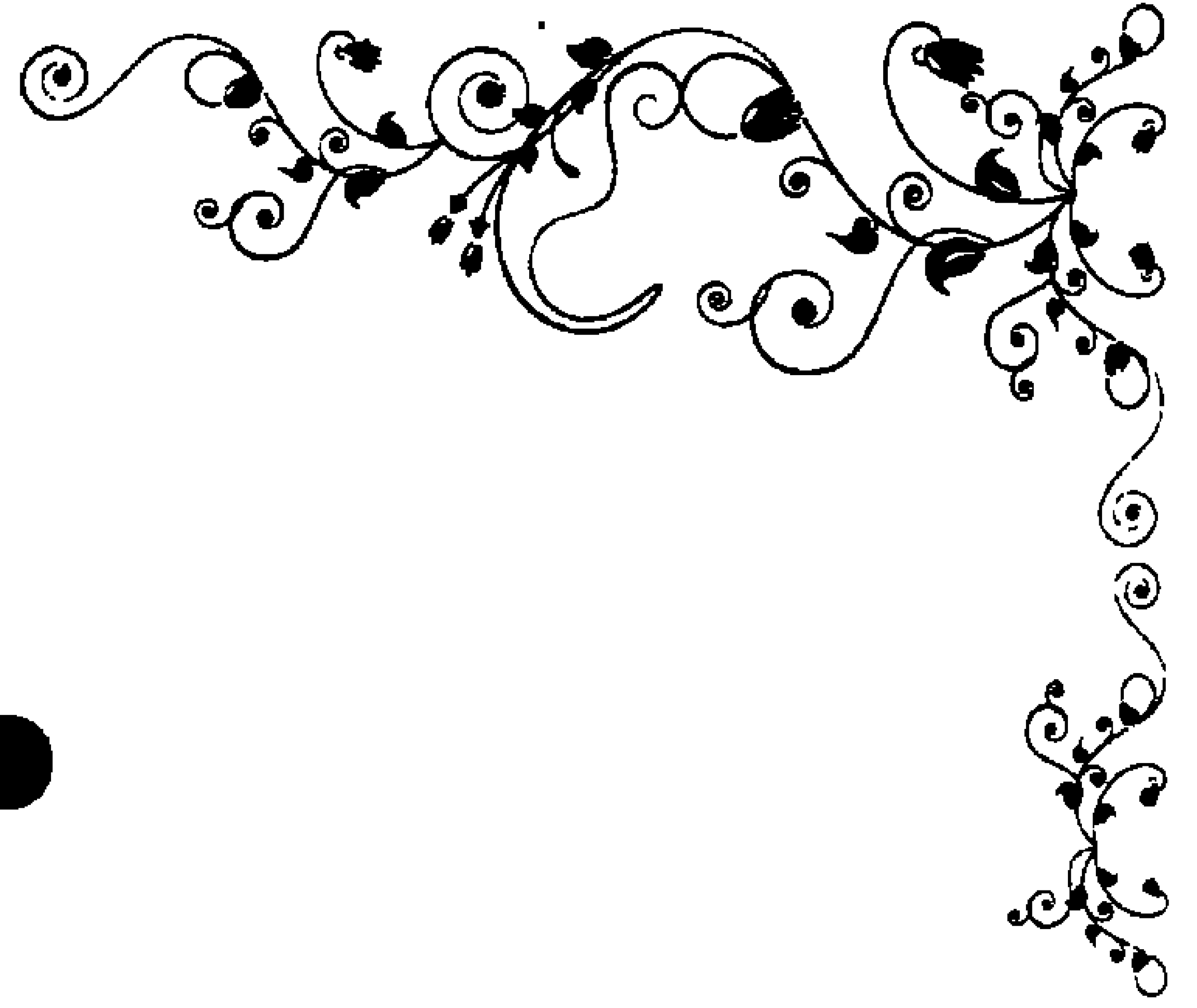
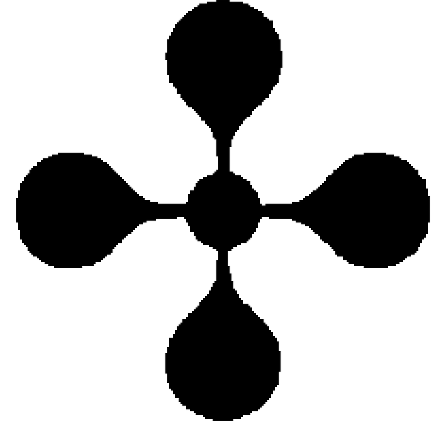
---

(١) ق. كيرلس الكبير: تفسير انجيل لوقا ـ ص ٦٧٢ ـ ٦٧٤.

استنتاج

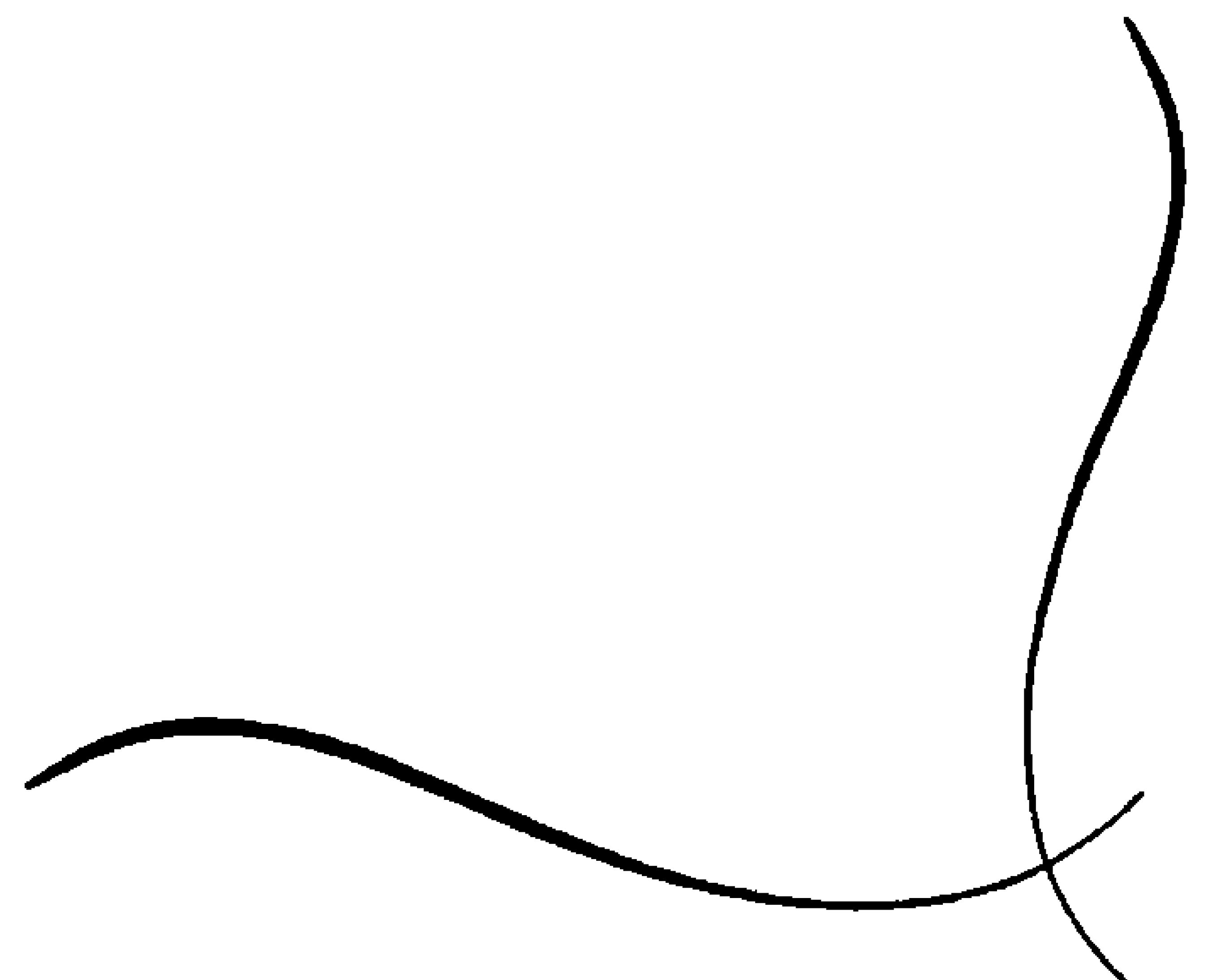
بعد ان ذكرنا الاثباتات الدالة على ان رب المجد:

- عالم بكل شيء.
- عارف الأفكار.
- فاحص القلوب والكلى.
- عارف الماضي.
- عارف المستقبل
- اذن الذى له كل هذه الصفات لابد ان يكون هو الله، لأن الله هو الوحيد الذى له كل هذه المعرفة.

تاسعاً :

غافر الخطايا

غافر الخطايا

✤ **إن الذى يغفر الخطايا هو الله وحده**

وهذا واضح من الآيات الكثيرة التى وردت فى الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، وأيضاً عندما قال السيد المسيح للمفلوج «مغفورة لك خطاياك» قال الكتبة «لماذا يتكلم هذا بتجاديف من يقدر أن يغفر خطايا إلا الله وحده» (مرقس ٢:٧)، لوقا ٥، ٢١).

✤ **وهذه بعض الآيات التى توضح أن الله غافر الخطايا**

- **(مزمور ١١:٢٥) «من أجل اسمك يارب اغفر إثمى لأنه عظيم»**
- **(مزمور ٥:٣٢) «قلت اعترف للرب بذنبى وأنت غفرت آثام خطيتى»**
- **(مزمور ٣:١٣٠، ٤) «إن كنت للآثام راصداً يارب. يارب من يثبت لأن من عندك المغفرة».**
- **(أشعياء ٢٥:٤٣) «أنا هو الماحى ذنوبك لأجل نفسى وخطاياك لا أذكرها»**
- **(ميخا ١٨:٧) «من هو إله مثلك غافر الإثم وصافح عن الذنب»**

الشرح

✤ **ما الحكمة فى أن الله وحده يغفر الخطايا؟ يجيب على هذا التساؤل قداسة البابا شنوده[1]، فيقول :**

[**المغفرة هى من حق الله وحده**، لأن الخطية موجهة أصلاً ضد الله، فهى كسر لوصاياه، وتعدٍ على شرائعه، وتمرد على ملكوته، وهى أيضاً عدم محبة لله، وتفضيل للشر عليه ونكران لجميله. والخطية هى رفض لله. ونرى هذا واضحاً فى قول الرب «ربيت بنين ونشأتهم. أما هم فعصوا علىّ... تركوا الرب. استهانوا بقدوس اسرائيل» (أشعياء ١:٢-٤).

وحتى الخطايا التى يخطئ بها الناس بعضهم نحو بعض. قبل أن تكون خطية ضد إنسان، هي بالأكثر خطية ضد الله، ضد وصاياه، ضد خليقته. لذلك قال داود فى مزمور التوبة «لك وحدك أخطأت والشر قدامك صنعت» (مزمور ٤:٥٠). ولما واجهه ناثان بخطيته، قال «أخطأت إلى الرب» فرد عليه «الرب نقل عنك خطيتك لا تموت» (صموئيل الثانى ١٢:١٢، ١٤). أنظر أيضاً (ميخا ٩:٧)، (أشعياء ٢٤:٤٢)، (تثنية٢١:١)].

---

(١) قداسة البابا شنوده : لاهوت المسيح ـ ص ٢٧

✿ والآن بعد أن ذكرنا بعض الآيات الدالة على أن الله وحده يغفر الخطايا، نجد انه وردت آيات عديدة فى نفس الكتاب المقدس تؤكد أن رب المجد قد غفر خطايا البشر مما يعنى أنه هو الله وقد تمت هذه المغفرة بثلاثة طرق.

- إما مباشرة بفمه الطاهر المقدس
- أو بواسطة اسمه القدوس
- أو عن طريق جسده المقدس ودمه الزكى المسفوك على خشبة الصليب

أولاً : غفر الخطايا مباشرة بفمه الطاهر المقدس

١- غفر للمفلوج (متى ٩:٢، مرقس ٢:٧، لوقا ٥:٢٠)

٢- غفر للمرأة الخاطئة (لوقا ٧:٤٧)

٣- غفر لمريض بيت حسدا (يوحنا ٥:١٤)

٤- غفر لزكا العشار (لوقا ١٩:٩)

٥- غفر للص اليمين (لوقا ٢٣:٤٣)

٦- غفر لبطرس الرسول (يوحنا ٢١:١٧)

★ غفر للمفلوج

(متى ٩:٢) "وإذا مفلوج يقدمونه إليه مطروحاً على فراش. فلما رأى يسوع إيمانهم قال للمفلوج: ثق يا بنىّ. مغفورة لك خطاياك".

الشرح

بدراسة قصة شفاء للمفلوج التى وردت فى الأناجيل الثلاثة: متى، مرقس، لوقا، نجد ثلاثة أمور تدل على إلوهية السيد المسيح هى:

★ غفرانه لخطايا المفلوج : وهذا إثبات انه هو الله

«لأنه من يقدر أن يغفر خطايا إلا الله وحده» (مرقس ٢:٧)، (لوقا ٥:٢١) وهو قال «لكى تعلموا أن لابن الإنسان سلطانا على الأرض أن يغفر الخطايا» (متى ٩:٦)

★ **معرفته لأفكار الكتبة : «فعلم يسوع أفكارهم»**

وهذا دليل على انه هو الله فاحص القلوب والكلى (مزمور ٧:٩، رؤيا ٢:٢٣)

★ **شفاه بقوة لاهوته :** قال له «قم أحمل فراشك وأذهب إلى بيتك، فقام ومضى إلى بيته» (مرقس ٢:١١) هذا من الناحية الجسدية، ومن الناحية الروحية شفى نفسه من الخطايا بأن غفرها له.

✤ **يتحدث ق. كيرلس الكبير[1] عن قوة المسيح الإلهية التى ظهرت فى شفاء المفلوج وغفرانه لخطاياه، فيقول:**

[ولكن لأنه لا يزال هناك مجال مفتوح لعدم الإيمان فى قوله «مغفورة لك خطاياك» لأن الإنسان لا ينظر الخطايا المغفورة بعينىّ الجسد، بينما إزالة المرض وقيام المشلول ومشيه كل هذه تحمل معها برهاناً ظاهراً عن القوة الإلهية، لذلك أضاف يسوع قائلاً «قم وأحمل فراشك واذهب إلى بيتك» وهذا قد تم ورجع الرجل إلى بيته متحرراً من المرض الذى عانى منه طويلاً، لذلك فقد **تبرهن بالحقيقة الفعلية أن ابن الإنسان له سلطان على الأرض أن يغفر الخطايا**].

✤ **ويعلق ق. يوحنا ذهبى الفم[2] على سلطان السيد المسيح فى مغفرة الخطايا، فيقول:**

[لقد استخدم بكل سلطانه قدرته الخاصة، غافراً خطايا المفلوج، ومُظهِراً أنه مساوٍ فى الكرامة لمن وَلَده].

✤ **وعن العمل الإلهى الذى قام به السيد المسيح يقول ق. هيلارى[3]**

[فى المفلوج أُحضر إليه كل الأمم لينالوا الشفاء... لقد دعاه يابنىّ لأن هذا عمل الله. لقد غفر له خطاياه، الأمر الذى لم يستطع أن يفعله الناموس].

٢- غفرانه للمرأة الخاطئة (لوقا ٧:٤٨)

التى بللت قدميه بدموعها ومسحتهما بشعر رأسها، قال لها:

«مغفورة لكِ خطاياكِ، فابتدأ المتكئون معه يقولون فى أنفسهم من هذا الذى يغفر الخطايا»

---

(١) ق. كيرلس الكبير : تفسير انجيل لوقا ـ ص ١٠٨

(2) St. Chryd.: Hom. On St. Mathew, p. 195

(٣) ق. هيلارى: عن القمص تادرس يعقوب ملطى: تفسير انجيل متى ـ الأنبا رويس - ١٩٨٣ ـ ص ٢١١

الشرح

فى غفران رب المجد لخطايا المرأة الخاطئة، التى انفرد معلمنا ق. لوقا البشير بذكرها، نلاحظ الآتى :

- **عَلِم ما فى فكر الفريسى : وهذا دليل على لاهوته**
- **غفر خطاياها الكثيرة لأنها أحبت كثيراً :** فقد جاء لكى يغفر للمدينين كثيراً وقليلاً.
- **الله لا يشاء موت الخاطى بل أن يرجع وتحيا نفسه :** فقد قَبِل توبة المرأة الخاطئة» لأنه لم يرسل الله ابنه ليدين العالم، بل ليخلِّص به العالم» (يوحنا ٣:١٧).
- **أهمية الإيمان لنوال الشفاء الجسدى والروحى :** وهذا واضح فى :

- **قصة شفاء المفلوج :** «ولما رأى **إيمانهم**» (مرقس ٢:٧)

- **المرأة الخاطئة قال لها :** «**إيمانك** قد خلصك اذهبى بسلام» (لوقا ٧:٥٠)

✣ **وعن أن السيد المسيح هو الله غافر الخطايا يقول ق. كيرلس الكبير**[1]

[كعربون ومثال واضح لنعمته، خلَّص تلك المرأة غير العفيفة، غير الطاهرة من خطاياها الكثيرة «مغفورة لكِ خطاياك» إن مثل هذا الإعلان لائق بالله حقاً، وهى كلمة تبين السلطان المطلق، لأنه حيث أن الناموس أدان أولئك الذين كانوا فى الخطية. فمن هو الذى يستطيع أن يعلن أشياء فوق الناموس إلا ذاك الذى وضع الناموس. لذلك فإنه فى الحال أطلق المرأة حرة].

٣- غفر لمريض بيت حسدا (يوحنا ٥:١٤)

"بعد ذلك وجده يسوع فى الهيكل وقال له ها أنت قد برئت، فلا تخطئ أيضاً لئلا يكون لك أشر"

الشرح

واضح أن مرض هذا المخلع الذى استمر ٣٨ سنة كان نتيجة لخطاياه، بدليل تحذير رب المجد له «فلا تخطئ أيضاً لئلا يكون لك أشر»، وهذا ما أكده ق. **يوحنا ذهبى الفم**[2] الذى قال أن مرض

---

(١) ق. كيرلس الكبير : تفسير انجيل لوقا ــ ص ١٨٣

(2) St. Chrys.: Hom. On St. John, p. 131

المخلع كان نتيجة لخطاياه his disease had been produced by his sins، فلو لم يغفر السيد المسيح خطايا هذا المريض ما كان قد نال الشفاء الجسدى والروحى «ها أنت قد برئت» أى برئ من جميع أمراضه، وهذا مشابه لما حدث مع المفلوج بأن شفاه روحياً عندما قال له «مغفورة لك خطاياك» (مرقس ٢:٧) ثم شفاه جسدياً عندما قال «قم احمل فراشك واذهب إلى بيتك» (متى ٩:٢).

✤ **ويعلق ق. يوحنا ذهبى الفم[1] على عبارة «فلا تخطئ أيضاً، فيقول :**

[ليس فقط أن المسيح وهبه الصحة الجسدية، بل بطريق آخر، قدم له اثباتاً قوياً على إلوهيته، لأنه بقوله له «فلا تخطئ أيضاً» اظهر أنه يعرف خطاياه السابقة التى عملها].

✤ **وعن نفس العبارة السابقة يقول ق. كيرلس الكبير[2]**

[اذن كان السبب فى حديثه (المسيح) إليه أن يقدم رسالة لعلاج نفسه، قائلاً له أنه لا يليق به أن يخطئ مرة أخرى، وإلا تعذب عذاباً أشد بشرور أعظم من الماضى، فهو هنا يعلّم أن الله ليس فقط يدخر تعديات الإنسان ليوم الدينونة العتيدة (رومية ٥:٢)، بل بالأكثر يوبخ الذين لا يزالون يعيشون فى الجسد حتى «قبل أن يجئ يوم الرب العظيم الشهير» (أعمال ٢٠:٢) يوم الرب الذى سيدين الجميع].

✤ **ومما يثبت لاهوت المسيح فى هذه المعجزة :**

- **قوله «أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل» (يوحنا ١٧:٥)**

أى أننى أعمل نفس أعمال الآب من جهة شفاء الأمراض وغفران الخطايا، لأنى «أنا والآب واحد» (يوحنا ٣٠:١٠).

- **فهم اليهود تلك العبارة بمعناها اللاهوتى**

لذلك كانوا يطلبون أكثر أن يقتلوه لأنه لم ينقض السبت فقط، بل قال أيضاً أن الله ابوه معادلاً نفسه بالله» (يوحنا ١٨:٥).

- **معرفته بخطايا المخلع الماضية، وهذه صفة إلهية**

بدليل تحذيره له :ها أنت قد برئت فلا تخطئ أيضاً لئلا يكون لك أشر» (يوحنا ١٤:٥).

---

(1) St. Chrys.: Ibid. p. 132

(٢) ق. كيرلس الكبير : تفسير انجيل يوحنا ـ ص ٢٥٦

مقارنة بين معجزتي شفاء المفلوج والمخلع

م	وجه المقارنة	معجزة شفاء المفلوج	معجزة شفاء المخلع
١	سبب المرض		الخطية «فلا تخطئ أيضاً لئلا يكون لك أشر» (يوحنا ٥:١٤)
٢	كيفية إتمام المعجزة	أصحابه أتوا به إلى السيد المسيح	رب المجد ذهب إليه حيث كان راقداً
٣	سؤال المسيح للمريض	لم يسأله المسيح، وبالتالى لم ينطق بكلمة	سأله المسيح «أتريد أن تبرأ فوصف المريض حاله قائلاً «ياسيد ليس لى إنسان يلقينى فى البركة متى تحرك الماء»
٤	الأصدقاء	حمله أربعة من أصدقائه وأنزلوه من سقف المنزل حيث كان المسيح موجوداً	ليس له أحد
٥	الإيمان	واضح عنصر الإيمان فى المعجزتين يقول الكتاب عن أصدقاء المفلوج: «لما رأى (المسيح) إيمانهم»	حديث رب المجد معه قاده للإيمان به، بدليل أنه لما سمع منه «قم احمل سريرك وأمش «لم يجادل، ولا قال له كيف تقول لى هذا ولم ينزل ملاك ليحرك الماء وأنت مجرد إنسان بل أطاع الأمر، وفى الحال شُفى.
٦	ميعاد عمل المعجزة	فى يوم ما من أيام الأسبوع	فى يوم السبت
٧	مكان عمل المعجزة	فى المنزل	بجانب بركة بيت حسدا
٨	**لاهوت المسيح: المعجزتان تثبتان أن السيد المسيح هو الله من حيث أنه:**		

✤ **فاحص القلوب والكلى**

- فى حالة المفلوج : «لما رأى إيمانهم».
- والمخلع : قاده للإيمان به.

✤ **غفرانه لخطاياهما وهذا يؤكد أنه يعرف الماضى وهذه صفة إلهية**

- للمفلوج : «مغفورة لك خطاياك» (متى ٩:٢)
- للمخلع : «ها أنت قد برئت فلا تخطئ أيضاً لئلا يكون لك أشر» (يوحنا ٥:١٤).

✤ **منحه الشفاء لهما بسلطان لاهوته**

- للمفلوج : «قم أحمل فراشك وأذهب إلى بيتك» (مرقس ٢:٧)
- للمخلع : «قم أحمل سريرك وأمش» (يوحنا ٥:٨)

٤- غفرانه لزكا العشار (لوقا ١٩:٩)

"اليوم حصل خلاص لهذا البيت"

الشرح

- «كان زكا رئيساً للعشارين وكان رجلاً خاطئاً (لوقا ١٩:١،٧) وهذا اعتراف صريح انه كان خاطئاً.
- ولكنه «طلب أن يرى يسوع من هو» عبارة توضح اشتياق قلبه لرؤية مخلص العالم.
- **من هو : «هو الله الظاهر فى الجسد» (تيموثاوس الأولى ٣ :١٦)**

هو الله «الفاحص الكلى والقلوب» (رؤيا ٢:٢٣) الذى يعرف نية زكا النقية للتوبة.

هو الله الذى «جاء يطلب ويخلص ما قد هلك» (لوقا ١٩:١٠)

فقد قَبِلَ توبة زكا وغفر له خطاياه قائلاً له «اليوم حصل خلاص لهذا البيت إذ هو أيضاً ابن لابراهيم» (لوقا ١٩:٩). أى خلاص من الخطية.

✥ **وتعليقاً على هذه العبارة يقول ق. كيرلس الكبير**[١]

[لأنه حيث يدخل المسيح **فالبضرورة يكون هناك خلاص أيضاً**... لذلك كان من الأفضل لليهود أن يبتهجوا لأن زكا خَلُص بطريقة مدهشة، لأنه هو أيضاً حُسِب من أبناء إبراهيم الذين وعدهم الله بالخلاص فى المسيح بواسطة الأنبياء القديسين قائلاً «سوف يأتى مخلص من صهيون وينزع الآثام من يعقوب وهذا هو عهدى معهم، عندما احمل خطاياهم» (اشعياء ٥٩ : ٢٠ : ٢١س)]

٥- غفرانه للص اليمين الذى كان مصلوباً معه، حيث قال له :

"اليوم تكون معى فى الفردوس" (لوقا ٢٣ : ٤٣)

- **استحق هذا اللص التائب غفران خطاياه**، لأنه قال مع معلمنا داود النبى:
- «أعترف لك بخطيئتى ولا أكتم إثمى، قلت أعترف للرب بذنبى وأنت قد رفعت آثام خطيتى» (مزمور ٣٢ : ٥).
- **قَبِل رب المجد توبته وغفر خطاياه وأدخله الفردوس**

وبذلك انطبق عليه ما قيل فى سفر أشعياء النبى «حدِّث لكى تبرر» وهو قد اعترف بخطاياه وقد وبخ زميله قائلاً له «نحن بعدل جوزينا، كما اعترف أن **السيد المسيح رب وصاحب الملكوت** «اذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك».

- **قبول توبته وغفرانه خطاياه، وإدخاله الفردوس، كلها أمور تثبت إلوهية المسيح.**

✥ **وعن العمل الإلهى الذى قام به رب المجد فى مغفرته لخطايا اللص، يقول قداسة البابا شنوده**[٢]

[إن المغفرة التى نالها اللص هى عمل إلهى، وفتح باب الفردوس هو عمل إلهى أيضاً. عملان قام بهما الرب على الصليب يثبتان لاهوته. إنه لم يصلِ لأجل اللص للمغفرة ولدخول الفردوس، وإنما قال له بسلطان «اليوم تكون معى فى الفردوس»].

---

(١) ق. كيرلس الكبير : تفسير انجيل لوقا ـ ص ٦١١

(٢) قداسة البابا شنوده : مجموعة تأملات فى أسبوع الآلام ـ ص ٢١٨

✤ **ويؤكد نفس المعنى ق. كيرلس الأورشليمى[1]، فيقول**

[ما هذه القوة التى قادتك إلى النور أيها اللص؟ ومن الذى علَّمك أن تسجد للمحتقر المصلوب معك على الصليب؟ **فهو النور الأزلى الذى يضئ لمن هم فى الظلمة**، لذلك إستحق اللص أن يسمع كلمات مشجعة، ليس لأن أعماله تستحق التشجيع، بل **لأن الملك الذى يمنح العفو والمغفرة كان حاضراً هنا**].

٦- غفرانه لمعلمنا بطرس الرسول خطاياه عندما انكر ثلاث مرات

(متى ٢٦:٧٥، مرقس ١٤:٧٢، لوقا ٢٢:٦١، يوحنا ٢١:١٥-١٧)

الشرح

- لقد ضعف ق. بطرس وأنكر رب المجد ثلاث مرات رغم تحذيره له «قبل أن يصيح ديك تنكرنى ثلاث مرات»
- ومع ذلك فقد غفر له السيد المسيح هذه الخطية وأعاده إلى رتبته الرسولية قائلاً له: ارع غنمى... ارع خرافى... ارع غنمى» (يوحنا ٢١:١٥-١٧).
- لم يحاسبه المسيح بالإنذار الإلهى الذى يقول «من ينكرنى قدام الناس، انكره أنا أيضاً قدام أبى الذى فى السموات» (متى ١٠:٣٣)، انظر أيضاً (مرقس ٨:٣٨، لوقا ٩:٢٦، تيموثاوس الثانية ٢:١٢).

✤ **يعلق ق. يوحنا ذهبى الفم[2] على عبارة المسيح لبطرس «ارع غنمى... ارع خرافى...» فيقول:**

[لقد أعاد المسيح لبطرس مسئوليته الرعوية حتى يبيِّن أن إنكاره السابق قد انتهى، وأنه الآن فى حالة نفسية أفضل]..

---

(1) St. Cyril of Jerus, Lec. XIII, p. 95

(2) St. Chrys: Hom. On St. John, p. 331

✤ **وعن أن إنكار ق. بطرس الثلاثى غفره المسيح له بإعترافه الثلاثى أنه يحب الرب، يقول ق. جيروم[1]:**

[أية خطايا يمكن للندم أن يفشل فى غسلها؟

أية وصمات راسخة لا يمكن لمثل هذه الدموع أن تغسلها؟

بإعتراف بطرس الثلاثى مسح إنكاره الثلاثى

ثانياً : صليب المسيح كان لمغفرة الخطايا

- **(أعمال الرسل ٣١:٥) «هذا رفعه الله بيمينه رئيساً ومخلصاً ليعطى إسرائيل التوبة وغفران الخطايا»**
- **(يوحنا الأولى ٧:١) «ودم يسوع المسيح ابنه يطهِّرنا من كل خطية»**
- **(يوحنا الأولى ٩:١) «إن إعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم»**
- **(يوحنا الأولى ٢:٢) «يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا. ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً.**

الشرح

واضح مما سبق أن :

- **رب المجد** الذى تنبأ عنه اشعياء النبى قائلاً «كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا» (اشعياء ٦:٥٣) هو نفسه «حمل الله الذى يرفع خطية العالم» (يوحنا ٢٩:١)، والذى قال عنه الملاك ليوسف النجار أن العذراء «ستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم» (متى ٢١:١).
- **فالسيد المسيح :** قدَّم على الصليب كفارة غير محدودة تكفى لغفران جميع الخطايا لجميع الناس فى جميع العصور.
- **فهو حقاً :** «كفارة لخطايانا. ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً» (يوحنا الأولى ٢:٢).
- **جسده ودمه :** يُعطى لغفران الخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه، كما ورد فى القداس الإلهى.

---

(١) ق. جيروم ـ عن القمص تادرس يعقوب ملطى ـ تفسير انجيل يوحنا ـ الجزء الثانى ـ ص ١٢٩٧

ثالثاً : اسم السيد المسيح كان يُستخدم لغفران الخطايا

- **(لوقا ٤٧:٤) «وإن يُكرز باسمه بالتوبة وبمغفرة الخطايا لجميع الأمم»**
- **(أعمال الرسل ٨:٢) «توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس».**
- **(أعمال الرسل ١٨:٢٦) السيد المسيح لشاول عند ظهوره له : «حتى ينالوا بالإيمان بى غفران الخطايا».**
- **(أعمال الرسل ١٢:٢) «اكتب إليكم أيها الأولاد لأنه قد غُفِرت لكم الخطايا من أجل اسمه».**

الشرح

بعد أن حل الروح القدس على التلاميذ يوم الخمسين وقف معلمنا ق. بطرس الرسول مع الأحد عشر تلميذاً ورفع صوته وقال لهم «أيها الرجال اليهود... فلما سمعوا نخسوا فى قلوبهم وقالوا لبطرس ولسائر الرسل ماذا نصنع أيها الرجال الاخوة. فقال لهم بطرس: توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا» (أعمال ٢). اذن كان لابد أن يتوبوا أولا ثم ينال كل واحد منهم سر المعمودية المقدس على اسم ربنا يسوع المسيح لغفران خطاياهم. وقد أكد معلمنا ق. يوحنا الحبيب أن مغفرة الخطايا تكون من أجل اسم المسيح عندما قال لأولاده المؤمنين «غُفرت لكم الخطايا من أجل اسم السيد المسيح» **كل هذا يؤكد أن اسم المسيح كان يستخدم لمغفرة الخطايا.**

استنتاج

- ✤ الله وحده هو الذى يغفر الخطايا
- ✤ السيد المسيح غفر الخطايا بثلاثة طرق

★ أولاً : بفمه الطاهر المقدس

١- للمفلوج (متى ٩، مرقس ٢، لوقا ٥)

٢- للمرأة الخاطئة (لوقا ٧)

٣- لمريض بيت حسدا (يوحنا ٥)

٤- لزكا العشار (لوقا ١٩)

٥- للص اليمين (لوقا ٢٣)

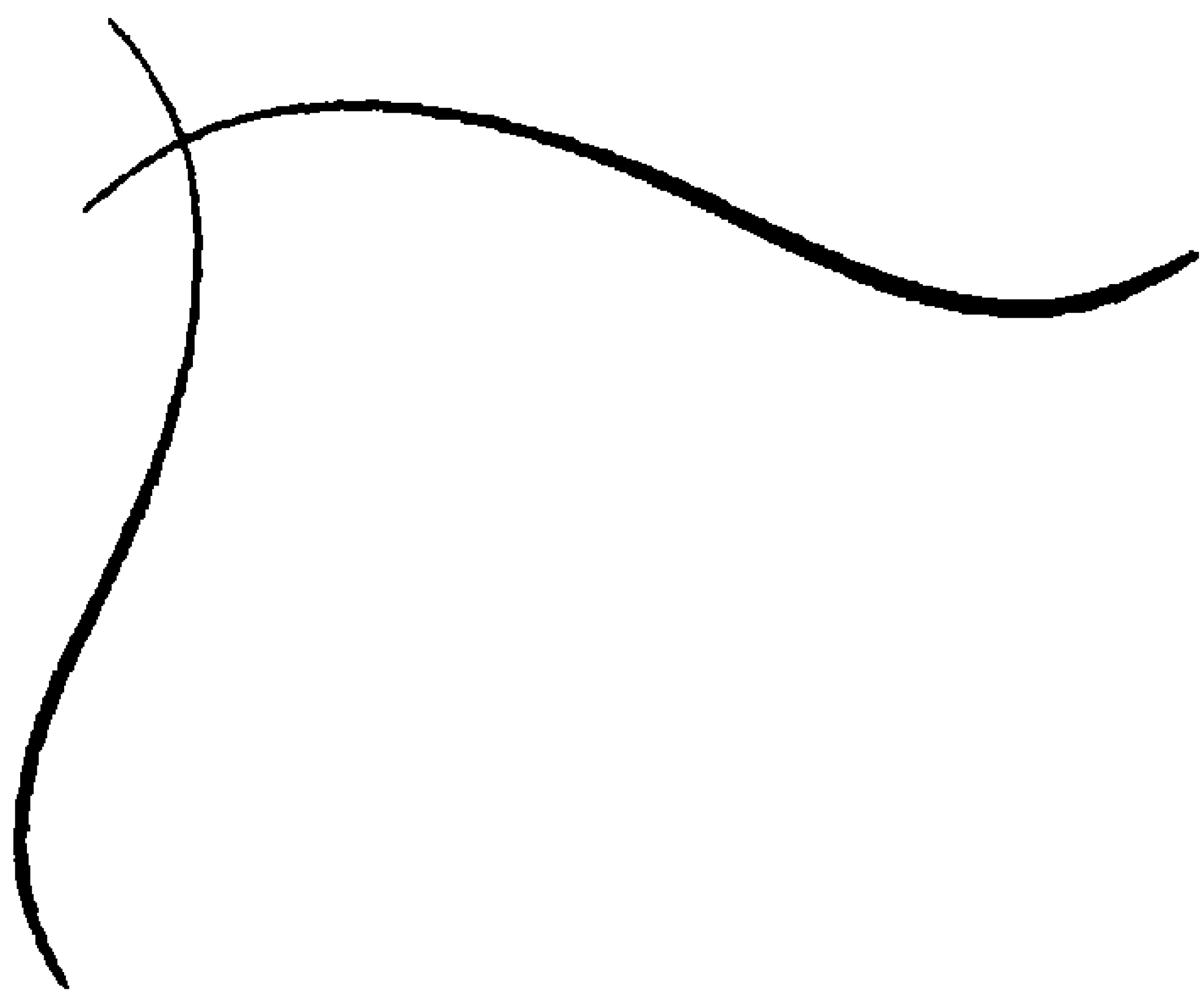
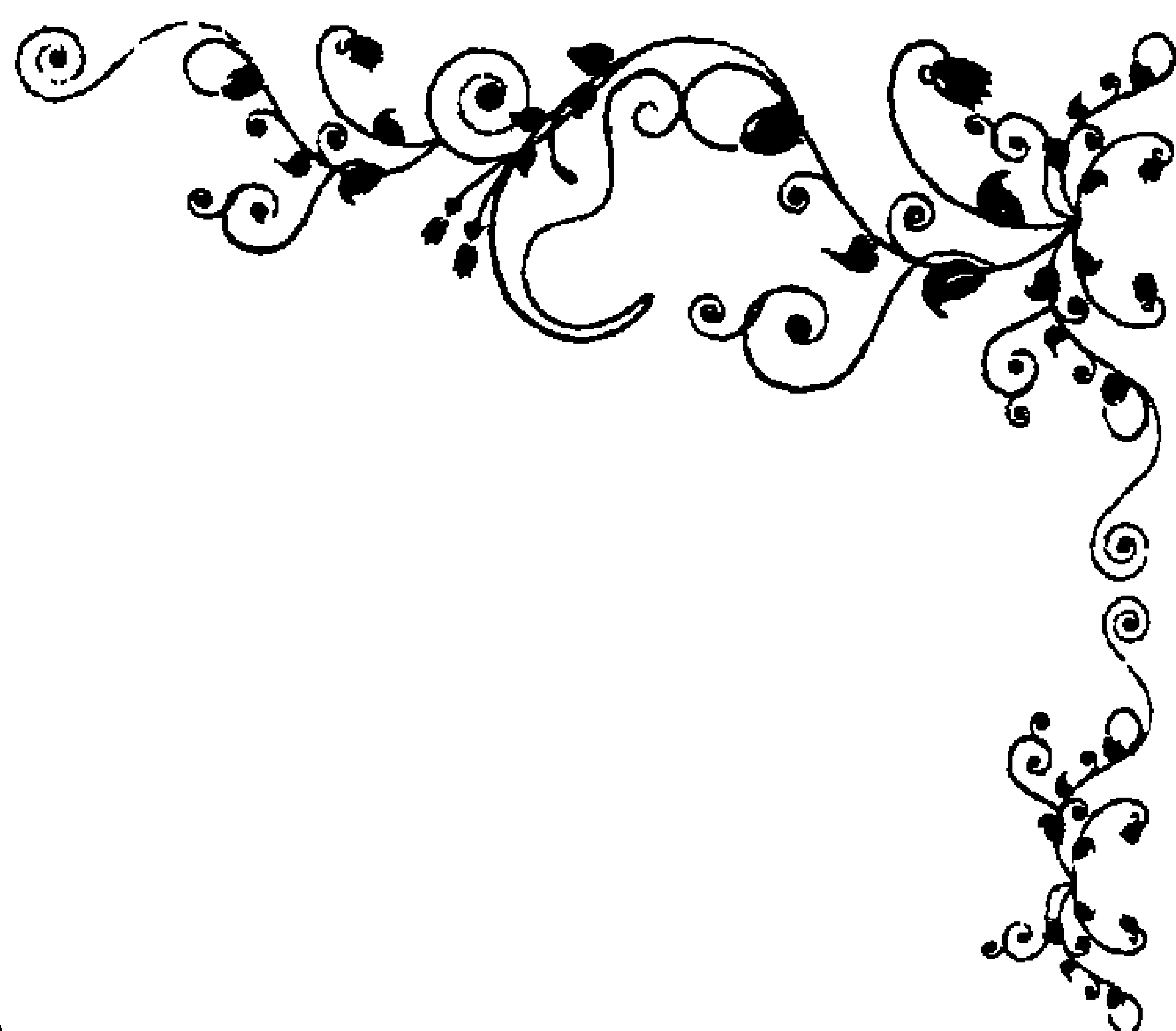
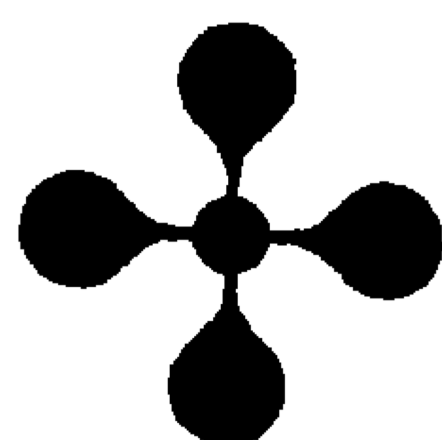
٦- لبطرس الرسول (يوحنا ٢١)

★ ثانياً : صليبه كان لغفران الخطايا

★ ثالثاً : اسمه كان يستخدم لمغفرة الخطايا

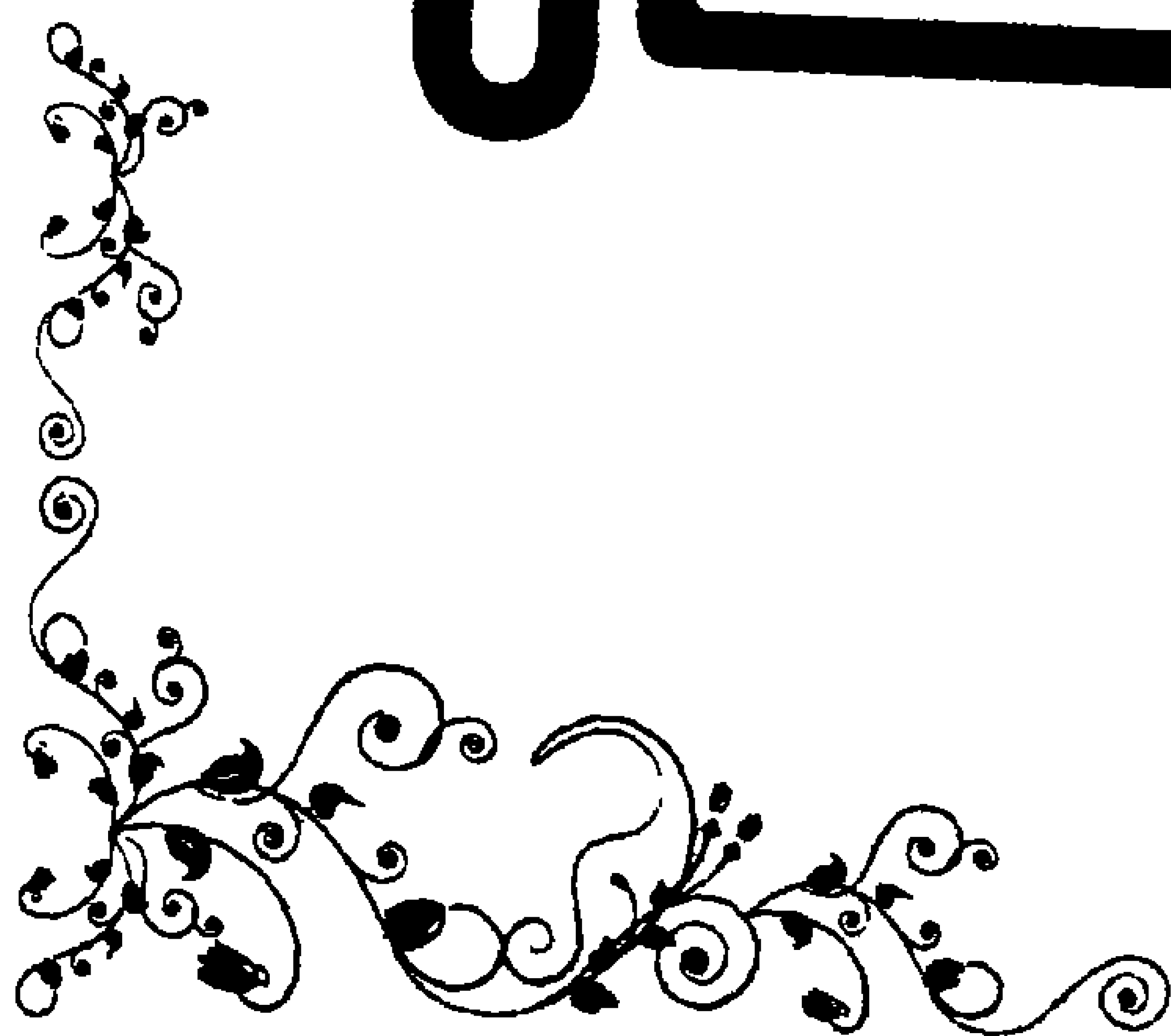
ملاحظة هامة

لقد ذكرنا بعض الأمثلة التى تؤكد لاهوت المسيح من حيث إنه الإله المتجسد الذى له سلطان على الأرض ان يغفر الخطايا، إلا انه على الصليب ـ كما يقول قداسة البابا شنوده ـ قد قدم كفارة غير محدودة تكفى لغفران جميع الخطايا لجميع الناس فى جميع العصور.

عاشراً :

الديان




الديان

- **الله هو ديان المسكونة كلها لأنه :**

✣ **فاحص القلوب والكُلى** : فإن فاحص القلوب والكلى الله البار» (مزمور ٩:٧)

✣ **عارف الأفكار** : «لأن الرب إله عظيم» (صموئيل الأول ٣:٢)

✣ **عارف أعمال كل إنسان** : «اعط كل إنسان حسب كل طرقه كما تعرف قلبه» (ملوك الأول ٣٨:٨).

✣ **غافر الخطايا** : «من يقدر أن يغفر خطايا إلا الله وحده» (مرقس ٩:٢)

★ **وقد وردت آيات كثيرة فى الكتاب المقدس تشهد أن الله هو الديان، مثل:**

١- (تكوين ٢٥:١٨) «أديان كل الأرض لا يصنع عدلاً»

٢- (صموئيل الأول ١:٢) «الرب يدين أقاصى الأرض ويعطى عزاً لمُلكِه ويرفع قرن مسيحه».

٣- (مزمور ٨:٩) «هو يقضى للمسكونة بالعدل. يدين الشعوب بالاستقامة».

٤- (مزمور ٦:٥٠) «وتخبر السموات بعدله لأن الله هو الديان».

٥- (اشعياء ٤:١١) «يقضى بالعدل للمساكين بعدله لأن الله هو الديان».

[انظر أيضاً (تثنية ٤:٣٢، مزمور ٤:٢٨، ١١:٥٨، ١٢:٦٢، ٤:٦٧، ٢:٧٢، ٧:٧٥، ٢:٩٤، ١٣:٩٦، ١٢١:١١٩، ٤:١٢٥، ١٤:١٣٥، امثال ١٢:٢٤، رومية ٦:٢، أفسس ٨:٦)].

صفات الديان

١- عادل : (تكوين ٢٥:١٨، تثنية ٤:٣٢، مزمور ٨:٩، ٦:٥٠، رومية ٦:٢)

٢- يدين الشعوب بالاستقامة : (مزمور ٨:٩، ٤:٦٧، ٩:٩٦)

٣- رحيم : (مزمور ١٢:٦٢)

٤- إله أمانة وصدّيق : (تثنية ٤:٣٢)

٥- وازن القلوب : (أمثال ١٢:٢٤)

٦- **منصف** : بالانصاف لبائسى الأرض (أشعياء ١١:٤)

٧- **الجميع متساوون أمامه** : العبد والحر (أفسس ٦:٨)

✥ **يعتبر ق. أوغسطينوس[1] أن الآية الواردة فى المزمور ٩:٨ خاصة بالسيد المسيح فيقول:**

[أنه يأتى ليدين الأحياء والأموات والكل سوف يراه يدين العالم بالعدل واضعاً الخراف عن يمينه والجداء عن يساره (متى ٢٥:٣٧) وهو لا يدين كما يدين البشر الذين لا يرون القلوب، لكنه يدين بالعدل والاستقامة].

● **شهادة الكتاب المقدس أن السيد المسيح هو الديان**

أولاً : البشائر

● **متى البشير**

✥ **(متى ٧:٢٢)** «كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم يارب يارب أليس بأسمك تنبأنا وبأسمك أخرجنا شياطين... فحينئذ أصرّح لهم أنى لم أعرفكم قط اذهبوا عنى يا فاعلى الإثم».

✥ **(متى ١٣:٤١)** «يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلى الإثم ويطرحونهم فى أتون النار..».

✥ **(متى ١٦:٢٧)** «فإن ابن الإنسان سوف يأتى فى مجده ومجد أبيه وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله».

✥ **(متى ٢٤:٣٠)** «ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير».

✥ **(متى ٢٥:٣١،٣٢)** «ومتى جاء ابن الإنسان فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسى مجده. ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم عن بعض كما يميز الراعى الخراف عن الجداء.

● **مرقس البشير**

✥ **(مرقس ١٣:٢٦،٢٧)** «وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتياً فى سحاب بقوة ومجد، فيرسل ملائكته ويجمع مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء الأرض إلى أقصاء السماء.

---

(1) St. Augustine: Exp. on the Book of Psalms, p. 35

الشرح

إذا كان السيد المسيح هو الذى : سوف «يرسل ملائكته فى اليوم الأخير فيجمعون الخطاة ويطرحونهم فى النار»، **وهو الذى :** سوف «يجازى كل واحد حسب عمله»، لأنه سوف «يجتمع أمامه جميع الشعوب فيضع الأبرار عن يمينه والأشرار عن يساره»، **فلابد أن يكون هو الديان.**

✤ **وفى تفسير ق. يوحنا ذهبى الفم[1] لما ورد فى (متى ٢٢:٧)، يقول**

[السيد المسيح لم يقل صراحة «أنا هو الديان»، بل قال «كثيرون سيقولون لى» وهذا يؤدى نفس المعنى. لأنه إن لم يكن هو الديان ما كان يقول لهم «فحينئذ أصرّح لهم أنى لم أعرفكم قط..» أنظر كيف أنه يتحدث بأساليب متنوعة، فمرة يقول «ليس كل من يقول لى يارب يارب» ومرة أخرى يعلن عن نفسه «كل من يعمل إرادة أبى»، وفى مرة ثالثة يُظهِر نفسه كديان «كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم يارب يارب..» **وهنا يوضح أن له سلطان على الجميع.**

✤ **وعن السيد المسيح كديان يقول يوحنا ذهبى الفم[2] فى تفسيره لما ورد فى (متى ٣١:٢٥)**

[سوف يفصل المسيح البار عن الآخر مثلما يفعل الراعى مع خرافه، لأنهم الآن غير منفصلين، بل مختلطين معاً، لكن فصلهم سوف يتم بكل دقة فيضع الخراف فى جانب والجداء فى الجانب الآخر].

- **لوقا البشير**

✤ (لوقا ٤٣:٢٣) السيد المسيح للص اليمين **«اليوم تكون معى فى الفردوس»**

الشرح

يشير قداسة البابا شنوده[3] إلى السيد المسيح كديان فيقول :

[قال له بسلطان «اليوم تكون معى فى الفردوس»، وكأنه يباشر عمله كديان عادل من حقه أن يصدر حكماً فى أبدية إنسان، فحكم للص بدخول الفردوس فى نفس اليوم. **مَن مِن البشر له سلطان ن يفعل هذا؟ أنه سلطان إلهى لا يقدر عليه إنسان**].

---

(1) St. Chrys. : Hom. on St. Mattew, pp. 167, 168

(2) St. Chrys. : Hom. on St. Mettew, p. 175

(٣) قداسة البابا شنوده : مجموعة تأملات أسبوع الآلام ـ ص ٢١٩

✤ **ويؤكد القديس كيرلس الكبير[1] نفس المعنى فيقول :**

[لقد اعترف اللص بخطاياه لكى ما يتبرر (اشعياء ٤٣:٢٦)، وصار لائماً لطرق نفسه الخاطئة لكى ما يبرره الله من ذنبه كما هو مكتوب «قلت اعترف للرب بإثمى وأنت غفرت آثام قلبى» (مزمور ٣١:٥)].

- **يوحنا البشير**

✤ **(يوحنا ٥:٢٢) «لأن الآب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن»**

✤ **(يوحنا ٥:٢٧) «وأعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً لأنه ابن الإنسان»**

الشرح

يشير ق. اوغسطينوس[2] الآية الواردة فى (يوحنا ٥:٢٢) فيقول :

[قيل هذا بسبب أنه سوف لا يظهر أحد فى الدينونة إلا الابن، لأن الآب سوف لا يكون ظاهراً، بل الابن هو الذى سوف يظهر، لكن بأى شكل سوف يظهر الابن؟ **سوف يظهر بالصورة التى صعد بها، لأنه لم يكن ظاهراً للبشر فى صورة الله بل فى صورة عبد... لأنه هو نفسه يظهر لهم ويدينهم،** والكتاب المقدس أظهر بكل وضوح أن الابن هو الذى سوف يظهر، لأنه فى اليوم الأربعين لقيامته من الموت صعد إلى السماء بينما كان التلاميذ ينظرون إليه (أعمال الرسل ١:٩)].

✤ **ويتحدث ق. يوحنا ذهبى الفم[3] عن سلطان الابن فى الدينونة، فيقول :**

[لأن الذى مات من أجلنا سوف يظهر ثانية ويدين كل المسكونة، وكما قال الرسول «هكذا المسيح أيضاً بعدما قدِّم مرة لكى يحمل خطايا كثيرين سيظهر بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه» (عبرانيين ٩:٢٨)» وعندما قال «قد أعطى كل الدينونة للإبن» فكلمة كل تعنى أن له سلطان أن يعاقب وأن يكرم كما يشاء].

---

(١) ق. كيرلس الكبير : تفسير انجيل لوقا ــ ص ٧٤٨

(2) St. Augus.: Hom. on St. John, p 142

(3) St. Chrys.: Hom. on St. John, p 137

ويؤكد ق. كيرلس الكبير[1] أن السيد المسيح هو الديان فيقول :

[السيد المسيح يقدم أمراً عجيباً آخر يليق بالله، لكى يقنعهم بعدة طرق **أنه هو الله بالطبيعة والحقيقة**، لأنه من الناس يليق به أن يدين العالم سواه هو وحده **وذاك الذى هو الله، الذى هو فوق الكل**، الذى عنه أيضاً تدعو الأسفار الإلهية قائلة فى موضع ما «قم يا الله ودن الأرض» (مزمور ٨:٨٢)، ثم فى موضع آخر «ولكن الله هو الديان هذا يضعه وهذا يرفعه» (مزمور ٧:٧٥)].

- **أعمال الرسل**

✿ **(أعمال الرسل ٤٢:١٠) «وأوصانا أن نكرز للشعب ونشهد أن هذا هو المعين دياناً للأحياء والأموات»**

✿ **(أعمال الرسل ٣١:١٧) «لأنه أقام يوماً هو مزمع أن يدين المسكونة بالعدل برجل قد عيَّنه مقدماً للجميع إيماناً إذ أقامه من الأموات»**

الشرح

نلاحظ فى الآية الأولى أنه قيل صراحة أن السيد المسيح هو ديان الأحياء والأموات، وفى الآية الثانية أنه يدين المسكونة بالعدل، وهو نفس ما قيل عن الله مثلما ورد فى (مزمور ٨:٩، ٢:٧٢، ١٣:٩٦)، نستنتج من ذلك أن رب المجد هو الله الديان.

- **رسائل معلمنا ق. بولس الرسول**

* **(رومية ١٤:١٠) «لأننا جميعاً سوف نقف أمام كرسى المسيح»**

* **(كورنثوس الأولى ٥:٤) «إذاً لا تحكموا فى شئ قبل الوقت حتى يأتى الرب الذى سينير خفايا الظلام ويُظهِر آراء القلوب».**

* **(كورنثوس الثانية ١٠:٥) «لأنه لابد إننا جميعاً نظهر أمام كرسى المسيح لينال كل واحد منا ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً».**

* **(تسالونيكى الثانية ٨:٢) «حينئذ سيستعلن الأثيم الذى الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه».**

---

(١) ق. كيرلس الكبير : تفسير انجيل يوحنا ـ ص ٢٧٠

✤ (تيموثاوس الثانية ٤:١) «أناشدكم إذاً أمام الله والرب يسوع المسيح العتيد أن يدين الأحياء والأموات عند ظهوره».

✤ (تيموثاوس الثانية ٤:٨) «قد جاهدت الجهاد الحسن... بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً».

الشرح

قارن (رومية ١٤:١) بما ورد فى (تكوين ١٨:٢٥) تجد أن :

السيد المسيح هو ديان الأرض كلها الذى سوف يقف الجميع أمام كرسى مجده

- **كما إنه هو «وازن القلوب» (أمثال ١٢:٢٤)** الذى ينير خفايا الظلام ويُظهر آراء القلوب (كورنثوس الأولى ٤:٥).
- **وهو الذى سوف يعطى الناس حسب صنع أيديهم (مزمور ٢٨:٤)**، فليس عنده محاباه (كولوسى ٣:٢٥).
- **وهو الذى** تخبر السموات بعدله (مزمور ٥٠:٦) لأنه هو الذي سوف يكافئ المنتصرين الذين يحبون ظهوره (تيموثاوس الثانية ٤:٨).
- **الرسائل الجامعة**

✤ **(بطرس الأولى ٤:٥) «الذين سوف يُعطَون حساباً للذى هو على إستعداد أن يدين الأحياء».**

✤ **(يهوذا ١٥) «هوذا قد جاء الرب فى ربوات قديسيه ليصنع دينونة على الجميع».**

✤ **(يوحنا الأولى ٢:٢٨) «والآن أيها الأولاد أثبتوا فيه حتى إذا أُظهِر يكون لنا ثقة ولا نخجل منه فى مجيئه».**

الشرح

أحكام السيد المسيح كلها عدل وحق، لذلك قال لليهود «لا تحكموا حسب الظاهر بل احكموا حكماً عادلاً» (يوحنا ٧:٢٤). فهو الذى سيجازى كل واحد حسب عمله (رؤيا ٢:٢٣) لأنه جاء «ليصنع دينونة على الجميع» (يهوذا ١٥)، ولذلك يطلب ق. يوحنا الحبيب من أولاده المؤمنين أن يكونوا ثابتين فى المسيح حتى لا يخجلوا منه فى مجيئه الثانى، ولا يقولوا للجبال والصخور «اسقطى

علينا واخفينا عن وجه الجالس على العرش وعن غضب الخروف لأنه قد جاء يوم غضبه العظيم» (رؤيا ٦:١٦،١٧).

- **سفر الرؤيا**

ظهر سلطان رب المجد كديان وهذا واضح فى معاقبة الخطاة، ومكافأة المجاهدين المنتصرين.

أولاً : سلطانه فى معاقبة غير التائبين :

فقد وردت عدة آيات فى سفر الرؤيا توضح أن الله الذى يعطى النعمة هو الذى يحاسب على التقصير وعدم التوبة، فهو يحاسب بعدل ولا يظلم أحداً ولا يحابى بالوجوه، بل قال: ها أنا آتى سريعاً واجرتى معى لأجازى كل واحد كما يكون عمله» (رؤيا ٢٢:١٢). **وهذه بعض الآيات التى تشرح هذا الأمر:**

✤ **(رؤيا ٢:٥) : إلى ملاك كنيسة أفسس**

«فأذكر من أين سقطت وتب وأعمل الأعمال الأولى وإلا فإنى آتيك عن قريب وأزحزح منارتك من مكانها إن لم تتب».

✤ **(رؤيا ٢:١٣) : إلى ملاك كنيسة برغاموس**

«فتب وإلا فإنى آتيك سريعاً وأحاربهم بسيف فمى»

✤ **(رؤيا ٢:٢٣) : إلى ملاك كنيسة ثياترا**

«فستعرف جميع الكنائس إنى أنا هو فاحص الكُلى والقلوب وسأعطى كل واحد منكم بحسب أعماله».

✤ **(رؤيا ٣:٣) : إلى ملاك كنيسة ساردس**

«فأذكر كيف أخذت وسمعت وتب فإنى إن لم تسهر أقدم عليك كلص ولا تعلم أية ساعة أقدم عليك»

✤ **(رؤيا ١٦:٥،٦)**

«وسمعت ملاك المياه يقول عادل أنت أيها الكائن والذى كان والذى يكون لأنك حكمت هكذا لأنهم سفكوا دم قديسين وأنبياء فأعطيتهم دماً ليشربوا. لأنهم مستحقون».

✜ (رؤيا ١٦:٧) :

«وسمعت آخر من المذبح قائلاً نعم أيها الرب الإله القادر على كل شئ، حق وعادلة هى أحكامك».

✜ (رؤيا ١٨:٨) : عن مدينة بابل الخاطئة

«من أجل ذلك فى يوم واحد ستأتى ضرباتها موت وحزن وجوع وتحترق بالنار، لأن الرب الإله الذى يدينها قوى».

✜ (رؤيا ١:١٩،٢) :

«الخلاص والمجد والكرامة والقدرة للرب إلهنا لأن أحكامه حق وعادلة، إذ قد دان الزانية العظيمة التى أفسدت الأرض بزناها وانتقم لدم عبيده من يدها».

ثانياً سلطان رب المجد كديان فى مكافأة المنتصرين الأمناء

جيد هو قول معلمنا ق. بولس الرسول «جاهدت الجهاد الحسن وأكملت السعى وحفظت الإيمان وأخيراً وُضِع لى أكليل البر الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الديان العادل، وليس لى فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً» (تيموثاوس الثانية ٤:٨،٧). **وهذا ما نراه معلناً فى مكافأة رب المجد للمجاهدين المنتصرين كما يلى :**

- **(رؤيا ٢:٧) «من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التى فى وسط فردوس الله.**
- **(رؤيا ٢:١٠) «كن أميناً إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة».**
- **(رؤيا ٢:١١) «من يغلب فلا يؤذيه الموت الثانى».**
- **(رؤيا ٢:١٧) «من يغلب فسأعطيه أن يأكل من المن المخفى، وأعطيه حصاة بيضاء وعلى الحصاة اسم جديد لا يعرفه أحد غير الذى يأخذ.**
- **(رؤيا ٣:٥) «من يغلب فذلك سيلبس ثياباً بيضاً ولن أمحو اسمه من سفر الحياة، وسأعترف باسمه أمام أبى وأمام ملائكته.**
- **(رؤيا ٣:٢١) «من يغلب فسأعطيه أن يجلس معى فى عرشى كما غلبت أنا أيضاً وجلست مع أبى فى عرشه».**

+ (رؤيا ١١:١٨) «وغَضَبت الأمم فأتى غضبك وزمان الأموات ليدانوا ولتُعطِى الأجرة لعبيدك الأنبياء والقديسين الخائفين اسمك الصغار والكبار».

+ (رؤيا ١٦:١٥) «ها أنا آتى كلص طوبى لمن يسهر ويحفظ ثيابه فلا يمشى عرياناً فيروا عورته».

+ (رؤيا ١٩:١١) «ثم رأيت السماء مفتوحة وإذا فرس أبيض والجالس عليه يُدعى أميناً صادقاً وبالعدل يحكم ويحارب».

+ (رؤيا ٢١:٧) «من يغلب يرث كل شئ وأكون له إلهاً وهو يكون لى ابناً».

+ (رؤيا ٢٢:١٢) «وها أنا آتى سريعاً وأجرتى معى لأجازى كل واحد كما يكون عمله»

استنتاج

- بما أن الله هو الديان
- والسيد المسيح هو الديان

إذن السيد المسيح هو الله الديان

الخلاصة

والآن بعد أن ذكرنا فى هذا البحث ـ بعض وليس كل ـ الإثباتات الدالة على أن السيد المسيح هو الله من حيث أنه :

١- أزلى

٢- أبدى

٣- قدوس وصالح

٤- كلى القدرة

٥- موجود فى كل مكان

٦- خالق

٧- واهب الحياة

٨- فاحص القلوب والكلى

٩- غافر الخطايا

١٠- الديان

- فبما أن الابن هو الله
- والآب هو الله (كورنثوس الأولى ٨:٦)
- والروح القدس هو الله (أعمال الرسل ٥:٣،٤)

هنا يقابلنا سؤالاً هاماً هو :

هل المسيحية تؤمن بثلاثة آلهة؟

الإجابة : مستحيل!

نحن نؤمن إله واحد مثلث الأقانيم الآب والابن والروح القدس فالأقانيم الثلاثة هم الله، والله هو الأقانيم الثلاثة، لا يوجد أقنوم أعظم أو أقل من الأقنومين الآخرين، بل الثلاثة متساوون.

الأقانيم الثلاثة لهم نفس الصفات الإلهية، مثل:

الأزلية، القداسة، القدرة على كل شئ، القدرة على الخلق، الوجود فى كل مكان، وهكذا فى بقية الصفات الإلهية الأخرى، فلو أخذنا صفة مثل **القداسة** مثلاً، نجد أن :

- **الآب قدوس :** «أيها الآب القدوس احفظهم فى اسمك» (يوحنا ١١:١٧).
- **الابن قدوس :** «... فلذلك أيضاً القدوس المولود منكِ يُدعى ابن الله» (لوقا ٣٥:١).
- **الروح القدس قدوس :** «روحك القدوس لا تنزعه منى» (مزمور ١١:٥٠).

وصفة أخرى مثل الخلق، نجد أن :

- **الآب خالق :** «الله خلق الجميع بيسوع المسيح» (أفسس ٩:٣).
- **الابن خالق :** «كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان» (يوحنا ٣:١).
- **الروح القدس خالق :** «ترسل روحك فتُخلَق وتجدد وجه الأرض» (مزمور ٣٠:١٠٤).

✤ **الأقانيم الثلاثة تتمايز فى الخواص الأقنومية :**

- **الآب :** هو الأصل أو الينبوع فى الثالوث القدوس، وهو أصل الجوهر وأصل الكينونة بالنسبة للأقنومين الاخرين.
- **الابن :** مولود من الآب ولكنه ليس مجرد صفة، بل أقنوم له كينونة حقيقية وغير منفصل عن الآب، لأنه كلمة الله.
- **الروح القدس :** منبثق من الآب ولكنه ليس مجرد صفة، بل أقنوم له كينونة حقيقية وغير منفصل عن الآب ولا عن الابن لأنه هو روح الآب مثلما هو روح الابن.

فالآب : هو الله من حيث الجوهر وهو الأصل من حيث الأقنوم.

والابن : هو الله من حيث الجوهر وهو المولود من حيث الأقنوم.

والروح القدس : هو الله من حيث الجوهر وهو المنبثق من حيث الأقنوم.

★ كيف يكون الثلاثة أقانيم إله واحد؟

الإجابة : هم إله واحد لهذه الأسباب :

أولاً : قول السيد المسيح للتلاميذ :

«... عمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس» (متى ١٩:٢٨).

قولنا فى مقدمة الصلاة الربانية باسم الآب والابن والروح القدس إله واحد آمين.

الشرح

✤ يعلق ق. أمبروسيوس[1] على (متى ١٩:٢٨)، فيقول :

[يقول المسيح : باسم وليس بأسماء. إذن ليس للآب اسم وللابن اسم آخر وللروح القدس اسم ثالث، بل **لأن الله واحد** فلا يوجد إلا اسم واحد هو اسم الرب للآب والابن والروح القدس، لأنه لا يوجد إلهين ولا ثلاثة آلهة].

✤ نفس المعنى يقال على مقدمة الصلاة الربانية «باسم الآب والابن والروح القدس، فإننا نقول باسم «بصيغة المفرد وليس بأسماء بصيغة الجمع، لأن الأقانيم هم الله الواحد، كما أننا ننهى الجملة بعبارة إله واحد.

ثانياً : لأن لهم جوهر إلهى واحد وطبيعة واحدة ولاهوت واحد

وهذا واضح من قول السيد المسيح «أنا والآب واحد» (يوحنا ٣٠:١٠)، أى واحد فى الجوهر واللاهوت والطبيعة، وأيضاً من قول ق. يوحنا البشير «الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد» (يوحنا الأولى ٧:٥) ومعروف أن : «الله روح» (يوحنا ٢٤:٤)، وجوهره بسيط غير مركب وبالتالى لا يزيد ولا ينقص، وقد أوضح هذا الأمر.

---

(1) St. Ambrose : Book 1, par 132, p. 110.

ق. غريغوريوس الناطق بالإلهيات[1] : فى مقالته الثانية عن اللاهوت حيث قال :

[كيف تُعبد الإلوهية إذا كانت ذات حدود؟ أو كيف تبعد عن الإنحلال إذا كانت مركبة من عناصر، لأن كل مركب يكون عرضة للنزاع والنزاع يؤدى إلى الإنفصال، والإنفصال يقود إلى الإنحلال، ولكن الإنحلال (الفناء) غريبب عن الله، لذلك لا يوجد فيه إنفصال].

ثالثاً : لأنه لا يوجد جمع فى الطبيعة الإلهية :

فنحن لا نقول ١+١+١=٣، بل ١X١X١=١

لذلك قال رب المجد «أنا فى الآب والآب فىّ» (يوحنا ١٤:٩)، فهناك إلوهة واحدة للآب والابن والروح القدس، وبالتالى لا يوجد جمع فى اللاهوت.

✤ وعن الإلوهة الواحدة التى للثالوث القدوس، يقول ق. أثناسيوس[2]

[إذن يوجد ثالوث قدوس كامل يُعترف بلاهوته فى الآب والابن والروح القدس، وليس له شئ غريب أو خارجى ممتزج به، ولا يتكون من خالق ومخلوق، ولكن الكل يبنى ويخلق. **وهو مساوٍ وغير منقسم فى الطبيعة وفعله واحد. فالآب بالكلمة فى الروح القدس يعمل كل الأشياء، وهكذا تُحفظ وحدة الثالوث القدوس سالمة وهكذا يُكَرز بإله واحد فى الكنيسة**].

✤ ويؤكد ق. كيرلس الكبير[3] نفس المعنى، فيقول :

[كيف يكون الله واحداً، لو إنفصل كل أقنوم وانفرد تماماً عن الأقنومين الآخرين؟ أو كيف يمكن أن يقال لكل أقنوم الله، إذا إنفصل تماماً عن وحدة الطبيعة والمساواة مع الآخر].

✤ رابعاً : العقل والمنطق :

إن العقل والمنطق يؤكدان انه لا يمكن أن يوجد إلا إله واحد، وهذا ما شرحه :

✤ قداسة البابا شنوده[4] حيث قال :

* **[إن الذى يؤمن بتعدد الآلهة يتعارض مع المنطق فى فهم اللاهوت**

---

(1) St. Greg. of Naz., Sec. Oration, par. 7, p. 291.

(٢) ق. أثناسيوس : الروح القدس ـ الرسالة الأولى ـ ترجمة د. موريس تاوضروس ود. نصحى عبد الشهيد ـ ص ٥٧

(٣) ق. كيرلس الكبير : تفسير انجيل يوحنا ـ ص ٨٠

(٤) قداسة البابا شنوده : قانون الإيمان ـ الكلية الإكليريكية بالقاهرة ـ ١٩٩٧ ـ ص ١٣.

فإن كان هناك عدد من الآلهة، فمن منهم الخالق؟ إن كان واحد منهم هو الخالق وحده يكون هو الله والخليقة كلها تتبعه لأنه هو خالقها، ولا تكون الآلهة الأخرى آلهة. وإن كان هذا الخالق هو خالق الكل فهو خلق باقى الآلهة؟ وإن كان قد خلقهم لا يكونون آلهة، وإن كان لم يخلقهم تكون قدرته على الخلق محدودة بباقى الآلهة. وإن كان محدوداً لا يكون إلهاً.

* وهكذا فى بقية الصفات الإلهية
* ونخرج بنتيجة منطقية حتمية وهى الإيمان بإله واحد].

✿ خامساً : آيات الكتاب المقدس :

وردت آيات كثيرة فى الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد تؤكد وحدانية الله، مثلما ورد فى :

✿ العهد القديم :

١- **(خروج ٢٠:٣)** :«أنا الرب إلهك. لا تكن لك آلهة أخرى أمامى».

٢- **(تثنية ٦:٤)** :«اسمع يا إسرائيل. الرب إلهنا رب واحد».

٣- **(أشعياء ٤٣:١٠)** :«قبلى لم يُصور إله وبعدى لا يكون».

٤- **(أشعياء ٤٣:١١)** :«أنا أنا الرب وليس غيرى مخلص».

٥- **(أشعياء ٤٤:٦)** :«أنا الأول وأنا الآخر، لا إله غيرى».

٦- **(أشعياء ٤٤:٢٤)** :«أنا الرب صانع كل شئ. ناشر السموات وحدى باسط الأرض من معى».

٧- **(أشعياء ٤٥:٦)** :«أنا الرب ولا إله غيرى».

٨- **(أشعياء ٤٥:٢١)** :«لأنى أنا الله وليس آخر. الإله وليس مثلى».

٩- **(أشعياء ٤٥:٢٦)** :«لكى تعلموا من مشرق الشمس ومن مغربها أن ليس غيرى إله، أنا الرب وليس آخر».

١٠- **(نحميا ٩:٦)** :«أنت هو الرب وحدك، أنت صنعت السموات وسماء السموات وكل جندها».

✤ العهد الجديد :

١- (روميــــــــة ٣:٣٠) : «لأن الله واحد».

٢- (روميــــــــة ١٠:١٢) : «لأن رباً واحداً للجميع».

٣- (غلاطيــــــة ٣:٢٠) : «ولكن الله واحد».

٤- (تيموثاوس الأولى ٢:٥) : «لأنه يوجد إله واحد».

٥- (أفســــــــس ٤:٥) : «رب واحد، إيمان واحد، معمودية واحدة».

٦- (متــــــــى ١٩:٧) : «ليس أحد صالحاً إلا واحد هو الله».

٧- (مرقـــــــس ٢:٢٩) : «اسمع يا إسرائيل. الرب إلهنا رب واحد».

٨- (يعقـــــوب ٢:١٩) : «أنت تؤمن بإله واحد حسناً تفعل والشياطين يؤمنون ويقشعرون».

٩- (كورنثوس الأولى ٨:٦) : «لكن لنا إله واحد الآب الذى منه جميع الأشياء ونحن له، رب واحد يسوع المسيح الذى به جميع الأشياء ونحن به.

١٠- (يوحنا الأولــى ٥:٧) : «الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد».

✤ قانون الإيمان : بالحقيقة نؤمن بإله واحد

استنتاج

✤ يتضح مما سبق أن المسيحية تؤمن بإله واحد مثلث الأقانيم، وليس بثلاثة آلهة وذلك للأسباب التالية :

١- قول السيد المسيح : «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم... وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس».

قولنا في مقدمة الصلاة الربانية : باسم الآب والابن والروح القدس إله واحد آمين.

٢- لأن للأقانيم الثلاثة جوهر إلهى واحد وطبيعة واحدة ولاهوت واحد.

٣- لأنه لا يوجد جمع في الطبيعة الإلهية.

٤- العقل والمنطق يؤكدان انه لا يمكن أن يوجد إلا إله واحد.

٥- آيات الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد.

استنتاج

✥ إلى هنا أعاننا الرب

✥ سوف نلتقى ـ ان شاء الرب وعشنا ـ مع الجزء الثانى من لاهوت المسيح وذلك من خلال ألقابه الإلهية التى تثبت انه هو الله، مثل :

١- الله

٢- الرب

٣- ابن الله

٤- الكلمة

٥- ابن الإنسان

٦- يسوع

٧- المسيح

٨- المخلص والفادى

٩- القائم من الموت

١٠- الراعى الصالح

صلوا من أجل ضعفى

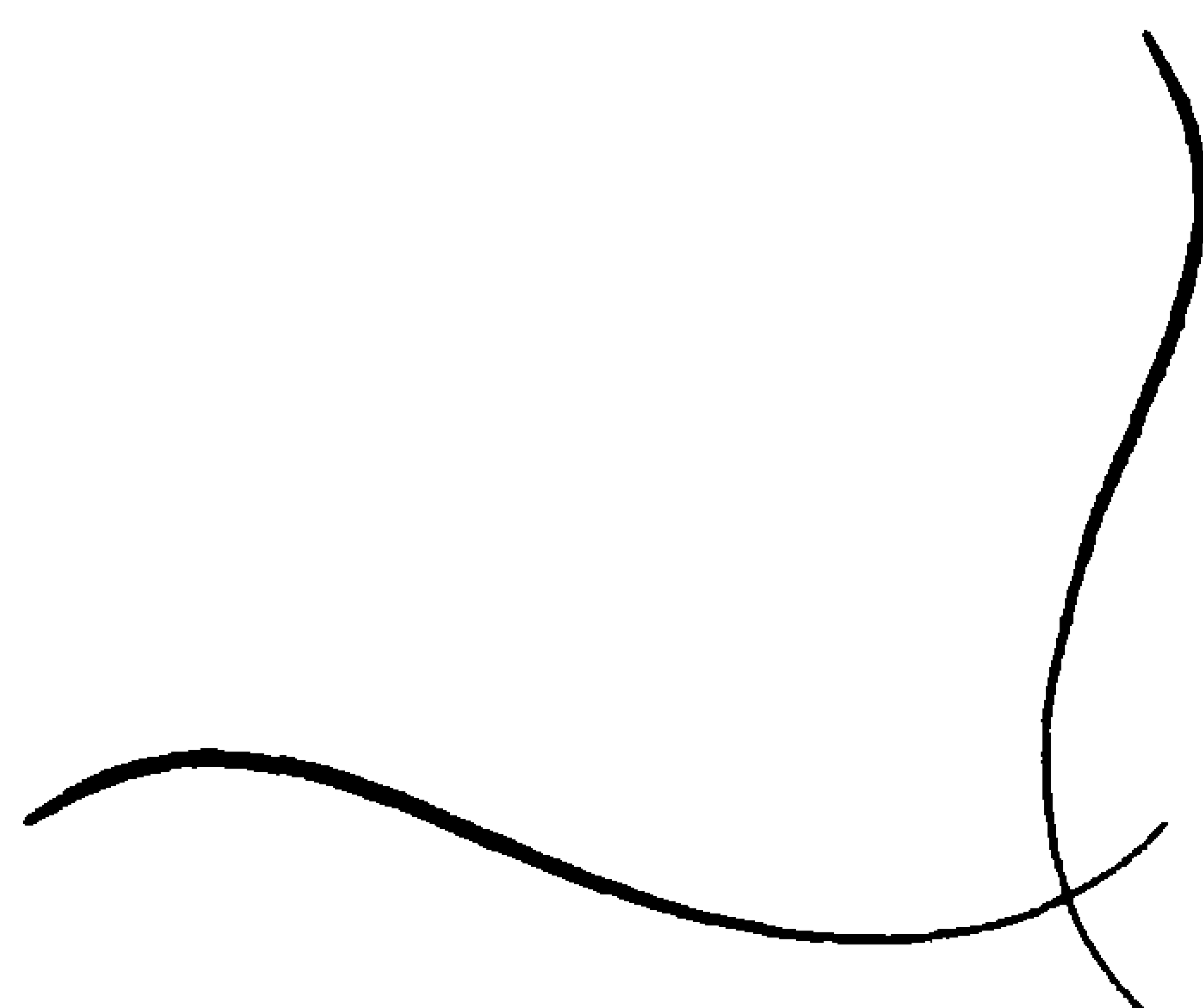
ولإلهنا المجد الدائم من الآن وإلى الأبد آمين.

الباحث

المــــراجــع

✍ العـــربيـــة

✍ The Referances

المراجع العربية

١- الكتاب المقدس (بعهديه القديم والجديد)

٢- الأجبية (كتاب السبع صلوات النهارية والليلية ـ القاهرة ـ مكتبة المحبة ـ ١٩٩٨).

٣- الخولاجى المقدس (الثلاثة قداسات) دير المحرق.

✤ كتب، مقالات، ومحاضرات قداسة البابا شنوده الثالث

★ أولاً : الكتب :

٤- لاهوت المسيح ـ الكلية الاكليريكية ـ القاهرة ـ الرابعة ـ ١٩٩٥.

٥- طبيعة المسيح ـ الكلية الاكليريكية ـ القاهرة ـ الرابعة ـ ١٩٩٥.

٦- قانون الإيمان ـ الكلية الاكليريكية ـ القاهرة ـ الأولى ـ ١٩٩٧.

٧- مجموعة تأملات فى أسبوع الآلام (خمس كتب) ـ الكلية الاكليريكية ـ ١٩٩١.

٨- شهود يهوه وهرطقاتهم ـ الكلية الاكليريكية ـ القاهرة ـ ٢٠٠٧.

٩- مصطلحات ورموز فى الكتاب المقدس ـ الكلية الاكليريكية ـ القاهرة ٢٠٠٩.

١٠- الروح القدس وعمله فينا ـ الكلية الاكليريكية ـ القاهرة ١٩٨٦.

١١- تأملات فى سفر الرؤيا ـ الكلية الاكليريكية ـ القاهرة ٢٠٠٦.

١٢- سنوات مع أسئلة الناس ـ الجزء الأول ـ الكلية الاكليريكية ـ القاهرة ١٩٨٢.

١٣- سنوات مع أسئلة الناس ـ الجزء الثامن ـ الكلية الاكليريكية ـ القاهرة ١٩٩٤.

١٤- سنوات مع أسئلة الناس ـ أسئلة لاهوتية وعقائدية.

★ أولاً : المقالات :

١٥- مجلة الكرازة : العددان ١٩، ٢٠ ـ القاهرة ـ ١٩٩٦/٥/٢٤

★ ثالثاً : المحاضرات :

١٦- محاضرة عن شهود ـ يهوه ـ الكلية الاكليريكية ـ القاهرة ـ ١٩٨٦/١٠/٢٨.

١٧- بدعة شهود يهوه ـ الكلية الاكليريكية ـ القاهرة ـ ١٩٨٦/١١/٢٥.

★ نيافة الأنبا بيشوى

١٨- مذكرة اللاهوت العقيدى والمسكونيات ـ معهد الرعاية والتربية بالقاهرة ـ الثالث عشر ـ ٢٠٠٠.

١٩- مذكرة المجامع المسكونية ـ معهد الدراسات القبطية ـ ٢٠٠٣.

٢٠- تأملات فى حياة وخدمة السيد المسيح ـ مطرانية دمياط وكفر الشيخ ـ ١٩٩٧.

٢١- محاضرة لطلبة معهد الرعاية والتربية بالقاهرة ـ ٢٠٠٦/٢/٢٨.

★ القمص تادرس يعقوب ملطى :

٢٢- الاصطلاحان طبيعة وأقنوم فى الكنيسة الأولى ـ سبورتنج ـ الاسكندرية ـ ١٩٨٧.

٢٣- تفسير انجيل يوحنا ـ الجزء الأول ـ سبورتنج ـ الاسكندرية ٢٠٠٣.

٢٤- تفسير انجيل يوحنا ـ الجزء الثانى ـ سبورتنج ـ الاسكندرية ٢٠٠٣.

٢٥- تفسير انجيل متى ـ الأنبا رويس ـ القاهرة ١٩٨٣.

٢٦- تفسير سفر دانيال ـ الأنبا روس ـ القاهرة ١٩٩٦.

٢٧- من تفسير الآباء الأولين ـ سفر ميخا ـ ٢٠٠٤

★ المتنيح القمص عبد المسيح ثاوفيلس النخيلى :

٢٨- شرح وتفسير قانون الإيمان ـ القاهرة ـ ٢٠٠٧.

★ المتنيح القمص ميخائيل مينا :

٢٩- علم اللاهوت ـ المجلد الأول ـ الرابعة ـ ١٩٤٨.

★ القس شنوده ماهر :

٣٠- مراحل الخلاص وسعادة الملكوت الأبدى ـ ١٩٩٧.

٣١- المسيح فى نبوات العهد القديم ـ القاهرة ـ الأولى ١٩٩٦.

٣٢- الظهورات الإلهية فى كتب العهد القديم ـ ١٩٩٦.

★ د. موريس تاوضروس :

٣٣- اللاهوت العقيدى ـ الجزء الثانى ـ أسقفية الشباب ـ القاهرة ١٩٩٤.

٣٤- تفسير الرسالة إلى العبرانيين ـ القاهرة ـ ١٩٩٩.

★ كتب مترجمة :

☆ ق. أثناسيوس الرسولى

٣٥- الروح القدس ـ ترجمة د. موريس تاوضروس ود. نصحى عبد الشهيد ـ ١٩٩٤.

☆ ق. كيرلس الكبير

٣٦- تفسير انجيل يوحنا ـ الجزء الأول ـ ترجمة د. نصحى عبد الشهيد ـ ٢٠٠٩.

٣٧- تفسير انجيل يوحنا ـ الجزء السابع ـ ترجمة د. نصحى عبد الشهيد ـ ٢٠٠٩.

٣٨- تفسير انجيل يوحنا ـ الجزء الثامن ـ ترجمة د. نصحى عبد الشهيد ـ ٢٠٠٨.

٣٩- تفسير انجيل لوقا ـ الجزء الثامن ـ ترجمة د. نصحى عبد الشهيد ـ ٢٠٠٧.

٤٠- المسيح واحد ـ ترجمة مركز دراسات الآباء ـ القاهرة ـ ١٩٨٦.

★ كتب تاريخية :

٤١- البروفسير خريستو ب.ك : أستاذ الآباء بجامعة تسالونيكى باليونان ـ ترجمة أ. صموئيل كامل.

٤٢- خريسوستموس بابا دوبلوس : تاريخ كنيسة أنطاكية ـ تعريب الأسقف استفانوس حداد ـ منشورات النور ـ بيروت ـ ١٩٨٤.

٤٣- أفغراف سمير نوف : تاريخ الكنيسة المسيحية ـ تعريب المطران الكسندروس جحا ـ ١٩١١.

★ معاجم وقواميس :

٤٤- الأب صبحى حموى اليسوعى : معجم الإيمان المسيحى ـ دار الشرق ـ لبنان ـ ١٩٨٦.

٤٥- منير البعلبكى : قاموس المورد ـ دار العلم للملايين ـ لبنان ـ ١٩٧٤.

The Referances

1- The Holy Bible, King James Version, International Bible Association, New York, 1816

✣ NPNF

*First Series

2- St. Augustine : Vol. VII, Rep. June 1991 Hom. on St. John.

3- St. Augustine : Vol. VIII, Rep. May 1989 Exposition on the Book of Psalms.

4- St. Chrys.: Vol. X, Rep. June 1991 Hom. on St. Mattew.

5- St. Chrys.: Vol. XIV, Rep. May 1989 Hom. on. St. John.

6- St. Chrys.: Vol. XIV, Rep. May 1989 Hom. on the acts.

*Sec. Ser.

7- St. Athansius : Vol. IV, Rep. June 1991. The Four Discourses against the Aarians.

8- St. Ambrose : Vol.X, Rep. March 1989. Exposition of the Christian Faith

9- St. Basil: Vol.VIII, Rep. March 1989. The Fourth Book against Eunomius.

10- St. Cyril of jerusalem: Vol. VII, March 1989 Lectures (5_15)

11- St. Gregory of Nazianzen: Vol. VII, March 1989 The Fourth oriation on the son.

12- St. Hilary of Potiers: Vol. IX, Rep. 1989
The Trinity.

13- Socrates : Church History, July 1989

14- Sozomen : Church History, July 1989

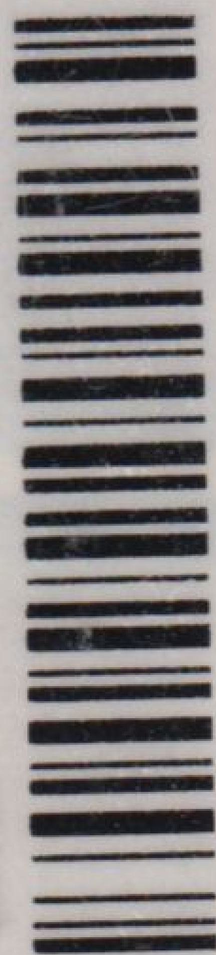
15- Philip Schaff : History of the Christion Church,
Vol. VIII, Michigen, Oct. 1987.

16- The Seven Eucomenical Counciles, Vol. XIV. 1991.



الباحث ينال بركة التلمذة عند قدمى البابا المعلم

قداسة البابا شنوده الثالث



مكتبة المحبة : ٣٠ شارع شبرا . القاهرة
E-mail : Mahabba5@hotmail.com
ت. وفاكس : ٢٥٧٥٩٢٤٤ (٢٠٢) . ٢٥٧٧٧٤٤٨ (٢٠٢)
تليفون : ٢٥٧٥٨٢٦٢ (٢٠٢) . ٢٥٧٨٢٩٣٢ (٢٠٢)


FINE CO. (202)24824113